المؤتمر العلمي
(الإصدارات التوثيقية)
الأبحاث العلمية
2019/4/30

احتفالية مرور 150 عاماً
على تأسيس بلدية نابلس

المحور الرابع

دور البلدية في العلاقات مع المجتمع المحلي والدولي

سلسلة رقم
1



www.nablus.org

احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

المؤتمر العلمي

(الإصدارات التوثيقية)

الأبحاث العلمية

٢٠١٩/٤/٣٠م

المحور الرابع

(دور البلدية في العلاقات مع المجتمع المحلي والدولي)

بلدية نابلس

نابلس/ فلسطين - نيسان ٢٠١٩م

هذا الكتاب التوثيقي جزء من احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس ويضم أعمال المؤتمر الذي نظمته بلدية نابلس في مدينة نابلس/ فلسطين في ٣٠ نيسان ٢٠١٩م بهذه المناسبة. وهي تحمل آراء ووجهات نظر عدة. وبالضرورة لا تعبر هذه الآراء عن آراء ووجهات نظر منظمي المؤتمر ورعاته ولجانه التحضيرية والعلمية والتحرير، بل بالتأكيد أنها تعبر عن آراء الباحثين المشاركين في المؤتمر.

أعضاء اللجنة التحضيرية لإصدارات مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

خالد زواوي/ "رئيساً	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
رجاء الطاهر/ مقرراً	بلدية نابلس
ضرار طوقان/ عضواً	بلدية نابلس، المكتبة العامة
زهير الدبعي/عضواً	وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/ متقاعد
عدنان عودة/عضواً	مدير المركز الاجتماعي الخيري
أيمن الشكعة/عضواً	مركز تنمية موارد المجتمع
عماد كمال/عضواً	تجمع دواوين الديار النابلسية
غياث جازي/عضواً	محافظة نابلس

أعضاء اللجنة العلمية

لإصدارات مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس

د. أمين أبو بكر "رئيساً"	جامعة النجاح الوطنية
د. جوني منصور	مؤرخ ومحاضر/ حيفا
د. سعيد البيشاوي	جامعة القدس المفتوحة
د. محمود يزبك	مؤرخ ومحاضر/ الناصرة
د. عبد الرحمن المغربي	جامعة القدس المفتوحة
د. زهراء زواوي	جامعة النجاح
د. شامخ علاونة	جامعة القدس المفتوحة
د. سميح حمودة	جامعة بيرزيت
د. أيمن يوسف	الجامعة العربية الأمريكية
د. خالد صالح	جامعة الأقصى

أعضاء لجنة التوثيق لإصدارات مرور ١٥٠ عاما على تأسيس بلدية نابلس

بشار التمام/ رئيسا	بلدية نابلس، المكتبة العامة
ماهر الحنبلي/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
محمود بيراوي/ عضواً	وزارة السياحة والآثار
سليم الكعكاني/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
عبد الرحمن شرف/عضواً	بلدية نابلس، الدائرة الهندسية
الأستاذ بشير شرف/عضواً	وزارة التربية والتعليم/ متقاعد
نصير عرفات/عضواً	اللجنة الأهلية
ماجد عبد اللّه/عضواً	بلدية نابلس/ متقاعد
السادة جمعية عيبال الخيرية/عضواً	
حسني المصري/ عضواً	جامعة النجاح
بلال بانا/ عضواً	وكالة وفا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة سعادة المهندس عدلي يعيش

رئيس بلدية نابلس

في هذا العام ٢٠١٩م يمرُّ على تأسيس بلدية نابلس مئة وخمسون عاماً، فقد تأسس المجلس البلدي الأول في العام ١٨٦٩م في نهايات العهد العثماني، وتعتبر البلدية الثانية من الناحية التاريخية بعد بلدية مدينة القدس، وهذا يرجع لما للمدينة وقتها، في ظل الدولة العثمانية، من أهمية تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية تم تأسيسها على مدار تاريخ طويل من قيادة، وحكم ما كان يعرف تاريخياً "بجبل نابلس" والذي يشمل ما يعرف الآن بالمحافظات الشمالية للضفة الغربية.

تاريخ هذه البلدية، كما تاريخ مدينتها لم يكتب حتى الآن بالشكل الذي يتناسب وأهميتها، ودورها التاريخي سياسياً، واجتماعياً واقتصادياً ، الأمر الذي دفعنا في بلدية نابلس لاتخاذ قرار بالعمل بشكل جدي لكتابة هذا التاريخ بالاستناد إلى الوثائق من مصادرها الأساسية لنصوغ تاريخاً دقيقاً مبنياً على أسس علمية صحيحة تعطي للبلدية حقها، وتبرز أدوارها على مدار المراحل التي قطعتها خلال مسيرتها التاريخية.

وانطلاقاً من أن ما كتب عن تاريخ البلدية ومدينتها لا يعدو عن كونه مقتطفات لمراحل تاريخية محددة، أو تناول لمواضيع تختص بالمدينة سياسية أو اقتصادية أو دينية، أو مشاهدات لرحالة وقناصل كانت في الأعمِّ الأغلب سلبية ومنحازة، وطبعاً لا يمكن إنكار ما كتب من كتب، وأبحاث تاريخية تناولت نابلس وبلديتها فالجهد المبذول فيها كبير، الامر الذي يحتِّم كتابة التاريخ الكامل والدقيق لهذه المدينة، وبلديتها.

ولذا، وفي مناسبة حلول هذه الذكرى في العام الجاري ٢٠١٩م عمد المجلس الحالي على تشكيل لجان وطواقم تبحث في وضع مخطط تفصيلي للاحتفال يتجاوز ما يتعارف عليه في مثل هذه المناسبات ، وأصبح يتعلق بتنفيذ مشروع متكامل وشامل يتناول الجوانب الاحتفالية الاعتيادية كما هو معروف، إضافة إلى رؤية جديدة تتعامل مع التاريخ النابلسي بجوانبه كافه سواء منه ما يتعلق بتأسيس البلدية،

ونشاطاتها؛ خدماتياً، واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، أو غيرها من الجوانب التي عملت المجالس البلدية المتلاحقة عليها خدمة للمواطن النابلسي أو خدمة للأهداف والرؤى الوطنية العامة، أو ما عاصرها من عهود سياسية وهي كثيرة في الفترة الممتدة ما بين ١٨٦٩م وحتى ٢٠١٩م العام الحالي عام الاحتفال بهذه الذكرى.

وقد شكل المجلس البلدي عدداً من اللجان لإدارة هذه الاحتفالية بجوانبها كافة وهي:

١. اللجنة التحضيرية العليا لإدارة احتفالية ١٥٠ عام على تأسيس بلدية نابلس والتي تتشكل من عدد من أعضاء المجلس البلدي وعدد من مدراء الدوائر والأقسام والمراكز الثقافية.

٢. اللجنة التحضيرية لإصدارات (١٥٠ عاماً) على تأسيس بلدية نابلس والتي تتشكل من عدد من أبناء المدينة الذي يمتلكون الخبرة في إدارة هذه الأمر. وينبثق عنها:

- اللجنة العلمية والتي تتكون من عدد من الأكاديميين في عدد من التخصصات ذات العلاقة بطبيعة الأبحاث المطلوبة كالتاريخ، والهندسة، والعلوم السياسية.
- لجنة التوثيق والتي تتشكل من عدد من الشخصيات النابلسية الوازنة والتي تمتلك من الخبرة والتاريخ ما يؤهلها لتقود هذه اللجنة وتديرها. وهي تعنى بتجميع كل الوثائق المتعلقة بتاريخ البلدية والمدينة سواء في الفترة المذكورة أو في الفترة التي تسبقها وتؤسس لها.

كما قام المجلس البلدي باطلاق صفحة على موقع الفيس بوك تعني بالترويج لعدد من النشاطات والاجتماعات والأخبار التي تختص بالاحتفالية، بالإضافة إلى نشر صور لبعض الوثائق الهامة والتي تنير جوانب من تاريخ البلدية ونشاطاتها منذ التأسيس، وقد لاقى نشر هذه الوثائق اهتماما كبيراً من قبل المواطنين.

ويمكن تقسيم هذا المشروع إلى شقين؛ الاحتفالي وليس هنا مكانه، والتوثيقي وهو ما سيتم عرضه من خلال هذه الإصدارات التوثيقية وفق الآتي:

الجانب التوثيقي:

لربما كان لهذا الجانب الاهتمام الأكبر في الاحتفالية الحالية، لما له من أهمية كبيرة في حفظ وتوثيق تاريخ البلدية، الأمر الذي يعني توثيق ستة مراحل تاريخية رافقت الوجود التاريخي والحالي للبلدية، والمدينة بكونها الحاضن الطبيعي والسياسي والتاريخي لها، علماً أن هذا المشروع لن يتوقف عند انتهاء الاحتفالية هذا العام وإنما ستكون له استمرارية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بانتهاء أهداف هذا المشروع الرامية إلى توثيق كل ما يتعلق بالمدينة وحفظه كوثائق أو أبحاث لتوضع أمام الباحثين والمهتمين الراغبين باستخراج الكنوز التي تكمن فيها.

وتم تقسيم هذا الجانب إلى مراحل عدة تتمثل في:

المرحلة الأولى:

جمع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة نابلس والمجلس البلدي (وهي في هذه المرحلة تتعلق بالفترة الزمنية من ١٨٦٩-٢٠١٩، على أن يتم العمل على جمع ما يتعلق بالفترات السابقة في المراحل القادمة ليكون هناك تحصيل، وتجميع لجميع تاريخ المدينة وبلديتها في كافة المراحل) من مصادرها وتوفيرها للباحثين لتكون أبحاثهم مبنية عليها، واعتبار الكتب التاريخية التي تناولت المدينة والمجلس كمصادر ثانوية تأتي لتفسير أمر، أو تحديده دون اعتمادها كمصدر رئيسي، وهذه الوثائق موجودة في:

١. وثائق الأرشيف العثماني من العام ١٨٦٨م وحتى ١٩١٨ (تم إنجازه وحصلنا على (٦٠٣٩) وثيقة خاصة بالبلدية، والمدينة تتعلق بالفترة المذكورة من الأرشيف العثماني.

٢. وثائق الانتداب البريطاني ١٩١٨ وحتى ١٩٤٨ (وقدمنا طلباً للقنصل البريطاني لتوفيرها ولا زلنا نتواصل معه للحصول عليها)

٣. وثائق الحكم الأردني. ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ (حصلنا على جزء منها ولا زلنا نتواصل للحصول على بقيتها)

٤. وثائق الأرشيف الإسرائيلي. ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٤ (نحاول أن نجد مخرجاً لآلية الحصول عليها بشكل صحيح)

٥. وثائق العائلات النابلسية التي شارك أعضاء منها في رئاسة وعضوية المجلس البلدي طيلة الفترة المذكورة وحتى العام الحالي، أو مارست دوراً ما (سياسي، اقتصادي، اجتماعي، ثقافي....) خلال فترة الدراسة .

٦. وثائق العائلات الكبرى في المدينة، والتي كان لها دور فاعل في تاريخ المدينة وبلديتها طيلة الفترة الماضية (وهنا كان لنا تعاون مع تجمع دواوين عائلات الديار النابلسية للحديث مع العائلات ولازلنا نعمل على هذا الموضوع رغم صعوبته، خاصة في ظل تعامل بعض هذه العائلات مع وثائق أفراد عائلتها على مدار التاريخ المذكور كإرث عائلي خاص ولا يجب تعميمه).

٧. الاستفادة من ما كتب عن المدينة وبلديتها من كتب، أو رسائل أكاديمية باللغات كافة والحصول على نسخ منها إما أصلية أو مصورة أو حتى الكترونية لضمان وضعها في مكتبة بلدية نابلس الأمر الذي سيسهل على الباحثين في الوصول إلى ما كتب عن المدينة من مكان واحد.

٨. توثيق الصور التاريخية المتعلقة بمدينة نابلس ومدينتها سواء من المصادر العالمية أو المحلية (وقد تم الحصول على ما يقارب (٦٥٠٠ صورة) تشمل صوراً للمدينة أو لنشاطات البلدية).

المرحلة الثانية:

وهي مبنية على المرحلة الأولى، وتستند عليها من خلال تشكيل لجنة علمية من قبل أكاديميين مختصين أكفاء من جامعات الوطن للإشراف على لجنة الإصدارات العلمية التي تم تحديد محاورها عبر مراحل محددة تشمل المراحل التاريخية التي حكمت المدينة، وتم استكتاب عدد من الباحثين في الجامعات المختلفة من خلال مراسلة الجامعات نفسها أو من خلال استكتاب الباحث، وقد تناولت محاور النشرة الخاصة الآتي:

١. ما قبل تأسيس المجلس البلدي والتطورات السياسية والإدارية التي حدثت في جبل نابلس وأدت إلى تأسيس المجلس (ما بعد الحرب الأهلية، وانتهاء مرحلة شيوخ النواحي في العام ١٨٦٠، وانتهاء الحكم الداخلي لجبل نابلس، وابتداء مرحلة الحكام الخارجيين...)

٢. مرحلة تأسيس المجلس البلدي ١٨٦٨م وحتى ١٩١٧، العهد العثماني.

٣. مرحلة الانتداب البريطاني من العام ١٩١٧م وحتى ١٩٤٨.

٤. مرحلة الحكم العراقي من العام ١٩٤٨- ١٩٥٠م

٥. مرحلة الحكم الأردني ١٩٥٠ وحتى العام ١٩٦٧م.

٦. مرحلة الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٩٤

٧. مرحلة السلطة الوطنية الفلسطينية. ١٩٩٤ حتى العام ٢٠١٩.

وتمحور البحث في هذه المراحل في النواحي الخدماتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوطنية والنضالية للمجالس البلدية المتعاقبة وبالتفصيل.

وهذه المرحلة الآن قد وصلت إلى نهايتها من خلال انتهاء كتابة الأبحاث التي شملت المحاور سالفة الذكر، وتم تحكيمها من قبل أعضاء اللجنة العلمية، وهي الآن بين أيديكم من خلال المجلدات التي أصدرت، في سلسلة من الإصدارات ستغطي المحاور كافة؛ بحيث يشمل كل كتاب محوراً من المحاور بأبحاثه وأوراقه العلمية.

هذه المجلدات التي تعتبر السلسة الأولى من هذه الإصدارات، لكوننا، وبناء على عظم هذا المشروع واتساعه، نحتاج إلى مزيد من الأبحاث والإصدارات إلى أن يكون هناك تغطية كاملة، أو قريبة من الكمال، للجوانب التي تتعلق بعمل البلدية ومجلسها منذ التأسيس وحتى الآن، وهو أمر نعي صعوبته، ومقدار الجهد اللازم لإنجازه، بما يحيط بهذه الفترة الطويلة تاريخياً، خاصة في ظل تعدد الجوانب التي عملت المجالس البلدية فيها سياسياً وخدماتياً، وثقافياً، واجتماعياً.

وقد أعطى المجلس البلدي قراره بالانعقاد الدائم للجنة العلمية ليتم إصدار بقية الأبحاث في إصدارات علمية تغطي الجوانب الأخرى التي لم يتم التطرق لها لقصر الوقت خلال الفترة القادمة.

إن دافعنا للاهتمام بتاريخ المدينة وبلديتها، إضافة لما ذكرناه أعلاه، يتعلق أيضاً برغبتنا الكبيرة والملحة لوضع هذا التاريخ العظيم بين يدي أبناء المدينة بهدف دفعهم جميعاً للعمل على إعادة تاريخ وأمجاد المدينة التي كانت قبلة علمية ووطنية وسياسية بارزة، وإن شئتم فاقرأوا تاريخها في القرن السابق (القرن العشرين) وحده لتروا عظم إنجازات رجالاتها في الترجمة والآداب والعلوم والسياسة، إضافة لدورهم الوطني في عقد المؤتمرات الوطنية والمشاركة في تأسيس الأحزاب التي كان لها الدور الكبير في العمل الوطني والسياسي، وهي فرصة لنا لإعادة التفكير في واقع هذه

المدينة وضرورة العمل بشكل حثيث لإرجاع دورها، طبعا دون بكاء على الأطلال، أو الاكتفاء بتذكر أمجاد زمن مضى.

إن معرفتنا بطبيعة مشروعنا هذا، وأهمية توحيد الجهود كافة؛ سواء في وضع المقترحات، أو المساعدة في التنفيذ وضعتنا أمام ضرورة الاستعانة بكافة مؤسساتنا الوطنية؛ رسمياً، وأهلياً، وهو الأمر الذي وضعناه موضع التنفيذ وكانت لنا عدة لقاءات خرجنا منها بالعديد من التوصيات التي كان لها أكبر الأثر في إنجاح عملنا ومشروعنا، فلهذه المؤسسات منا كل الشكر، كما نزجي شكراً للجان التحضيرية والعلمية والتوثيقية ولأبناء البلدية جميعاً والذين ساهموا معنا في إنجاح عملنا هذا.

كلمة اللجنة التحضيرية

خالد علي زواوي

رئيس اللجنة التحضيرية

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد؛

بمناسبة الاحتفالية بمرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس كلف الحاج عدلي يعيش رئيس بلدية نابلس اللجنة التحضيرية للإصدارات التوثيقية بالعمل على تشكيل اللجان والبدء بعملية التوثيق التي تشمل ما يتعلق بتاريخ البلدية منذ تأسيسها في العام ١٨٦٩م وحتى العام ٢٠١٩م، مراعين الأسس المنهجية والعلمية في عملية التوثيق.

وبناء على هذا التكليف تم تشكيل لجنتين وقع على عاتقهما عبء العمل العلمي والتوثيقي الأولى هي (اللجنة العلمية) التي يرأسها الدكتور أمين أبو بكر وتضم في عضويتها عدداً من الأكاديميين والمؤرخين الهامين، وفي تخصصات مختلفة تتناسب وتنوع عمل بلدية نابلس. والثانية (لجنة التوثيق) التي وقع على عاتقها عبء العمل على حصر وحفظ وتصوير الوثائق والصور والخرائط والمخطوطات الخاصة بهذا التاريخ الذي يشمل عهوداً تاريخية ستة.

ونحن في اللجنة التحضيرية وبعد عمل قارب تسعة أشهر من عمل اللجنة العلمية، نضع بين أيديكم الجهد الأولي (السلسلة الأولى) من الأبحاث التي تنتظر إكمالاً في الفترات القادمة؛ فهذا المشروع مستمر ولن يكتمل إلا بالإحاطة بكل ما يتعلق بتاريخ البلدية ودورها الخدماتي والسياسي والوطني، الأمر الذي يقتضي متابعة مستمرة وجهداً لن يقف عند هذه الإصدارات.

إن العمل الموجود بين أيديكم، وقد حمل عنوان (احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس/ الإصدارات التوثيقية العلمية) ويضم بين دفتيه الأوراق العلمية، وأوراق العمل التي اختارتها لجنة المؤتمر العلمية من بين أوراق عمل وبحوث كثيرة قدمت للجنة العلمية. ويبلغ عدد هذه الأوراق اثنين وعشرين ورقة عمل وبحث رشحتهم لجنة المؤتمر العلمية للطباعة ضمن هذا المجلد توزعت على محاوره الخمسة التي غطت جوانب هامة تاريخية، وسياسية، وخدماتية، وعمرانية، إضافة

إلى خطط وأدوار تتعلق ببلدية نابلس وعملها طيلة العهود التاريخية التي حكمت نابلس وسيطرت عليها.

وبمناسبة نشر هذا العمل، تؤكد اللجنة التحضيرية بكل محبة على ما يلي:

لقد تم اختيار المناسب من البحوث العلمية وأوراق العمل المقدمة للمؤتمر وفق المعايير والضوابط التي وضعتها اللجنة العلمية لغايات النشر والعرض في المؤتمر.

إن الأوراق العلمية المنشورة في هذا الإصدار محكمة تحكيماً أكاديمياً وفق معايير وأسس البحث العلمي المعمول بها في الجامعات، وتم اختيارها وقبولها وفق أسس علمية تناسب عرض أعمال المؤتمر ونشرها بعد تحريرها.

البحوث المنشورة لا تعبر عن رأي بلدية نابلس أو سياستها، أو رأي أية لجنة من لجان المؤتمر سواء كانت لجنة احتفالية مرور ١٥٠ عاماً على تأسيس بلدية نابلس، أو اللجنة التحضيرية أو اللجنة العلمية، وإنما هي تعبير عن رأي كتابها.

بلدية نابلس، واللجنة العلمية والتحضيرية غير مسؤولين عن الإخلال بقواعد البحث العلمي وأخلاقياته، خاصة من حيث عدم النزاهة والأمانة في النقل والتوثيق، بل هي منشورة على ذمة أصحابها ومسؤوليتهم.

وختاماً، نغتنم فرصة هذا الإصدار الأولي من هذا العمل لنزجي شكرنا للجنة العلمية، ولجنة التوثيق و لكافة الباحثين الذين ساهموا في إنجاحه، داعين أشخاصهم قبل غيرهم أن يتقوا الله عند الإفادة من الأعمال المنشورة على الشبكة العنكبوتية، لتأصيل الإفادة عنها وفق ما يتوافق مع أسس ومنهج البحث العلمي الذي ساهم بصياغته أجدادنا وفق معطياتهم الحضارية. كما تغتنم فرصة شكرها الخاص لكافة المسؤولين الذين اضطلعوا بالمؤتمر وتشجيعهم لعمل اللجان ما استطاعوا، آملين في توفير الأجواء اللازمة للحرية الفكرية والعلمية؛ طمعاً بتقوى الله، وبتعزيز المصداقية وإشاعة الثقة.

والله من وراء القصد

المحور الرابع

دور البلدية في العلاقات مع المجتمع المحلي والدولي

علاقة بلدية نابلس بالهيئات والسلطات الحاكمة في فلسطين والأسرة الدولية ١٨٦٩م-١٩٥١م

د.أمين أبو بكر[١]

المقدمة:

انطلقت حركة الإصلاحات العثمانية الجادة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وركزت في ذلك ابتداء على إصلاحات الجيش عام ١٨٢٦م،[٢]وذلك بهدف إقامة جيش عثماني قوي، قادر على مواجهة الحركات الانفصالية في الداخل، والتصدي للدول الاستعمارية الطامعة في أراضيها، وجيوشها القوية المتربصة بحدودها، والمعززة بمنتجات الثورة الصناعية، إلا أن هذه التوجهات، سرعان ما توسعت لتشمل كافة بناها الداخلية، وقطاعاتها الاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، ورأت أن الوصول إلى أهدافها لابد وأن تنسجم اقتباساتها عن الحضارة الأوروبية المتقدمة مع تراثها الإسلامي المستمد من الكتاب، والسنة وإجراءات الصحابة، والتابعين، وآراء الفقهاء، والمجتهدين، والعادات، والتقاليد، والأعراف السائدة، والحداثة المستوحاة من النظم الأوروبية، بعامة والفرنسية بخاصة.

ونتيجة لذلك، أخذت إصدارات القوانين، والنظم، وتعديلاتها، تواكب مسيرتها الحضارية إلى أن أفل نجمها مع نهاية الحرب العالمية الاولى١٩١٨م، ومن الشواهد الدالة على ذلك مجموعة القوانين، والنظم التي تعالج المسائل الملحة في الدولة ونشرت في جزأين عام١٨٧٦م، بعنوان الدستور العثماني، وجاءت مبوبة شكلاً على النسق الفرنسي، ومضموناً وفق قواعد الشريعة الإسلامية ومحدداتها، ومن بينها قانون البلديات لعام١٢٩٤هـ/١٨٧٦م[٣]،الذي وضع لتنظيم عمل البلديات في الدولة، وأقرته سلطات الاحتلال البريطاني، وظل مستخدماً في فلسطين حتى إعلان الوحدة الأردنية الفلسطينية عام١٩٥٠م، واستبداله بالقوانين الأردنية.

ومما لا شك فيه أن مسيرة الإصلاحات العثمانية ١٨٢٦م-١٩١٨م، وتنظيماتها

(١) مؤرخ ومحاضر في جامعة النجاح الوطنية/ نابلس

(٢) تنويه:سيشار إلى سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، والخاصة بمحكمة جنين، حيفا، والخليل، والقدس، ويافا، ونابلس،ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان؛ باسم المدينة، والى جانبها رقم السجل:(نابلس٩، ص٣٩٨)؛(القدس٣١٥، ص)٧١؛ودفاتر بلدية نابلس العثمانية ١٨٩٢-١٩١٨، بدفتر والى جانبه الرقم،(دفتر(٩)،ص٨٩)؛وملفاتها ١٩١٨-١٩٥٠، المؤلفة من ال(مراسلات، الحاكم العام، برقيات، متفرقات، جيش الإنقاذ، احتفالات)بعنوان الملف ورقم الوثيقة،(مراسلات١/١-٥٠).

(٣) الدستور،ج١-٢؛العارف، المفصل،ص٢٩٦.

بما فيها نظام البلديات وتشكيلاتها، قد تركت بصمات واضحة المعالم على مسيرة فلسطين الحضارية في جميع المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وما تزال آثارها قائمة إلى يومنا، ففي عام١٨٦٢م، أصدر السلطان إرادته بتشكيل أول مجلس بلدي بالعاصمة اسطنبول، وألحقها بتشكيل بلدية القدس عام١٨٦٣م، نظراً لما تتمتع به من اعتبارات روحية عالمية[٤]، وبذلك انطلقت عجلة تشكيل البلديات في فلسطين دون توقف، وحظيت به مدينة نابلس عام١٨٦٩م[٥].

وبموجب ذلك فقد انيطت المجالس البلدية بتسيير الحياة اليومية للسكان، وما تتطلبه من خدمات حددها نظام البلديات، وعهد للإدارة المحلية النائبة عن السلطان، والصدر الأعظم، ووزير الداخلية، والممثلة بالوالي في الولاية، والمتصرف باللواء، والقائم مقام بالقضاء بتشكيل المجلس البلدي رئاسة، وأعضاء، ومتابعة أعمالها[٦].

وبالرغم من تدخل الحكومة المركزية بتشكيل مجلس اسطنبول، والولايات التابعة لها، ومراقبة أعماله سراً وعلانية، فإن بلدية نابلس استطاعت أن تمارس قدراً مهماً من الأعمال، والصلاحيات التي تدل على حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها كحكومة محلية، تطلع لتقديم أفضل الخدمات اللازمة للسكان، فهيمنت على نطاق واسع من الحياة العامة للمدينة باستثناء المهام المناطة بالجيش والشرطة، وتعاونت معهما في بعض الجوانب،[٧] وأخذت مهامها بالاتساع شيئاً فشيئاً، فاستحوذت على نطاق واسع من مهام القضاء الشرعي، والإفتاء، والأوقاف، ونقابة الأشراف، وشيوخ الحارات، ومخاتيرها، ومجلس الشورى، والاختيارية، والجيش، والشرطة، والمحتسب، والطوائف الحرفية، والنقابات العمالية، وهو ما جعلها محط اهتمام الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر.

واستناداً إلى ما تملكه بلدية نابلس من أرشيف مفصل محفوظ بقسم الأرشيف، نلاحظ أنها ومنذ تأسيسها عام١٨٦٩م قد أخذت بتوسيع دائرة صلاحياتها على حساب العديد من الدوائر المدنية، واستطاعت أن تفرض نفسها كحكومة محلية في الواقع العام للمدينة، ونسج شبكة من العلاقات المحلية، والإقليمية، والدولية المهمة مع الهيئات، والسلطات الحاكمة في فلسطين، والأسرة الدولية لتطوير خدماتها،

(٤) العارف،المفصل٤٧٨.

(٥) النمر،ج،ص٢٦.

(٦) النمر،ج،ص٢٦؛أبو غزال،ص١١.

(٧) دفتر(١-١١)؛أبو غزال،ص١٤-١٥.

والمساهمة في حركة النضال الوطني في مواجهة الحركة الصهيونية، والاستعمار البريطاني، وهو ما جعلها رائدة البلديات الفلسطينية في الحركة الوطنية الفلسطينية.

ونتيجة لاتساع حجم أرشيف البلدية، وغزارة محتوياته، وبياناته التاريخية المفصلة، والقائمة على درجة عالية من الدقة، والموضوعية لكونها لم تكتب لغرض التاريخ، وإنما كتبت لتحقيق غايات اقتصادية، واجتماعية، وإدارية، ببعديها العام والخاص، ويمكن تصنيفها في مجالات شتى كالعمارة، والهندسة، والمياه، والكهرباء، والصحة، والعمل، والحرف، والصنائع، والتعليم، والتجارة، والأمن، والمرور، والزراعة، والعمل الخيري، والنضال الوطني، والعلاقات الدولية، وغيرها فقد تم اختيار علاقاتها العامة بالهيئات، والسلطات الحاكمة في فلسطين، والأسرة الدولية، في حقبة زمنية محددة وتمتد منذ تأسيسها١٨٦٩م، وحتى قيام الوحدة الأردنية الفلسطينية عام١٩٥٠م، لتكون ميداناً للدراسة، والبحث، ووضعها تحت عنوان: "علاقة بلدية نابلس بالهيئات والسلطات الحاكمة في فلسطين والأسرة الدولية ١٨٦٩م-١٩٥٠م".

وفي سبيل الوقوف على حقيقة تلك العلاقات، والإجابة عن التساؤلات التي تطرح بشأنها فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة محاور، أُفرد المحور الأول فيها: لمعالجة علاقتها بالسلطة الحاكمة منذ تأسيسها في العهد العثماني عام ١٨٦٩م، وركز في ذلك على علاقتها بالدولة العثمانية ١٨٦٩م-١٩١٨م، والحكم العسكري البريطاني١٩١٨م-١٩٢٠م، والانتداب البريطاني١٩٢٠م-١٩٤٨م، والحكم العسكري العراقي١٩٤٨م-١٩٤٩م، والأردني١٩٤٩م-١٩٥٠م، والمجلس الإسلامي الأعلى١٩٢١م-١٩٥٠م، وكرس المحور الثاني: لعرض مسيرة علاقتها بالدول العربية والإسلامية ١٨٦٩م-١٩٥٠م، وفي مقدمتها الدول العربية المجاورة والمتمثلة بمصر، والأردن، ولبنان، والعراق، وخصص المحور الثالث: لدراسة علاقتها بالدول الأجنبية، الممثلة بالدول، والحكومات الأجنبية في الخارج، وقنصلياتها المعتمدة في مدينة القدس من جانب السلطات الحاكمة، والمنظمات الدولية العاملة في فلسطين، والخارج وفي مقدمتها منظمة الصليب الأحمر الدولي، والأمم المتحدة.

أولاً: الهيئات والسلطات الحاكمة:

مارست البلدية علاقاتها الداخلية بالهيئات، والسلطات الحاكمة في فلسطين، والأسرة الدولية ١٨٦٩م-١٩٥٠م، من خلال اللقاءات والاجتماعات المباشرة[٨]، والمكاتبات الخطية التي يحملها البريد[٩]، والبرقيات التلغرافية[١٠]، والمكالمات الهاتفية تبعاً لتطور وسائل الاتصال والمواصلات[١١]، وفي سبيل التعرف إلى حقيقتها، فقد تم معالجتها على النحو الآتي:

أ-الدولة العثمانية:

أقامت البلدية علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية، صاحبة الولاية الشرعية عليها، وعلى رأسها السلطان خليفة المسلمين،[١٢]وأمير المؤمنين، وولي أمرهم في سياسة الدين، والدنيا،[١٣]ولهذا ظلت البلدية على انسجام تام مع السلطنة العثمانية في اسطنبول، وصدارتها العظمى، ونظاراتها المختلفة، وفي مقدمتها نظارة الداخلية، والمالية، والحربية، والنافعة-الأشغال العامة- المناطة بتعيينها،[١٤]والإشراف على نظامها العام، وانتخاباتها، ووارداتها، ومصروفاتها، ونفقاتها، ومشاريعها، ومسيرة أدائها،[١٥]من خلال أجهزتها المركزية في اسطنبول، ودوائرها التنفيذية بولاية دمشق١٨٦٩م-١٨٨٠م، وبيروت١٨٨٠م-١٩١٨م، وفقاً للتبعية الإدارية السائدة، وما يمثلها من دوائر مدنية، وعسكرية في نابلس،[١٦] انتظمت علاقاتها بالسلطة الحاكمة العثمانية على النحو الآتي:-

(٨) مراسلات(١٠٢/١)(٨٥/٤)(١١٦/٧)(٦/٣١) (٧٨/٣٥) (٧٢/٤٠) (١٧/٥١).

(٩) مراسلات(٣٥/٣١)(٢٠٢/٣٣).

(١٠) مراسلات(٣٨/٣٣-٣٩)(١/٣٤ ،١٠٩)(٤٥/٤٥)(٥٤/٥٠)(٣٧/٥٢)(٥/٥٨).

(١١) (٨١/٣٥)(٤٥/٤٥)(٢٠٢/٤٧)

(١٢) القدس٣٤٨، ص١-؛ القدس٣٦٥، ص١-.

(١٣) القدس٢٩٢، ص٩٠.

(١٤) نابلس١٧،ص٧٣٩؛النمر،م٣،ص٢٦.

(١٥) دفتر(١-١١).

(١٦) الدستور العثماني،ج١،ص٤١٨؛ نابلس١٣ب، ص١٤٧؛ نابلس١٥، ص٢٩٢؛ نابلس١٦، ص١٥٥؛نابلس١٧،ص١٧٥-٦٧٤؛ القدس ٣٥٤؛ص٤٥-٩١؛القدس٣٥٥، ص٨٥.

تبعية بلدية نابلس الإدارية إبان الحكم العثماني١٨٦٩م-١٩١٨م[١٧]



اتخذت البلدية ابتداء مقرها في السرايا[١٨]، أو دار الحكومة[١٩] وعلى ما يبدو فقد انفصلت عنها مع تطور خدماتها المدنية، وكثافة مراجعيها، وعملاً بنظام البلديات العثماني١٨٧٦م،[٢٠]فإن هيئة البلدية، وفي مقدمتها الرئيس، كانت خاضعة لسلطة وزير الداخلية،[٢١]والوالي، والمتصرف الذي ينوب عنه في المتصرفية أو اللواء، ويتم تعيينه من قبل الهيئات الرسمية بالتنسيق بين متصرفية نابلس، ومركز الولاية، واسطنبول، فخلال أربع سنوات١٩٠٨م-١٩١٢م تعاقب على كرسيها بالتعيين، والعزل ثلاثة رؤساء، وهم محمد عبده، وعبد اللطيف عبد الهادي، وحيدر طوقان[٢٢]، وإذا ما تغيب عنها لسبب ما فيعهد بإدارة الجلسة إلى أكبر الأعضاء سناً[٢٣].

(١٧) سجلات محكمة نابلس الشرعية ،نابلس١٧-٥٠ ؛دفتر(١-١١)؛الكتاب السنوي لولايتي سوريا وبيروت؛سالنامة ولاية سوريا، ١٢٨٨-١٣٠٣مالية، سالنامة ولاية بيروت، ١٣٠٥-١٣٣٠مالية.

(١٨) مراسلات (٨٨/٧-٩٠)؛ دروزة، مذكرات، ج١، ص١٣٠.

(١٩) مراسلات (٥/٥٢)(١٤/٧، ٢٥).

(٢٠) الدستور، ج٢، ص٤٠٢ ؛مراسلات (٥٣/٣٩)(١٥/٤٤)(١٥/٤٥).

(٢١) دفتر(٩)ص١٠٩.

(٢٢) دفتر(٤)، ص١٦١؛ نابلس ٤٣، ص ١٣ ؛نابلس ٤٩، ص١٨٨.

(٢٣) مراسلات (٥٣/٣٩).

ويظهر ولاؤها للدولة العثمانية، بالاحتفالات الكبيرة التي نظمتها احتفاء بتولي السلطان عبد الحميد صلاحياته الدستورية عام١٩٠٢م، وإقامتها للمنارة التي تتوسط ساحة السرايا،[٢٤] وافتتاح الخط الحديدي الحجازي الذي دشنه والي بيروت،[٢٥] وإعادة العمل بالدستور عام ١٩٠٨م، حيث رصدت مبلغاً محدداً من ميزانيتها باسم "تخصيصات الأيام الرسمية"،[٢٦] وصرفه في تغطية تكاليف الضيافة من الحلويات، والقهوة، وخياطة الأعلام، وإنارة الشموع، ونصب الزينات، وعزف الآلات الموسيقية، وإطلاق الألعاب النارية،[٢٧] وعملاً بذلك، "صرف مبلغ مائة وتسعين غرش صاغ الميري ....من صندوق البلدية من تخصيصات الأيام الرسمية، وذلك ثمن أخشاب لزوم الزينة يوم عيد نشر الدستور المصادف١٠ تموز١٣٢٥ مالية"[٢٨].

ونتيجة للعلاقة الوثيقة التي ربطت بلدية نابلس بالدولة العثمانية سلطتها الحاكمة، وصاحبة الولاية الشرعية عليها، لم نعثر على أي إشارة دالة على خروجها عن إطارها، أو انحيازها لطرف آخر منذ تأسيسها عام١٨٦٩م، وحتى رحيلها عنها خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م، بل استمر على هذا النهج في أحلك الظروف التي مرت بها الدولة خلال الحرب، وذلك بالرغم من حالة التوتر الذي انتاب العلاقات العربية العثمانية، وتعالي نبرة النزعة الاستقلالية، لدى بعض الجمعيات، والأحزاب، والقيادات السياسية العربية، وتبني بعض أبناء المدينة لهذه النزعة،[٢٩] وانضمامهم مع المجندين الفارين من الجيش العثماني، للثورة العربية الكبرى ووحداتها العسكرية الزاحفة من الحجاز نحو دمشق بقيادة فيصل بن الحسين،[٣٠] ومما يؤيد ذلك الخدمات الكبيرة التي قدمتها البلدية للجيش العثماني خلال الحرب، أثناء تمركزه بالمدينة،[٣١] والمساعدات الضخمة التي حظي بها كل من لاذ بها من رعايا الدولة، والمسلمين الوافدين الذين تقطعت بهم السبل بفعل الحرب[٣٢].

(٢٤) انظر النقش المثبت على واجهة برج الساعة بالمدينة بمناسبة احتفالاتها باليوبيل الفضي لتولي السلطان عبد الحميد خان الثاني الحكم، والنقش المثبت على واجهة المستشفى الوطني، ومنبر الجامع الحنبلي، وأشير للسلطان فيها بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين:-جولة ميدانية في باب ساحة السرايا، والجامع الحنبلي، مدينة نابلس ،٢٠١٧/٨/١٧م؛ دفتر(٤)ص١٩٢.

(٢٥) دفتر(٩)،ص٣٤.

(٢٦) دفتر(٥)،ص١١٦-١١٧؛ ولمزيد من الاطلاع انظر الدفاتر(١-١١).

(٢٧) دفتر(٥)،ص١١٦.

(٢٨) دفتر(٥)،ص١١٧.

(٢٩) مراسلات (٨٤/٣).

(٣٠) جنين١٩،ص١٤٥-١٤٦؛الجامعة الإسلامية عدد٨٢٧، ١٩٣٥/٥/٥؛العارف،غزة،ص٢٤٥.

(٣١) دفتر(٩)،ص١-١٦٤؛(١١)،ص١-٩٤.

(٣٢) حول الخدمات المقدمة للجيش والمساعدات التي حظي بها الوافدين العرب والمسلمين للمدينة خلال الحرب العالمية الاولى١٩١٤-١٩١٨م انظر: الدفاتر(٥-١١)؛مراسلات(١٠/٣٨).

وقد يفسر انحياز البلدية للسلطة العثمانية الحاكمة، بسيطرة أجهزتها عليها، وتحكمها بالتعيين والعزل في من يصل إلى أروقتها من الرؤساء والأعضاء، وقوة الأحكام العرفية-العسكرية- التي فرضها جمال باشا خلال الحرب، وقيدت الحريات العامة، وجمدت العمل بالقوانين، والأنظمة المدنية،[٣٣] وظلت تصفها في سجلاتها بالدولة العثمانية،[٣٤] و"الحكومة السابقة" ، [٣٥] ولم تتوان عن نعت السلطة البريطانية القوية، والمنتصرة بالحرب، وحكمتها منذ١٩١٨/٩/١٨م، وحتى١٥/٥/ ١٩٤٨م، بالاحتلال،[٣٦] و"الحكومة المحتلة"[٣٧].

ب-الحكم العسكري البريطاني ١٩١٨م-١٩٢٠م:

احتل الجيش البريطاني فلسطين في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م،[٣٨] فتسلم مدينة القدس من رئيس بلديتها في١٩١٧/١٢/٩م،[٣٩] وهو ما عرف لديه بيوم التحرير،[٤٠] ونهاية الحروب الصليبية، كما وصفها قائده العام اللمبي، بخطبة النصر التي ألقاها بباب الخليل يوم١١ /١٩١٧/١٢م،[٤١] وتمكن من نابلس في١٩١٨/٩/١٨م، وأعقبها بالجليل بعد أيام معدودة[٤٢].

بدأ اللمبي بتشكيلات الحكم العسكري، منذ أن اجتاز جيشه الحدود المصرية في رفح، وكلفت بالإشراف على الأراضي التي يتم احتلالها من الجيش العثماني، وحلفائه الألمان، والنمساويين، واتخذت من خان يونس مقراً لها، وعين عليها مسئولاً عسكرياً، وذلك بإشراف القيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة، واتخذت الإجراءات المناسبة لتوسيع نطاقها تبعاً لاتساع الأراضي التي يتم احتلالها، واتضحت معالمها بصورة كبيرة في اجتماع القيادة التي عقده في ١٩١٧/١٠/٢٣م، والذي أكد في بيانه على ضرورة التزام السكان بالهدوء، وما يصدر عنه من أوامر،

(٣٣) القدس٤١١،ص٢٣٢؛القدس٤١٢،ص١٧٠؛ القدس٤١٤،ص٢٣٣-٢٣٤؛القدس٤١٩،ص٣٩٧-٤٠٠؛نابلس٤٧،ص٣٤١؛ يافا١٩٢، ص٢٢٣-٢٢٨؛نابلس٤٨،ص٩٧-١٧٤،٩٨؛ نابلس٤٩، ص٥٣؛ جنين١٩،ص١٣٥-١٣٦؛١٤٥؛جنين ٢٢، ص٢٧٧ ،٣٢٣-٣٢٤؛ عينيات،ص٤٣٠؛ كاتب،ص١٤٥-١٦٣،٢٨٧؛جوهرية،ص٤٧-٤٨؛ منصور،ص١٠٨-١١٨؛البرغوثي،ص٢٩٢؛العارف، بير، ص٨٥؛ غزة،ص٢٤٥؛هيكل،ص١٣؛ الجامعة الإسلامية،عدد٨٢٧، ١٩٣٥.

(٣٤) مراسلات (١٩٣/٣).

(٣٥) مراسلات (٩١/٧)(٥٦/١٧).

(٣٦) مراسلات (٨٨/٧-٩٠)(٤٢/٤٢)(٥٧/٤٠).

(٣٧) مراسلات (٨٤/٣، ١٢٤)(٩١/٧).

(٣٨) مراسلات (٢٢٢/٣).

(٣٩) الجامعة الإسلامية،عدد٧٠٩، ١٩٣٤/١٢/١٠.

(٤٠) مراسلات (٥٧/٤٠).

(٤١) الجامعة الإسلامية،عدد٧٠٩، ١٩٣٤/١٢/١٠.

(٤٢) مراسلات (٢٥/١)(٢٣/٨٤-٨٥)(٥٧/٤٠)؛منصور،١١٥-١٢٠؛ Allenby,.؛الحوت،ص٢٧٤.

وعدم التعاون مع الأتراك وتطبيق الأحكام العرفية إلى حين[٤٣].

وباحتلال القدس في ١٩١٧/١٢/٩م، أعلن اللمبي الأحكام العسكرية فيها،[٤٤] واتخذ منها قاعدة مركزية للحكم العسكري، ووضعت في تشكيلة إدارية قوامها، "إدارة بلاد العدو المحتلة الجنوبية"،[٤٥] وأخذت مساحة الأراضي الملحقة بها تتسع تبعاً لتطورات الزحف شمالاً، واستمرت ثلاث سنوات، ومثلها في القدس الحاكم العسكري العام كلايتون، وموني، وواطسون، ولويس، بولز، على التوالي، وانتهى عملها بتشكيل الإدارة المدنية، وتولي هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين في ١٩٢٠/٧/١م،[٤٦] وعين على كل مقاطعة حاكماً عسكرياً، ومثلها في نابلس اللفتنانت الكولونيل جون فرانسيس هوبرد[٤٧].

وتبعاً لذلك، ورث الحاكم العسكري البريطاني، أو "المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية"،[٤٨] المتصرف العثماني المدني في نابلس، وبدوره أخذ يصدر أوامره العسكرية للبلدية، والرد على استفساراتها، ومطالبها، ومراقبة عملها الميداني،[٤٩] ما حتم عليها إقامة علاقات متواصلة معه بصفته ممثل السلطة الحاكمة المهيمنة على مسيرة الحياة العامة بالمدينة، وتقديم الخدمات اللازمة للسكان[٥٠].

وكانت الإدارة العسكرية قد عولت على البلديات، والمجالس القروية، والمخاتير في تسيير الحياة العامة في فلسطين، ريثما تنتهي التسويات الاستعمارية للحرب العالمية الأولى في مؤتمر الصلح، فعينت المجالس البلدية، وأقرت المنسجمة مع سياستها، وتطلعاتها الاستعمارية[٥١].

فصدر أوامره في ١٩١٩/٤/٥م، باللغتين العربية والانجليزية بعنوان[٥٢] "إعلان عمومي آمر بما هو آتي: ممنوع بتاتاً تصدير-تهريب-الكاز، والبنزين من قضاء نابلس"[٥٣]، والسكر، والفحم، والحلبة، والسودا-الصودا الكاوية-، وحظر استيراد

(٤٣) صبري،ص١٤٤-١٤٨؛)؛خلة،ص٦٣-٦٦؛ Allenby

(٤٤) العارف،المفصل،ص٢٨٢.

(٤٥) مراسلات (١٣٩/١) ولمزيد من الاطلاع انظر:مراسلات(١/١-١٨٠)؛خلة،ص٦٣-.

(٤٦) العارف،المفصل،ص٣٨٧؛ خلة،ص٨٣؛الحوت،ص٦٦؛ Storrs,Ronald,Orientations,London,١٩٣٧.

(٤٧) مراسلات (٢٤/١).

(٤٨) القدس٤١٦،ص٣٨٩؛مراسلات (١٣٩/١).

(٤٩) مراسلات (٢٩/٣، ٥٥، ١٨٠).

(٥٠) مراسلات (١/٣-١٨٠).

(٥١) خلة،ص٨٤.

(٥٢) مراسلات (٢٤/١).

(٥٣) مراسلات (٢٥/١).

الحيوانات، وخاصة الخرفان من لبنان أو المناطق الممتدة شمالي خط رأس الناقورة، وسوريا، وشرق الأردن، باستثناء الكرك،[٥٤]وتنظيم الاستيراد، والتصدير من المدينة وإليها، وفق مصلحة "التجارة الحربية"[٥٥].

وغالباً ما جاءت أوامره مبنية على تعليمات الحاكم العسكري العام بالقدس،[٥٦] وعرف بـ "المدير العام للأراضي المحتلة الجنوبية"،[٥٧]وجاءت مراسلاته وأوامره العسكرية بالصيغة الآتية: "بناء على الأوامر الصادرة إلي من جناب المدير العام للأراضي المحتلة"،[٥٨]"ولجناب رياسة البلدية العلية مصرح بالمنشور الصادر في ١٥نوفمبر ١٩١٨م، من قبل المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية"،[٥٩]والهيئات المدنية، والعسكرية المساعدة له بالقدس،[٦٠]ويقصد بالجنوبية ألوية فلسطين الثلاثة القدس، ونابلس، وعكا التي احتلها الجيش البريطاني في عملياته العسكرية بعد خروجه من تحصيناته القائمة على الضفة الغربية لقناة السويس، اثر فشل الجيش العثماني في اقتحامها، بقيادة جمال باشا، وزحفه عبر صحراء سيناء، واحتلالها على التوالي تبعاً لتطورات الحرب[٦١].

وقد اتخذ الحاكم العسكري للمدينة ابتداء من المدرسة الرشادية الغربية-الفاطمية في الوقت الحاضر-مقراً له،[٦٢] في حين خصصت السرايا العثمانية القائمة داخل البلدة القديمة مقراً للبوليس،[٦٣] ومن الرشادية، نقل مقره للشرق من المستشفى الوطني، ويمكن من خلاله الإشراف على البلدة القديمة، ومن المرجح أنه مثل أحد مراكز القيادة الميدانية العثمانية إبان الحرب،[٦٤]ولم يطل به المقام، فسرعان ما انتقل منه ليستقر في السرايا العثمانية الجديدة القائمة على الطرف الشرقي للمدينة، وما بني بجوارها من مبانٍ حديثة على يد المساجين المحكومين بالأشغال الشاقة[٦٥].

(٥٤) مراسلات (١/١٠٣،٢٩).

(٥٥) مراسلات (١/٢٢).

(٥٦) القدس ٤١٦،ص٣٧٧-٣٧٨.

(٥٧) مراسلات (١/٢٤-١٧٥)انظر أيضا القدس٤١٦،ص٢٣٦.

(٥٨) مراسلات (١/٢٤).

(٥٩) مراسلات (١/١٣٩).

(٦٠) مراسلات (٣/٥٨-٥٩).

(٦١) حول تطور العمليات العسكرية على جبهة السويس-فلسطين انظر:- جمال باشا؛جوهرية،ج١؛الغصين؛البرغوثي؛ منصور؛ دروزة،ج ١؛ العارف، ببر؛ صنوبر؛ الصور الجوية الألمانية ١٩١٨/١٩١٧، دائرة الأراضي والمساحة، عمان. Ruppin, Allenby

(٦٢) "رشادية غربية"انظر النقش المثبت على واجهة المدرسة المعروفة حاليا بالفاطمية"جولة ميدانية،٢٠١٩/٣/٢١.

(٦٣) السرايا القديمة:دار الحكومة وتقع قبالة جامع النصر حيث يقوم برج الساعة وسط الساحة المتداولة على السنة السكان بباب الساحة:- جولة ميدانية،٢٠١٩/٣/٢١.

(٦٤) مراسلات (١/٩٨)(٥/٢١).

(٦٥) تشير الروايات الشفوية المتداولة ان المبنى البريطاني في السرايا بناه المساجين المحكومين بالأشغال الشاقة وقد تم هدم وتخريب المتنى العثماني والبريطاني خلال انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م بفعل قصف الطيران والمدفعية الأرضية والرشاشات الثقيلة مما استدعى إزالة أنقاضهما

ومن مقره بالسرايا، اطلع الحاكم العسكري على ما يجري بالمدينة من تطورات عامة، وذلك عبر التقارير والمراسلات السرية، والعلنية،[٦٦]وعقد اجتماعاته مع الهيئات المحلية بما فيها البلدية ممثلة برئيسها عمر زعيتر وأعضائها[٦٧]وصدر أوامره للجهات المدنية والعسكرية[٦٨].

ومما لا شك فيه، فإن تشكيلات الدوائر العسكرية، وتبعيتها للعاصمة البريطانية لندن مروراً بالقدس، والقاهرة، قد وضع البلدية في تشكيلة، وتبعية إدارية جديدة ليسدل الستار على أربعة قرون من العلاقات الإدارية بين نابلس، والعاصمة اسطنبول مروراً بمراكز الولايات الشامية المتمثلة بمدينتي دمشق، وبيروت عاصمتي ولايتي سوريا، وبيروت[٦٩]، بما فيها فترة حكم محمد علي باشا ١٨٣١م-١٨٤٠م، التي ألحقت فيها نابلس بالقاهرة، وبرر فيها محمد علي حملته العسكرية على الشام بتأديب الخارجين على سيده السلطان، وفي مقدمتهم والي عكا عبد الله باشا الخزندار (١٨١٨م-١٨٣٢م)،[٧٠]ومما يؤيد ذلك الاحتفالات التي أمر بتنظيمها في نابلس، وغيرها، بتولي السلطان عبد المجيد(١٨٣٩م-١٨٦٠م)، مقاليد السلطنة خلفاً لوالده محمود الثاني (١٨٠٨م-١٨٣٩م)، [٧١]وبذلك أصبحت البلدية تنتظم في هيكلية قوامها الترتيبات الآتية:-

وإقامة مبان جديدة مكانهما.

(٦٦) مراسلات (١/٥٥-٥٦).

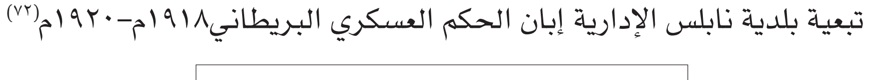
(٦٧) مراسلات (١/١٠٢).

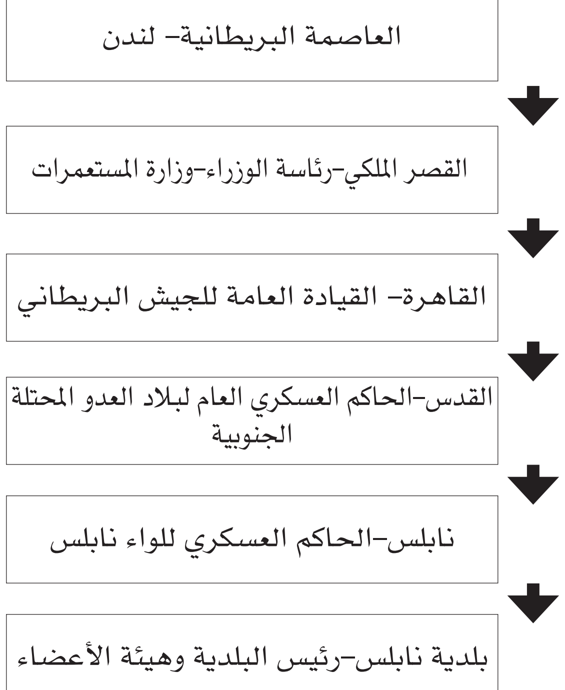
(٦٨) مراسلات (١/١-١٨٠).

(٦٩) انظر المراسيم الواردة في سجلات القدس ونابلس ويافا والخليل والناصرة وحلب ودمشق المحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية١٥١٦-١٩٢٥م.

(٧٠) احد موالي احمد باشا الجزار تولى ولاية عكا بعد وفاة سليمان باشا العادل عام ١٨١٨م، حتى استسلامه للجيش المصري في ١٨٣٢/٥/٢٧م :-الشهابي، ص٢٩٨؛ البيطار،ج٢، ص٩٨٤-٩٦٣.

(٧١) المحفوظات الملكية، م١، ص٧، ١٢١،١١٢-١٢٩،١٢٥؛ نابلس١٠، ص١٠؛ القدس٣٢٣، ص٣؛ نابلس٩، ص١٣٣؛العارف، ص٣٢٠-٣٢٦.





اتبعت البلدية سياسة متوازنة في علاقاتها مع الحكم العسكري، فاستمرت بتسيير الحياة العامة للسكان، ولم تتوان عن المطالبة بأية مطالب يكفلها لها القانون، والنظام العام، ورفع مستوى خدماتها، والمشمولة بالصحة،[٧٣]والتعليم،[٧٤]والمياه،[٧٥]والمواصلات، والاتصالات،[٧٦] وقايق [٧٧]نهر الأردن،[٧٨]والاستيراد، والتصدير،[٧٩]

(٧٢) أشارت المراسلات المتداولة بين البلدية والدوائر العسكرية المختلفة للحاكم العسكري في بعض الأحيان باسم "المدير العام" للدلالة على التشكيلات الإدارية التي وضعت فيها المناطق التي احتلها الجيش البريطاني من الجيش العثماني خلال الحرب:-مراسلات (٤٥/١)(٣/٤٢). مراسلات (١/١-١٨٠)(٢١٦/١٧)(٩٤/٣٥)(٣/٤٢). . Allenby

(٧٣) مراسلات (١١٥/١،١٢،٧٦).

(٧٤) مراسلات (٦٢/١).

(٧٥) مراسلات (١٠٨/١).

(٧٦) مراسلات (٢٢/١ ،٢٩، ٣٥ ، ١٠٣-١٠٤ ،١٠٩، ١٣٩).

(٧٧) القايق:جسر خشبي متحرك يقوم على نهر الأردن، بالقرب من مخاضه دامية، وهو على هيئة قارب يجري تحريكه بين ضفتي النهر بوساطة الحبال، وهو من ممتلكات البلدية المعدة لخدمة العبور من والى ضفتي النهر، وذلك مقابل رسوم محددة تقاضتها البلدية وملتزميها، ونتيجة للعقبات التي كانت تعترض خدماته بفعل ارتفاع منسوب المياه في النهر وفيضاناته وتعرضه للخراب سعت البلدية والهيئات التجارية لاستبداله بجسر ثابت عرف باسم جسر دامية.

(٧٨) مراسلات (١٠٩/١).

(٧٩) مراسلات (١٠٣/١-١٠٤).

والماليـة،[٨٠] والبنـاء،[٨١] والأمـن،[٨٢] والأسـعار،[٨٣] والطابـو، [٨٤]والمحروقات،[٨٥]ومكافحـة الحشـرات، والقـوارض، والـكلاب الضالة،[٨٦]وكانـت علـى قـدر كبيـر مـن المسـؤولية والانتمـاء للمدينـة وسـكانها، فلـم تغفـل الـرد علـى أي استفسـار، أو اسـتدعى يقـدم لهـا خطيـاً، أو شـفوياً، والاسـتجابة لمطالبهـم بمـا فيهـم مـن أقـدم علـى توجيـه تظلماتـه لـلإدارة العسـكرية وهيئاتهـا المتمركـزة في نابلـس والقـدس[٨٧].

وحرصـاً علـى اسـتمرارها في تقديـم الخدمـات اللازمـة للسـكان، اجتمعـت البلديـة مـع الحاكـم العسـكري بكامـل هيئاتهـا، برئاسـة عمـر زعيتـر، ورفعـت لـه مطالبهـا شـفوياً، واتصلـت بـه هاتفيـاً،[٨٨] وراسـلته خطيـاً، فعندمـا انتشـرت ظاهـرة السمسـرة في أسـواقها مـا أدى لاضطـراب الحركـة التجاريـة فيهـا، رفـع المجلـس البلـدي قـراره، بمنـع السمسـرة للمصادقـة عليـه، فجـاء رده، لجنـاب رئاسـة البلديـة العليـة، لقـد صـدق الحاكـم العسـكري علـى القـرار المتقـدم مـن المجلـس البلـدي بشـان منـع السمسـرة"، [٨٩]ووافـق ضابـط الإدارة الماليـة العـام بالقـدس لهـا في١٩١٩/٩/٢٦م، بصـرف(٨٠) جنيـه لإصـلاح القايـق القائـم علـى نهـر الأردن[٩٠]، وحثهـا الحاكـم العسـكري بضـرورة الإسـراع بطلـب حاجتهـا مـن الاسـمنت وإرسـال ثمنـه لدائرتـه، حتـى يتمكـن مـن مخاطبـة الحاكـم العـام بالقـدس بشـأنها[٩١].

وحـث الحكـم العسـكري الأهالـي، مـن خـلال تعميماتـه، وإعلاناتـه عبـر الصحـف، ومراسـلاته للبلديـة، علـى ضـرورة التقيـد بتعليماتـه وأوامـره، وحـذر مـن مخالفتهـا، وعـدم الانصيـاع لهـا فطالـب الأفـراد، والجمعيـات، والأحـزاب، بضـرورة تقديـم الطلبـات المسـبقة باللغتيـن العربيـة والانجليزيـة للمصادقـة عليهـا، ومنحهـا التراخيـص اللازمـة بشـأنها،[٩٢]وعمـلاً بالصلاحيـات المخولـة لـه بصفتـه حاكمـاً عسـكرياً، عمـم إعلانـه العمومـي الحامـل للرقـم (١٠٥) والصـادر عـن دائـرة بـلاد العـدو في ١٩١٩/٢/٢٨م،

(٨٠) مراسلات (٥٦/١، ١٢٩).
(٨١) مراسلات (١٧٥/١).
(٨٢) مراسلات (٤٤/١).
(٨٣) مراسلات (٤١/١).
(٨٤) مراسلات (٢٤/١).
(٨٥) مراسلات (١٣/١).
(٨٦) مراسلات (١٨/١).
(٨٧) مراسلات (٣/١-٥٦).
(٨٨) مراسلات (١/١-١٨٠).
(٨٩) مراسلات (٤٣/١).
(٩٠) مراسلات (١٠٩/١).
(٩١) مراسلات (١٧٥/١).
(٩٢) مراسلات (٤٥/١).

والقاضي بمنع تصدير السكر من المدينة للحيلولة دون ارتفاع الأسعار، وحدد العقوبات الصارمة التي ستحل بحق المخالفين لهذه الأوامر، وتشتمل على السجن لمدة(٦) أشهر، ومصادرة السكر، وغرامة مالية قيمتها(١٠٠) جنيه مصري[٩٣].

ولم يتوان الحاكم العسكري في نابلس بتاريخ ١٩١٩/٤/٢٩م، عن إلغاء القرار الذي اتخذته البلدية بشان أسعار اللحوم، وحثها على إعادة النظر في قيمة التقدير والتخمين مرة ثانية،[٩٤] وطالب رئيس البلدية عمر زعيتر بإعادة الأخشاب التي حازتها البلدية من محطة المسعودية، وهي من مخلفات الدولة العثمانية، أو دفع ثمنها (١١٧) جنيهاً مصرياً تبعاً لتقديرات ضابط المالية، ومما جاء فيها: "إلى عمر زعيتر أبلغكم على لسان ضابط المالية بلزوم إعادة الخشب الذي صار جلبه من موقف المسعودية لمحله، أي للموقف المذكور أو دفع ثمنه ماية وسبعة عشر جنيهاً مصرياً، كما عرفناكم سابقاً والسلام"[٩٥].

وبالرغم من قوة الأحكام العسكرية المعززة بقوة الجيش البريطاني المنتصر بالحرب العالمية الأولى، ودورها في تعيين الهيئات المحلية وعزلها من البلديات، والمخاتير، فإن بلدية نابلس برئاسة عمر زعيتر، والهيئات البلدية، والقروية المؤازرة لها في لواء نابلس لم تتوان عن كتابة العرائض والمصادقة عليها مذيلة بتوقيع (٤٢٥) توقيعاً، ورفعها للدول، والحكومات المشاركة في مؤتمر الصلح في باريس للمطالبة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني شأنها في ذلك شأن بقية الشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال في العالم[٩٦].

ج- الانتداب البريطاني ١٩٢٠م-١٩٤٨م:

أقرت الدول المنتصرة في الحرب نظام الانتداب، في مؤتمر سان ريمو بإيطاليا، بتاريخ ١٩٢٠/٤/٢٠م،[٩٧]وبموجب ذلك حلت الحكومة البريطانية الإدارة العسكرية التي حكمت فلسطين ثلاث سنوات متتالية، واستبدلتها بإدارة مدنية، ونسبت للقصر الملكي هربرت صموئيل، لتعيينه مندوباً سامياً على فلسطين نيابة عن التاج البريطاني،[٩٨]وكان صموئيل قد وصل فلسطين في آذار من عام ١٩٢٠م، وعمل

(٩٣) مراسلات (٢٩/٣٤).

(٩٤) مراسلات (٤١/١).

(٩٥) مراسلات (٥٦/١) انظر أيضا:(١٢٩/٣٤).

(٩٦) الحوت،ص١٠١.

(٩٧) خلة،ص١١٣.

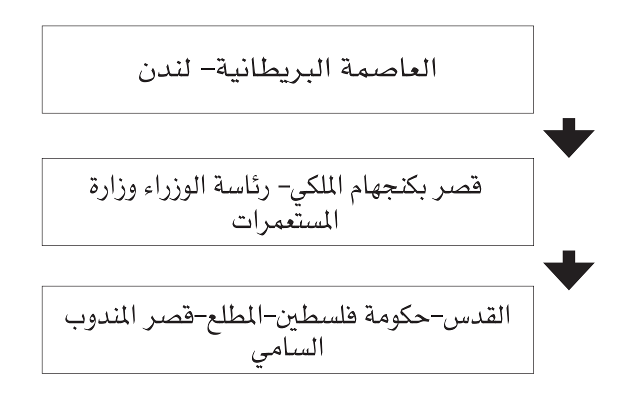
(٩٨) مراسلات (٥٢/٢٣).

مستشاراً للحكومة العسكرية، وانتدب من القدس للمشاركة بمداولات مؤتمر سان ريمو وقدم مذكرة خاصة للمؤتمر في١٩٢٠/٤/١٨م، تتعلق بالتسوية العامة في بلاد الشام والعراق، وفي أيار من نفس العام صدر لويد جورج تنسيبه لتعيينه مندوباً سامياً على فلسطين، وتسلم مقاليد منصبه في١٩٢٠/٧/١م[٩٩].

ونتيجة للعلاقة الوثيقة بين فلسطين، وشرق الأردن، وقرب نطاقهما الجغرافي عهد للمندوب السامي في فلسطين، بتوسيع صلاحياته بالانتداب على شرق الأردن، ومما يؤيد ذلك مخاطبته بـ"صاحب الفخامة المندوب السامي لفلسطين وشرق الأردن المحترم"،[١٠٠]وانتهى ذلك برحيله من القدس مساء يوم١٩٤٨/٥/١٤م، وبذلك عهد الحاكم العام للواء السامرة للبلدية باستلام جميع الصلاحيات بالمدينة، تلافياً لأية فراغ إداري، وعملاً بذلك استلمت البلدية مستودعات دائرة الأشغال العامة،[١٠١]وتولى رعاية شؤونها بالقدس القنصل العام،[١٠٢].

تعاقب بعد صمويل على كرسي الانتداب حتى نهايته مساء يوم١٩٤٨/٥/١٤م ستة مندوبين وانتظمت تشكيلة نابلس وتبعيتها وعلاقاتها الإدارية خلال تلك الفترة[١٠٣]على النحو الآتي:-

التبعية الإدارية لمدينة نابلس خلال فترة الانتداب١٩٢٠م-١٩٤٨م[١٠٤]



(٩٩) مراسلات (٦٠/٤٥)؛خلة،ص٨٦-٨٧.

(١٠٠) برقيات(١٠/١).

(١٠١) مراسلات (٧١/٣٣).

(١٠٢) مراسلات (٩٠/٣٤).

(١٠٣) مراسلات (٩١/٧)(٥٧/٤٠)(٣/٤٢، ٤٢)السفري،ص٥٠؛أبو النصر،ص٦١؛العارف،المفصل،ص٣٩٠-٤٢٦؛ الحوت،ص١٢٢ ،١٢٨. Storrs,PP.٣٩٢-٣٩٣.

(١٠٤) برقيات(١/١-٢)(٢/١-١٠)؛مراسلات(٦/١-١٠٠)(١١٦/٧) (٤٤/١٢ ،٧٩) (١١٥/١٥) (٢١٦/١٧) (٥٢/٢٣) (٢١٣/٢٤،١٦٦-٢٤٦،٢١٤) (٢٨/٣٠-٢٩) (٧١/٣٣) (٣،٤٦/٣٨) (١٤٥/٥٠) (١٧/٥١) (٢٦/٥٣) (٤٥،١٠٢/٤٤) (٥٤/ ٦٠، ١٤٧،١٥٩) (٥/٥٨)جريدة مرآة الشرق عدد١٩٣٠/٥/٧٠٣،٢٤؛ العارف،المفصل،ص٣٨٨،٥٣٨؛النكبة،ج١،ص٣٢٦؛ انظر: المراسلات(١-٦٠).



وبموجب ذلك انتظمت علاقة البلدية بالإدارة البريطانية في نابلس، وحيفا، والقدس، ولندن بصورة مباشرة وغير مباشرة،[١٠٥]وكانت تتمحور حول تسيير الحياة الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية للسكان، بما فيها الشرطة المحلية، وغالباً ما تمت تلك العلاقات بالاجتماعات المباشرة، والمراسلات الخطية، والبرقيات التلغرافية، والمكالمات الهاتفية، وشملت المندوب السامي، وسكرتيره الخاص، ونائبه،[١٠٦]وكبار مدراء الدوائر المدنية، والعسكرية في القدس، وحيفا، ونابلس،[١٠٧]ممثلة بالمالية، والجمارك، والمعارف، والصحة، والهندسة، والزراعة، والإحراج، والبيطرة، والأشغال العامة، والجيش، والاستخبارات، والبوليس، والمرور، والبريد، والتلغراف، والطابو، والقضاء، والمطبوعات، والأخبار، وفي مقدمتها الوقائع الجريدة الرسمية للحكومة،[١٠٨]باستثناء إدارة الخط الحديدي التي اتخذت من حيفا مقراً لها، وفق ما كانت عليه في العهد العثماني[١٠٩].

ومما تجدر الإشارة، إليه أن البلدية أقامت علاقات وثيقة بحكومة الانتداب، ودوائرها وهيئاتها المدنية، والعسكرية، والتي حتمتها قوة هيمنتها، وإمساكها بالولاية العليا المفروضة في صك الانتداب، وتوفير الخدمات للسكان، وهو ما أثار حفيظة تيار الشباب برئاسة أكرم زعيتر بالمدينة، الذي وجه لها أصابع الاتهام والنقد

(١٠٥) مراسلات (٢١٦/١٧) (٥٢/٢٣، ٨٤) (٩٠/٣٤) (٣/٣٨، ١١، ٤٦) (٣٩/٤١) (٤٥/٤٠، ٥٧) (١٥،٤٥،٥٨/٤٤، ١٠٢-١٠٤)(٢١/٥٢-٢٢) (١٤٧/٥٤) (٧/٥٨)؛برقيات(١/٢-٣).

(١٠٦) مراسلات (٣/٣٨-٤٦)(٤٥/٤٠-٥٧)

(١٠٧) مراسلات (٢٠/٥).

(١٠٨) مراسلات (٢/٣-١٨٠)(١/٤-١٤٤)(١/٥-) (١/٦-١٠٠) (٤١/١٠) (٤٤،٧٩/١٢)(٢١/١٤) (٢١٣/٢٤، ١٦٦-٢٤٦)(٥٩/٢٥) (٧٢/٣٠) (٤٦،٨٩/٣١) (٢٦٧/٣٤، ١١٠-٢٦٨)(٤٥/٤٠)(٦٦/٥١) (٨٧/٤٤، ١٠٢-١٠٤)(١/٥٤-).

(١٠٩) مراسلات (١٥/١٨).

بالسير في ركب الانتداب، ومعاداة الصف الوطني[110]،وإن كانت تلك العلاقة لم تخرج عن نطاق الروابط التي تنتظم بين مؤسسة محلية تسير الشؤون العامة للسكان، وتتطلع إلى رفع مستويات خدماتها باستمرار وبين حكومة الانتداب الأداة التنفيذية القوية للإمبراطورية البريطانية العظمى، ووزارة مستعمراتها في فلسطين،[111] والمعززة بالرعاية الدولية، وفي مقدمتها الدول العظمى المنتصرة في الحرب، وأفرزت محصلتها هزيمة الدولة العثمانية، وتسويات الحرب العالمية الأولى، وميثاق عصبة الأمم، وصك الانتداب، المنبثق عنها بمواده ال(٢٨) في ١٩٢٢/٧/٢٤م، وتحكمها مجموعة النظم، والقوانين العثمانية والبريطانية[112].

ووفق نظام البلديات العثماني، بعامة، والمادة(١٠) منه بخاصة، عين عمر الجوهري رئيساً للبلدية لكونه أكبر الأعضاء سناً، وذلك بوفاة عمر زعيتر يوم ١٩٢٤/١٠/٢٠م،[113]وفي ١٩٢٥/٢/٢٥م، حل المجلس البلدي، وشكل آخر، برئاسة سليمان طوقان وعندما جرت انتخابات ١٩٢٧م و١٩٣٤م، فاز فيها طوقان وبذلك استمر برئاسة المجلس حتى عام١٩٥٠م، ومما جاء في كتاب الحل، والتعيين: "بناء على أوامر وصلت إلي من حاكم اللواء الشمالي، أخبرني أن المجلس البلدي المؤلف من السادة......قد انحل الآن، وأن المجلس البلدي الجديد يؤلف اعتباراً من اليوم الرابع والعشرين من الشهر الجاري من السادة سليمان طوقان رئيساً"[114].

وفي ظل التشكيل الجديد، زار المندوب السامي المرشال بلومر مدينة نابلس في ١٩٢٦/٩/٢٦م،[115]ورفع العديد من المسائل لوزارة المستعمرات للمصادقة عليها كترخيص الحرف، والصناعات،[116]ومد شبكات المياه الحديثة للمدينة، والتي صادق عليها عام١٩٣٢م،[117]وكانت إحدى المشاريع المهمة التي أنجزتها البلدية في ذلك الحين، وهو ما أوجد بطالة واسعة في صفوف حرفة السقايين والبالغ عددهم (٤١)ساقياً[118].

ونتيجة للعلاقة المباشرة، وغير المباشرة بين البلدية، وسلطة الانتداب البريطاني، تبادلت معها بعض المجاملات الشكلية، التي لا تتجاوز مسألة العلاقات العامة،

(١١٠) الحوت،ص٢٥٦.

(١١١) مراسلات (٥٢/٢٣).

(١١٢) تقرير لجنة التحقيق،ص٩٣-٩٩.

(١١٣) مراسلات (٣/٣٨)(٥٣/٣٩)(١٥/٤٥).

(١١٤) مراسلات (١/١٤).

(١١٥) مراسلات (٧٢/٤٠).

(١١٦) مراسلات (٤٥/٤٤).

(١١٧) مراسلات (٢١٦/١٧).

(١١٨) مراسلات (٢٦/٥٤).

كتهنئة الانتداب للبلدية بحلول عيد الفطر، والأضحى، والرد عليها بمثلها، بالتهنئة بعيد ميلاد الملك البريطاني، وجلوسه على العرش، والانتصار بالحرب العالمية الثانية١٩٣٩م-١٩٤٥م، وتكريم الموظفين المدنيين العاملين بالمدينة عند انتهاء خدماتهم أو نقلهم إلى مراكز أخرى في أجهزة الحكومة[١١٩].

وإزاء ذلك، شارك السكرتير العام لحكومة الانتداب في تشييع جثمان رئيس البلدية عمر زعيتر يوم٢٠/١٠/١٩٢٤م،[١٢٠]كما أرسلت البلدية رسالة تعزية للمندوب السامي، بوفاة الملك جورج الخامس، وتقضي بـ"فخامة المندوب السامي-القدس، بصفتكم ممثلاً لجلالة الملك، أرغب في هذه المناسبة المحزنة أن أرفع لفخامتكم خالص تعازي، وتعازي المجلس البلدي في نابلس بهذه الخسارة التي حلت ببريطانيا العظمى بوفاة جلالة الملك جورج الخامس"،[١٢١]ونظمت حفلة وداع لحاكم اللواء الشمالي باركوك، وعقيلته في مبنى المنشية يوم١٠/١١/١٩٢٨م، الساعة الثالثة ظهراً بمناسبة انتهاء مهامه في اللواء، ونقله إلى يافا[١٢٢].

إن سياسة المجاملات، التي انتظمت بين البلدية، وحكومة الانتداب لم تمس هيبة البلدية الوطني وانتماءها، ونظرة المجتمع إليها، بصفتها مؤسسة، وطنية مدنية لا تمتلك العدة والعتاد لمحاربة الإمبراطورية البريطانية، التي لا تغيب عنها الشمس، ويتمحور عملها حول خدمة سكانها في ظل الهيمنة البريطانية المسلحة، وسياستها المنحازة للوطن القومي الصهيوني، الذي اشترط تنفيذه في نصوص صك انتدابها عام١٩٢٢م، ويتجلى هذا التباين الواضح بين طرفي المجاملة بالعلاقة الوطيدة التي ربطت السكان ببلديتهم، وسلطة الانتداب التي انكفأت على نفسها خلف التحصينات وتشكيلاتها العسكرية الضخمة[١٢٣].

ففي٢٣/١/١٩٢٥م، وجه رئيس البلدية بالوكالة، عمر الجوهري، رسالته لجميع أعضائها بالتجمع لمقابلة حاكم اللواء الشمالي في ديوان الحكومة، ومما جاء فيها"لحضرة أعضاء البلدية المحترمون، إن سعادة اللواء الشمالي، يرغب في مقابلتكم بديوان الحكومة، الساعة التاسعة صباحاً يوم السبت الواقع في٢٤/١/١٩٢٥م، فأرجو تشريفكم البلدية الساعة السابعة صباحاً للتوجه سوية مع الاحترام"،[١٢٤]في حين لم

(١١٩) مراسلات (٣/٤)(٢٣/٥٢) (٣١/٦) (٣٨/٣) (٥١/١٣-١٤)(٥٣/٢٦) (٥٨/٣٥) (ب٢/٣)

(١٢٠) مراسلات (٣٨/٣).

(١٢١) مراسلات (٢٣/٥٢)؛برقيات(١/١-)(٢/١-).

(١٢٢) مراسلات (٤٧/١٩٠).

(١٢٣) تقرير لجنة، ص٩٣-٩٩.

(١٢٤) مراسلات (٧/١١٦).

تكرم البلدية برامسون، الذي أنهى مهامه بالمدينة في عام١٩٢٧م[١٢٥]، ولم تشارك حكومة الانتداب احتفالاتها بيوم النصر، والتحرير، الذي يصادف ذكرى احتلال القدس من قبل الجيش البريطاني في١٩١٧/١٢/٩م، وكانت طقوسه تقوم على الصلاة في كنيسة القديس جورج بمدينة القدس، وزيارة مقبرة الجنود البريطانيين الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م، والقائمة في جبل الزيتون[١٢٦].

وبالرغم من رقابة حكومة الانتداب اللصيقة لعمل البلدية من خلال مراسلاتها الكثيفة مع مقرها بالقدس، مروراً بالحاكم العام في لواء نابلس، واللواء الشمالي في حيفا، وشبكة استخباراتها القوية، إلا أنها لم تتوان التعبير عن صدق انتمائها الوطني، ومشاركة الحركة الوطنية الفلسطينية أنشطتها المختلفة لنيل الحرية، والاستقلال، وعملاً بذلك تولى رئيسها سليمان طوقان رئاسة اتحاد البلديات الفلسطينية المنبثق عن مؤتمر البلديات،[١٢٧]وهو ما عرضه للإقامة الجبرية، ومما يؤيد ذلك المذكرة التي رفعها المجلس البلدي في١٩٣٦/٥/٢٣م، احتجاجاً على ذلك، ومما جاء فيها: "سعادة مساعد حاكم اللواء الشمالي بنابلس المحترم، إن المجلس البلدي يقدم احتجاجه الشديد لاستعمال الحكومة القوة بمنعه من السفر إلى رام اللّه لحضور مؤتمر البلديات الذي دعى لعقده سعادة رئيس بلدية يافا في هذا اليوم، ويعتقد المجلس أن منع ممثلي الشعب الذين انتخبوا من قبله ومن حقهم التكلم باسمه عن الاجتماع، ومعالجة شؤونه لا يزيد الأمور إلا تعقيداً، وحراجة ولهذا فالمجلس البلدي يحتج تجاه هذه التصرفات المقوتة، وتمسك الحكومة بموقفها من قضية البلاد، وبعد طول الإضراب، وكثرة الخسائر، والأضرار، والتضحيات اللاحقة بالأمة، يرى لزاماً عليه أن يشترك مع الشعب والأمة، فيحمل من الأضرار والتضحيات مثلما تحمل، فقد قرر في جلسته المنعقدة في هذا اليوم السبت الواقع في١٩٣٦/٥/٢٣م، إضراب المجلس البلدي عن العمل اعتباراً من اليوم الأول من شهر حزيران١٩٣٦م، إذا لم تعمل الحكومة قبل الوقت المذكور على حل الأزمة بشكل يرضي العرب، ويعيد إلى نفوسهم الطمأنينة، وبظهور بوادر تقرب حل المشكلة الفلسطينية، على أساس الحق، والعدل، والمجلس البلدي يرى أن هذا ما يتطلبه الواجب منه في هذا الظرف العصيب، ويرجوكم رفع قراره هذا للمحلات الإيجابية، وتفضلوا"[١٢٨].

---

(١٢٥) مراسلات (٢١١/٤٥).

(١٢٦) مراسلات (٧٥/٤٠)؛الجامعة الإسلامية عدد١٠،١٩٣٤/١٢/٧٠٩.

(١٢٧) مراسلات (٥٠/٢٣)(١٨٥/٥٤).

(١٢٨) مراسلات (١٤٥/٤٥).

وبالرغم من تمتع البلدية بالشرعية المنتخبة، إلا أنها جنحت، في العديد من المواقف، إلى توسيع دائرة تمثيلها الشعبي في اجتماعاتها بهدف تعزيز قواها المعنوية في مواجهة سلطات الانتداب، وهو ما أقدمت عليه في ١٩٣٩/٣/٩م، عندما عقدت اجتماعاً موسعاً ضم رئيسها، وأعضائها، وقطاع كبير من أعيانها، وهيئاتها الاقتصادية، والاجتماعية المختلفة، ونظمت محضراً عاماً وقع عليه هيئة منتخبة عن الحضور، ورفع للمندوب السامي، بوساطة حاكم للواء الشمالي بنابلس يرفضون فيه سياسة الانتداب المنحازة للحركة الصهيونية، وغض الطرف عن الهجرة الصهيونية غير المشروعة إلى فلسطين، والمطالبة بوقف قانون الطوارئ الذي نكل بسكان المدن، والقرى الفلسطينية، وأدى إلى وضع البلاد في أزمة اقتصادية خانقة[١٢٩].

وعلى صعيد آخر، قدمت البلدية إعانات مادية، ومعنوية لأسر الشهداء، والجرحى، والأسرى خلال الثورات الفلسطينية المتلاحقة،[١٣٠]وطالبت الحكومة بالتخفيف من إجراءاتها بمنع التجوال ليلاً خلال الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م،[١٣١]والإفراج عن الأسرى في سجونها المركزية، وفي مقدمتها سجن نابلس، والمزرعة في عكا، والسماح للمبعدين بالعودة،[١٣٢]ومن بينهم فريد عنبتاوي المبعد إلى سوريا، وعبد الفتاح طوقان المبعد إلى مصر، وكان قد بلغ عدد سجناء نابلس السياسيين في سجن عكا المركزي(٦٠) سجيناً، وانتهزت مناسبة عيد الملك ويوم الهدنة لطلب العفو عن السجناء، والمبعدين، وحث دوائر الأمن لمعاملتهم بالحسنى[١٣٣]، وخاصة أصحاب الأحكام العالية الذين حددت زيارتهم بموافقة دائرة الاستخبارات في القدس[١٣٤].

وبتجاوز حكومة الانتداب لمقعد نابلس، في دار المعلمات عام ١٩٣٣م، عقدت البلدية اجتماعاً عاماً بكافة أعضائها، وبعد مناقشة الأمر أرسلت احتجاجاً خطياً للقدس للقائم بأعمال المندوب السامي في ١٩٣٣/١٠/٢م، يقضي بـ"فخامة القائم بأعمال الحكومة المحترم المجلس البلدي يحتج لفخامتكم على حرمان بنات نابلس هذه السنة من الدخول لدار المعلمات في هذه السنة خلافاً للأصول، الذي يقتضي

(١٢٩) مراسلات (٧١/٥٤).

(١٣٠) مراسلات (٥٠/٢٣) (١٧/٥١)(٧١،١٤٥/٥٤) (٥١،٨٠/٥٦).

(١٣١) مراسلات (٢٥/١-)(٢٦٣/٢٦).

(١٣٢) مراسلات (٣/٣١)(١٧/٥١)(٧١/٥٤) (٩٣/٥٦).

(١٣٣) مراسلات (٢٩/٣٠)(٣١/١-٦)(١٧/٥١)(٧١/٥٤).

(١٣٤) مراسلات (١١/٣٠).

بانتخاب طالبات هذه الكلية بنسب المدن الفلسطينية"،[١٣٥]كما طالبت الجيش البريطاني برفع يده عن ممتلكاتها، التي وضع يده عليها خلال الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦م، بما فيه الخان الخاص بدواب البلدية، وقسم التنظيفات القائم للشرق من حديقة البلدية،[١٣٦]ولم تعترف بمراسلتها للقائم مقامية بأية طريق مشتركة مع الانتداب داخل حدود المدينة، سوى الطريق العابر الذي يربط وادي التفاح بالسرايا الشرقية، والسجن المركزي القائم شرق المدينة[١٣٧].

وعلى صعيد آخر، لم تلتزم البلدية بدعوة دائرة المطبوعات المركزية بالقدس بشراء صور الملك جورج،[١٣٨]والمحاربين البريطانيين الذين سقطوا في ميادين الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م، لتزيين مكاتب الموظفين فيها،[١٣٩]بينما رصدت بعض البلديات مبالغ معينة لشرائها[١٤٠]، ولم تشارك بالإحتفالات التي تنظمها بذكرى تحرير-احتلال القدس-من الجيش العثماني، والمصادف يوم١٢/٩ من كل عام[١٤١].

وعندما قدم أصحاب الحرف والصنائع بالمدينة عريضة بشأن تخفيف إجراءات منع التجول في المدينة خلال شهر رمضان، ورفعت العريضة لمكتب حاكم اللواء، جاء الرد عليها بالصيغة الآتية:- "سعادة رئيس بلدية نابلس، بالإشارة إلى العريضة التي رفعها لسعادتكم بعض أصحاب الحرف في نابلس، بشأن رفع نظام منع التجول في نابلس خلال شهر رمضان المبارك فارج-فأرجو-، وان تبلغوا الموقعين على العريضة بأن السلطات العسكرية غير مستعدة أن تمنح حرية التجول في المدينة"،[١٤٢]كما رفض المندوب السامي خطياً الاسترحام الشفوي الذي قدمه سليمان طوقان من خلال حاكم اللواء الشمالي، على هامش احتفالات عيد ميلاد الملك البريطاني، والقاضي بإطلاق سراح سجناء ثورة البراق عام١٩٢٩م[١٤٣].

ومما لا شك فيه أن حكومة الانتداب قد أدركت قوة البلدية المعنوية المستمدة من قوة المدينة، ومقدراتها الاقتصادية، والاجتماعية الكبيرة والمؤثرة بالحركة الوطنية الفلسطينية، فعندما عمدت إلى إحصاء نفوس فلسطين عام ١٩٣٠م، عولت على

(١٣٥) مراسلات (٥٢/٤٢-٣٧).
(١٣٦) مراسلات (٥٤/١٦٨).
(١٣٧) مراسلات (٥٧/٧٨).
(١٣٨) مراسلات (٥٦/٤٠).
(١٣٩) مراسلات (٢٩/٢٩٣).
(١٤٠) مراسلات (٥٦/٤٠).
(١٤١) مراسلات (٤٠/٥٧)
(١٤٢) مراسلات (٣٤/٤).
(١٤٣) مراسلات (٥١/١٧).

بلدية نابلس في مساعدتها في الإحصاء من خلال دورها في قيادة مؤتمر البلديات الذي انتخب فيه سليمان طوقان رئيساً عاماً له[١٤٤].

وفي ضوء ذلك، حاولت حكومة الانتداب، أن تظهر بمظهر الحكومة المدنية، وتضفي قدراً من اللامركزية على عمل البلديات، بالرغم من رقابتها القوية على عملها اليومي، فأنشأت دائرة القائم مقام قضاء نابلس، شأنه في ذلك شأن بقية الاقضية الفلسطينية،[١٤٥]والذي قد شكل حلقة وصل مهمة بين السكان، والبلدية من جهة، والدوائر البريطانية من جهة أخرى، وأنيط كرسيه بموظف عربي،[١٤٦]ومن بين من تولاها عزمي النشاشيبي،[١٤٧]وحلمي الحسيني،[١٤٨] وتوفيق اليزدي وأدارها الأخير، بكفاءة عالية، وهو ما حمل البلدية الاحتجاج على نقله إلى طبريا[١٤٩].

وكانت البلدية تطلع دائرة القائم مقام على مسيرة الحياة العامة بالمدينة، والمناطق التابعة لها، والعلاقات القائمة بين السكان، وما يحصل بينهم من خلافات،[١٥٠]وأسعار السلع، والبضائع بالأسواق بصورة دورية،[١٥١]وأسماء المخالفين لأنظمة البلدية، وتعليماتها كتشغيل الآلات الميكانيكية دون ترخيص[١٥٢]، والاستماع لشكاوي الأهالي وتظلماتهم[١٥٣]، ففي عام ١٩٢٦م أبلغ حلمي الحسيني قرار موافقة نائب حاكم اللواء الشمالي مكلارن تولي شافع عبد الهادي رئاسة البلدية بالوكالة أثناء غياب سليمان طوقان،[١٥٤]وقرار الحكومة بعدم إلغاء دائرة الجمارك في نابلس لحين فتح دائرة رفح،[١٥٥]ورفع عزمي النشاشيبي رأي الحكومة للبلدية حول مشروع السلطة المحلية ب"كلفت أن أخبركم بأن الحكومة قد وافقت على تمديد المدة المضروبة لأعضاء مطالعة رؤساء البلديات على مشروع السلطة المحلية لغاية كانون الأول ١٩٣٢م"[١٥٦].

(١٤٤) مراسلات ٢٤/١٤٢-١٤٤

(١٤٥) جميع مراسلات ملف (٥١) خاص بقائممقام قضاء نابلس :-مراسلات(٥١/١-).

(١٤٦) مراسلات (٥٠/١٢٤) (٥١/٦٦)..

(١٤٧) مراسلات (٥١/٦٦).

(١٤٨) مراسلات (٤٤/٥٦-٥٨).

(١٤٩) مراسلات (٥٠/١٢٤).

(١٥٠) مراسلات (٥٠/٥٤).

(١٥١) مراسلات (٥٠/١٠-).

(١٥٢) مراسلات (١٥/١١٥).

(١٥٣) مراسلات (٥٠-٥١/١-).

(١٥٤) مراسلات (٤٤/٥٨).

(١٥٥) مراسلات (٤٤/٥٦).

(١٥٦) مراسلات (٥١/٩٢).

ومن أبرز العرائض التي رفعتها المدينة للقائم مقامية، والتي تخص الحركة التجارية فيها مطالبة التجار بناء جسر دامية عام١٩٣٢م، والقاضية ب:"حضرة الفاضل قائممقام نابلس المحترم الموضوع: إنشاء جسر على نهر الشريعة....بين غور المساعيد، وغور دامية، لأجل تسهيل المواصلات بين السلط، وعمان، ونابلس، في الحقيقة إن عدم وجود جسر في تلك النقطة، أصبح لا يفيد التجارة، طالما النقليات أصبحت بواسطة السيارات، وأن الزبيب، والسمن، والحبوب التي كانت من عادة أهالي السلط، وعمان جلبها لنابلس، على ظهور الحيوانات تحولوا إلى القدس، ويافا، وحيفا لسهولة النقل بواسطة السيارات، إلى تلك المدن لعدم وجود جسر على النهر تمر منه السيارات لنابلس،...وقد فهم بأن حكومة شرق الأردن، فتحت طريق السلط إلى نهر الأردن من جهة غور دامية، وبالطبع الطريق من نابلس إلى تلك النقطة سهلة المرور، فلا يبقى إلا إيجاد جسر بذلك، الموقع لتتمكن السيارات من المرور"[١٥٧].

ونلاحظ أن حكومة الانتداب قد مارست صلاحيتها كسلطة حاكمة على بلدية نابلس حتى حلها، وانسحابها من فلسطين بصورة عامة مساء يوم١٤/٥/١٩٤٨م، وتكليف قنصليتها برعاية المصالح البريطانية بالقدس من خلال قنصلها العام، وورثها كسلطة حاكمة الجيش الأردني، وجاء ذلك في إطار دخول الجيوش العربية، لإنقاذ فلسطين من العصابات الصهيونية، وهو ما أتاح للبلدية بالاستمرار في تسيير الخدمات بالمدينة، وتحويل المهام المنوطة بعدد من الدوائر المدنية في حكومة الانتداب لها كدائرة الأشغال العامة[١٥٨].

د- المجلس الإسلامي الأعلى١٩٢١م-١٩٤٨م:-

تشكل المجلس الإسلامي الأعلى، في فلسطين، برئاسة الحاج أمين الحسيني في٢١/٣/ ١٩٢١م، واستطاع الحاج أمين أن يحول المجلس من هيئة دينية، تشرف على الأوقاف، والمحاكم الشرعية في فلسطين إلى قائد عام للحركة الوطنية،[١٥٩]وهو ما حمل بعض الباحثين إلى نعته بالحكومة الفلسطينية في مواجهة حكومة الانتداب والحركة الصهيونية، ولا ننسى أن فكرة تشكيل المجلس الإسلامي قد بدأت في نابلس عندما رفض أعيان المدينة في لقائهم للمندوب السامي أن يتولى الأمور

(١٥٧) مراسلات (١٩٣/٥٠).

(١٥٨) مراسلات (٧١/٣٣)(٩٠/٣٤).

(١٥٩) الجامعة العربية، عدد٢٩،٤٩٧/١٢/١٩٣٠.

الشرعية في فلسطين ضابط بريطاني،[١٦٠]وكانت بلدية نابلس الثانية بعد القدس التي دعيت للاجتماع في١٩٢١/١٢/٩م، لديوان المندوب السامي بالقدس، للتباحث في أمر تشكيل الهيئة المناسبة للإشراف على الشؤون الشرعية في فلسطين، ومثلها بالاجتماع المقرر في ١٩٢٢/١/٩م، رئيسها عمر زعيتر[١٦١].

ولم يُخفِ الحاج أمين هذا التوجه في قيادته للحركة الوطنية، ففي الاجتماع الذي عقد في سينما ابلو في يافا خاطب الحاضرين قائلاً:-"لقد كنت في طليعة الحركة الوطنية منذ بدايتها، وسأظل في طليعتها غداً إلى ما شاء اللّه، ولن أتخلف عن مواقع الخطر في المستقبل، كما إنني لم أتخلف في الماضي فسجلوا هذا علي"،[١٦٢]وإزاء ذلك، حظي الحسيني، باعتراف السلك الدبلوماسي المعتمد في القدس لدى حكومة الانتداب، وجرت العادة أن يقوم القناصل المعتمدين بالمدينة، بزيارة المجلس والاجتماع بالحاج أمين، ومن بينهم القنصل التركي، والإسباني، والتشيكي، وهو ما عزز مكانته كزعيم ديني وسياسي في جميع أنحاء فلسطين[١٦٣].

وبتشكيل المجلس اتخذ الحاج أمين من السور الغربي للمسجد الأقصى، والمدارس القائمة فيه سكناً له، ومقراً للمجلس، وفي إطار المقاومة الشعبية للحركة الصهيونية، وتغلغلها في فلسطين بعامة، والقدس بخاصة بني الحاج أمين مقراً مستقلاً للمجلس في الأحياء الغربية من القدس، شكل تحفة معمارية نادرة في مواجهة مقر الوكالة اليهودية عام١٩٢٩م، ومع اشتعال ثورة عام١٩٣٦م، أبقى المقر الجديد للشؤون الإدارية، وعاد إدراجه للتحصن بالحرم، وظل فيه إلى إن غادر القدس متخفيا عام١٩٣٧م،[١٦٤]وسيطرت قوات الاحتلال على مقره الجديد خلال نكبة عام ١٩٤٨م، وحولته مقرا لوزارة الصناعة، والتجارة وهدمته في أيار من عام ٢٠٠٧م، وذلك في إطار تهويد المدينة وطمس المعالم الفلسطينية فيها[١٦٥].

وقد استطاع المجلس الإسلامي قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وهو ما اكسبه ثقلاً محلياً، وإقليمياً، ودولياً، ومنحه قوة اقتصادية، واجتماعية، وسياسية لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، فكان على اطلاع تام بما يجري، بالمقاطعات

(١٦٠) جريدة الجامعة الإسلامية عدد٢٣٨-٢٤٠، ١٧-١٩٢٩/٦/٢٤؛جريدة فلسطين عدد ٣٢٥١، ١٩٣٦/٥/٩؛ دروزه،الحركة،ج٣، ص٤٦-٤٧.

(١٦١) مراسلات (٧٨/٣٥)؛الحوت،ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٦٢) وثائق،ص٣٢٤-٣٢٦.

(١٦٣) الجامعة العربية، عدد٤٩٧،٢٩/١٢/١٩٣٠؛الجامعة الإسلامية، عدد٤٢٦، ١٩٣٤/١٢/٣٠؛عدد٧٤٦، ١٩٣٥/١/٢٥؛عدد٧٨٢، ١٩٣٥/٣/٨.

(١٦٤) الحوت،ص٣٧١.

(١٦٥) جريدة القدس أيار ٢٠٠٧.

الفلسطينية من تطورات عامة[١٦٦] فاستقبل عدد من الزعماء العرب، والمسلمين في مدينة القدس، وطاف بالعواصم العربية، والإسلامية، والأجنبية بما فيها لندن، راعية الانتداب البريطاني، واجتمع مع كبار ساستها عام ١٩٣٠م، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء، ووزير المستعمرات، وطالبها بتغير سياستها تجاه فلسطين، ووقف الهجرة الصهيونية، وإلغاء فكرة الوطن القومي اليهودي،[١٦٧]وحث العرب والمسلمين على مؤازرة فلسطين مادياً، ومعنوياً، ففي عام ١٩٣٣م، زار الهند، وأفغانستان، وإيران، والعراق، لجمع الأموال لبناء جامعة المسجد الأقصى، ورافقه وزير الأوقاف المصري، محمد علوية باشا، وفي عام١٩٣٤م، زار السعودية ورافقه في الزيارة، وفداً رفيع المستوى ضم في عضويته كلاً من: محمد علوية باشا، وهاشم الاتاسي، وشكيب ارسلان، ولعب دوراً مهماً في حل الخلافات السعودية اليمنية[١٦٨].

وفي خطابه بمؤتمر علماء فلسطين برحاب المسجد الأقصى في١٩٣٥/١/٢٥م، حث العرب على نصرة فلسطين قبل فوات الأوان، فقال: "لنا كلمة من هذا المكان نوجهها إلى إخواننا في الأقطار العربية اللذين حيل بيننا وبينهم، وهي إذا ظلوا ينظرون إلى هذه المأساة، مأساة الأندلس الأخرى، غير مبالين، ولا مكترثين كان موقفهم هذا لا يرضي الله ورسول، ولا يرضي تاريخ الإسلام الذي آخى بين المسلمين، وليعلموا أن المصيبة في هذه البلاد التي دفعها سوء حظها بين براثن الطامعين سوف لا تتحصر فيها بل تتعدها إلى الأقطار والمقدسات الإسلامية الأخرى"[١٦٩].

وفي ثورة عام ١٩٣٦م، التي انطلقت شرارتها من نابلس، وجه الحاج أمين الحسيني، رسالة استغاثة للعالمين العربي، والإسلامي قال فيها: "أهل هذه البلاد المقدسة يستنجدون بكم فأدركوهم قبل إن تصبح فلسطين أندلس ثانية.....إن أهل هذه البلاد يقارعون ظلم الاستعمار، كما أنهم يقارعون العالم اليهودي بأسره، الذي يدفع بأمواله ورجاله إلى هذه البلاد المقدسة ...أن تهون هذه البلاد لا ينحصر ضرره بأهلها فحسب، ولكنه يصيب البلاد العربية بأسرها ويمزقها شر ممزق"[١٧٠].

وفي ضوء ذلك، أقامت بلدية نابلس علاقات وثيقة مع حكومة المجلس

(١٦٦) انظر المراسلات القائمة بين الألوية الفلسطينية على المستوى الشعبي ودوائر الأوقاف والمحاكم الشرعية والمجلس الإسلامي الأعلى في القدس بشان الاعمار والعمال ومقاومة الحركة الصهيونية في شراء الأراضي ووقفها على المسجد الأقصى:ملفات اللواء الشمالي المحفوظة في مركز الأرشيف في مكتبة بلدية نابلس؛الجامعة الإسلامية عدد(٩)،١٩٣٤/١٢/٣؛الجامعة الإسلامية، عدد ٧٩٢، ١٩٣٥/٣/٢٥.Asurvey Of. Palestine ,Vol.2,P.903.

(١٦٧) جريدة مرآة الشرق عدد ٦٩٤،٢٤/١٩٣٠/٤؛وثائق،ص١٨٢-١٨٣.

(١٦٨) الحوت،ص٣١٠-.

(١٦٩) جريدة الجامعة الإسلامية عدد١٥٢٩، ١٩٣٥/١/٢٧.

(١٧٠) جريدة فلسطين عدد٣٢٥١، ١٩٣٦/٥/٩.

الإسلامي إن جاز لنا التعبير، أو القوة الشعبية المؤثرة في فلسطين، بما فيها نابلس، فتبادلت معه المراسلات في مجالات الأوقاف، والإشراف على انتخاباتها المحلية، والمحاكم الشرعية، والإفتاء،[١٧١]ومدارس الأيتام،[١٧٢] والعمل الخيري، وجمع التبرعات، والإعانات،[١٧٣]والمشاركة بتنظيم موكب نابلس في موسم النبي موسى، وكان وفد المدينة، ولوائها من أبرز الوفود التي تتجمع بالمسجد الأقصى، وتنطلق منه إلى مقام النبي موسى على طريق أريحا-القدس،[١٧٤]وتحديد مواعيد أهلة الشهور القمرية، وعيدي الفطر، والأضحى، وذكرى المولد النبوي، وإعداد مطبوعات البلدية في مشاغل ومطابع دار الأيتام الإسلامية التابعة للمجلس،[١٧٥] ففي مراسلاته للبلدية في١٩٢٦/٩/١٥م، طلب المجلس من البلدية انتهاز احتفالات المولد النبوي لاستثارة الهمم في جمع التبرعات لإغاثة ومساندة الثورة السورية الكبرى، تحت عنوان "منكوبي سوريا"[١٧٦]، وفي العام التالي أرسل المجلس بما وصله من مساعدات وتبرعات لمدينة نابلس أثر الزلزال الذي ضربها، ومن أبرزها تبرعات رئيس وزراء مصر أحمد زكي باشا، وقيمتها(١٠)جنيهات،[١٧٧]وظل المجلس الإسلامي الأعلى يمارس صلاحياته الإدارية بالرغم من إقامة الحاج أمين في المنفى حتى نهاية الانتداب.

هـ-الحكم العسكري العراقي١٩٤٨/٥/٢١م-١٩٤٩/٤/٢٨م[١٧٨]:-

أثار قرار تقسيم فلسطين، الصادر عن الأمم المتحدة، في١٩٤٧/١١/٢٩م، والقاضي بتقسيمها إلى دولتين عربية، ويهودية جدلا واسعا في الأوساط، والهيئات، والمنظمات الإقليمية، والدولية وفي مقدمتها الدول العربية، وجامعتها برئاسة عبد الرحمن عزام، ورافق ذلك اشتعال المواجهات بين العصابات الصهيونية، والمقاومة الفلسطينية، وهو ما دفع بالدول العربية لإجراء محادثات حثيثة مع الدول الأجنبية المؤثرة بالساحة الدولية، وعقد اجتماعات، ومشاورات متواصلة لمؤازرة المقاومة، وإنقاذ فلسطين، والتي يمكن إن تتضح معالمها برحيل الانتداب عنها[١٧٩].

---

(١٧١) مراسلات (١٥/٨).

(١٧٢) مراسلات (٧٩/٩)(٣٩/١٠)(٥٠/١٣)(٢١/١٤-٣٤).

(١٧٣) مراسلات (٥٨/٤٨).

(١٧٤) مراسلات (٧٨/٥٧)(٣٤/٥٨)جريدة الجامعة العربية عدد٣٥٦ ،١٩٣٠/٤/١٥. Storrs,P.٣٨٥-٣٩٣..

(١٧٥) مراسلات (٦٤/٧)(١٥/٨)(٥٥/١٠، ٦٤، ٧٩)(٣٥/١١)(٤/١٣-٥٥)(٢١/١٤-٣٤)(٣/٢٣)(٢٨/٣٥)(٣٤/٥٨).

(١٧٦) مراسلات (٣٥/١١).

(١٧٧) مراسلات (٦٤/١٠).

(١٧٨) مراسلات (٥/٣١، ٣٤)(٢١/٣٣، ٢٣٣).

(١٧٩) حول تسارع الأحداث الميدانية والمواجهات بين العرب والعصابات الصهيونية والمباحثات السياسية بعد صدور التقسيم عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ انظر:العارف،النكبة،ج١،ص٥-٣٣٠.

وعمـلاً بذلـك، عقـد اجتمـاع في عمـان ضـم وزراء الخارجيـة، والدفـاع، والماليـة العـرب، بتاريـخ ٢٣/٤/ ١٩٤٨م، وحضـره الملك عبـد الله، ووصـي عـرش العـراق الأميـر عبـد الإلـه، وأمـين عـام جامعـة الـدول العربيـة، واتخـذا قـراراً بدخـول الجيـوش العربيـة إلـى فلسـطين لإنقاذهـا، وتركـوا أمـر تحركهـا ميدانيـاً لرؤسـاء أركان الجيـوش العربيـة، وبعـد سـبعة أيـام عقـد رؤسـاء أركان الجيـش العراقـي، والأردنـي، والمصـري، واللبنانـي، والسـوري، وقائـد جيـش الإنقـاذ، اجتماعـاً بحضـور الملـك عبـد الله، وأمـين عـام الجامعـة العربيـة، ومـن أهـم مـا تمخـض عنـه، وضـع جميـع الجيـوش العربيـة المشـاركة بالحـرب تحـت قيـادة واحـدة في عمـان برئاسـة الملـك عبـد الله[١٨٠].

وقبيـل رحيـل الانتـداب البريطانـي، أرسـل الأردن إلـى نابلـس في٤/٥/١٩٤٨م، مائـة جنـدي إلـى نابلـس لحفـظ الأمـن،[١٨١]وتحركـت وحـدات جيـش الإنقـاذ المؤلـف مـن المتطوعـين العـرب والمسـلمين إلـى لـواء نابلـس عبـر الأراضـي الأردنيـة، واتخـذت مـن قريـة جبـع القائمـة إلـى الشـمال مـن المدينـة علـى طريـق نابلـس-جنـين مقـراً لـه، ونتيجـة لذلـك لـم تشـهد المدينـة أي فـراغ إداري برحيـل الانتـداب يـوم١٤/٥/١٩٤٨م، الأمـر الـذي يفسـر الزيـارات الميدانيـة واللقـاءات الشـخصية، والمراسـلات الخطيـة، والمكالمـات الهاتفيـة، والبيانـات المذاعـة عبـر الأثيـر بـين رئاسـة البلديـة والقيـادة في عمـان، وقيـادة جيـش الإنقـاذ، بشـأن الأوضـاع التـي تهـم الجيـوش العربيـة، والمتطوعـين والحيـاة العامـة للسـكان قبـل أن تتمركـز القـوات العراقيـة فيهـا[١٨٢].

وبرحيـل الانتـداب تحركـت الجيـوش العربيـة نحـو فلسـطين،[١٨٣]وتمركـزت سـرية مـن الجيـش الأردنـي في نابلـس، وسـرعان مـا انسـحبت جنوبـاً نحـو القـدس تاركـة أمـر المدينـة ولوائهـا للجيـش العراقـي، الـذي تقـدم عبـر الأراضـي الأردنيـة، وكانـت خطتـه تقضـي بالتوغـل في فلسـطين عبـر جسـر المجامـع، القائـم جنوبـي طبريـا، والالتقـاء بالجيـش الأردنـي في سـهل مـرج بـن عامـر[١٨٤].

تسـلم الجيـش العراقـي مشـروع روتبـرغ مـن الجيـش الأردنـي في١٤/٥/١٩٤٨م، وهاجـم مسـتوطنة جيشر-الجسـر-القريبة منـه إلا انـه فشـل في اقتحامهـا، فاصـدر الوصـي الأميـر عبـد الإلـه، ورئيـس أركان الجيـش العراقـي لـه بالانسـحاب نحـو

(١٨٠) العارف،النكبة،ج١،ص٢٧٤-٢٧٩.

(١٨١) جيش الإنقاذ(١/١).

(١٨٢) جيش الإنقاذ(١/٢-١٦)؛الحاكم العام(٧٨/٢)؛ العارف،النكبة،ج١،ص٣٢٥ ،٣٣٠؛أبو غربية،ص٣٠٦،٢٦١.

(١٨٣) العارف،النكبة،ج١،ص٣٢٥ ،٣٣٠؛ أبو غربية،ص٣٠٦،٢٦١.

(١٨٤) Conder and Kitchener, Map

الأراضي الأردنية،(١٨٥)وتغيير خطة العبور من المجامع-جسر دامية في٢١/٥/١٩٤٨م، ومنه إلى نابلس، واتخذها مقراً للقيادة، ومع انتداب اللواء الركن نور الدين محمود وكيلاً عاماً للجيوش العربية في عمان، تولى قيادته في نابلس الزعيم-العميد-طاهر الزبيدي،(١٨٦)وبذلك أصبح الجيش العراقي السلطة الحاكمة في المدينة، (١٨٧)وخوطب بـ"دولة الحاكم العسكري العام"(١٨٨).

وبموجب التطورات العسكرية الجديدة أعلن ضابط الارتباط في الجيش العراقي القائم بين القيادة العامة في بغداد وعمان والمعروف عسكريا "بآمر خط المواصلات" والوحدات المنتشرة في فلسطين البيان رقم(١٨)والقاضي ب"أعلن لكافة الجمهور الفلسطيني بأنه قد تم تعين سعادة الزعيم طاهر محمد الزبيدي حاكما عسكريا عاما للمناطق العاملة فيها الجيوش العراقية في فلسطين اعتبارا من ٢٣/٧/١٩٤٨م، ضابط الارتباط العراقي"(١٨٩).

وفي سبيل ضبط الأمور، عمد الحاكم العام العراقي في نابلس، إلى إعلان الأحكام العسكرية، وتشكيل المحكمة العسكرية العراقية، أو "المجلس العرفي" بقيادة ضابط برتبة عقيد(١٩٠) وفرض منع التجول بالمدينة من الساعة العاشرة ليلاً إلى الرابعة صباحاً(١٩١).

ومن مقره السري والمتنقل كي لا يتعرض لقصف الطيران، ومتابعة وحدات المستعربين في الهجاناه، اشرف على جميع الشؤون المدنية، والعسكرية بالمدينة، بما فيها البلدية،(١٩٢)التي تولت تصريف شؤون الحياة العامة للسكان، وجرت بينها وبين القيادة العراقية، مراسلات حثيثة، واتصالات مباشرة وغير مباشرة، وإمعانا بالمركزية، والاطلاع على دقائق الأمور، وتسهيلا على السكان المحليين، أشرك بإدارة المدينة، مجموعة من السكان المحليين، وكان من بينهم: نعيم حيدر طوقان، الذي عين مساعدا إداريا للحاكم العسكري، وكمال الدجاني الذي عُيّن مساعداً للنائب العام، والدكتور فايق مديراً للصحة، ونجاتي النمري للأشغال العامة، وتوفيق

(١٨٥) التل،ص١٨٩،٨٥-١٩٠؛ أبو غربية،ص٣٠٦.

(١٨٦) الحاكم العام(٢/٧٨-٧٩)؛مراسلات (٢٦/٣١،٢٤،١٠)(١٧٠/٣٣)التل،ص٢٠٤.

(١٨٧) مراسلات (٥/٣١)(١٧٠/٣٣)،التل،ص٨٥.

(١٨٨) مراسلات (٥٧/٣٣).

(١٨٩) الحاكم العام(١٨/٢

(١٩٠) الحاكم العام(٣١/٢).

(١٩١) مراسلات (١٧٤/٣٣-١٨٣).

(١٩٢) الحاكم العام(١-٢)مراسلات (٦٦/٣٣)(١٧٠/٣٣).

عبـد الجليـل لشـؤون الإحصائيـة، وجـورج زوانـه سـكرتيرا للمسـاعد الإداري للحاكـم العسـكري العام،[١٩٣] وأنـاط كلاً مـن طولكـرم، وجنـين بحاكـم عسـكري لإدارة شـؤونهما نيابـة عنـه[١٩٤].

وبفـرض الأحـكام العسـكرية العراقيـة، باتـت المدينـة، بمـا فيهـا بلديتهـا، تنتظـم في تشـكيلة إداريـة جديـدة ترتبـط مـن خـلال الحاكـم العسـكري بوحـدة الارتبـاط الملحقـة بالقيـادة العامـة للجيـوش العربيـة المحاربـة في فلسـطين، وبدورهـا تتصـل اتصـالا مباشـرا بالملـك عبـد اللّه القائـد العـام للجيـوش العربيـة، والتـي يمثلـه فيهـا رئيـس هيئـة أركانـه العامة[١٩٥] والقصـر الملكـي، ورئاسـة الـوزراء في بغـداد، والـوزارات التابعـة لهـا، وفي مقدمتهـا وزارة الدفـاع، وعمـلا بذلـك جـرى تنسـيق مباشـر بـين الملـك عبداللّه ورئيـس وزرائـه توفيـق أبـو الهـدى الـذي شـكل الـوزارة في أعقـاب اسـتقالة وزارة سـمير الرفاعـي بتاريـخ ١٩٤٧/١١/٢٩م،[١٩٦] والأميـر عبـد الإلـه الوصـي علـى عـرش العـراق، ورئيـس وزرائـه نـوري السـعيد، [١٩٧] وفي رسـالة مفصلـة ابلـغ الزبيـدي وزارة الدفـاع العراقيـة، بإنشـاء المقبـرة العراقيـة، والجهـات التـي غطـت تكاليـف الشـراء، وهـي ضرائـب رسـوم المحروقـات، وعـدد الشـهداء الخالديـن فيهـا، وعمـم نسـخها علـى رئيـس أركان الجيـش العراقـي، ومديـر شـؤون الدفـاع، وسـكرتير وزيـر الدفـاع، اضافـة إلـى نسـخة خاصـة برئاسـة البلدية،[١٩٨] وعندمـا قبـل اسـتقالة عبـد اللّه كـردوس مـن منصبـه الإداري في ١٩٤٨/١١/٢٢م بنـاء علـى إشـارة مـن القيـادة العامـة في بغـداد أرسـل الزبيـدي صـورة مـن كتـاب موافقتـه إلـى أبـو الهـدى ووزيـر ماليتـه وقيـادة القـوات العراقيـة في عمان،[١٩٩] وبذلـك انتظمـت تشـكيلتها الإداريـة وفـق الهيكليـة الآتيـة: -

(١٩٣) الحاكم العام(١/١-)(٢/٩٠-)؛مراسلات (١٦/٣١-٢١) (١٧٤/٣٣).

(١٩٤) الحاكم العام(٢/٧٩-).

(١٩٥) العارف،النكبة،ج١،ص٢٧٤-٢٧٩ .

(١٩٦) مراسلات (١١/٣٣-١٨٣)؛التل،ص٤٢؛ العارف،النكبة،ج١،ص٢٧٤-٢٧٩ ؛أبو غربية،ص٣٨٤-٣٩٠ .

(١٩٧) مراسلات (٢٥/٣٣، ٢٨، ١٧٠)؛التل،ص٤٩٩ .

(١٩٨) الحاكم العام(٢/١١٩).

(١٩٩) الحاكم العام(٢/٧٩).

التبعية الإدارية لمدينة نابلس خلال الحكم العسكري العراقي١٩٤٨م-١٩٤٩م[٢٠٠]



وعملاً بالتبعية الجديدة، تلقت البلدية مراسلاتها من الحاكم العراقي، مروسة بعبارة "دائرة الحاكم العسكري العام-نابلس"[٢٠١]، أو"الزعيم-العميد-الحاكم العسكري العام"،[٢٠٢]ونائبه المقدم الركن،[٢٠٣] وغالباً ما صدرت بياناته مرقمة بأرقام متسلسلة، ومنها البيان رقم(٥٩) الخاص ببلدية نابلس، وجاء فيه: "بيان عسكري رقم(٥٩) استناداً إلى الصلاحيات المخولة لي أنا الزعيم طاهر محمد الزبيدي الحاكم العسكري العام التي يرابط فيها الجيش العراقي في فلسطين آمر بتشكيل لجنة تنظيم المدن، والبناء المركزية في لواء السامرة من السادة التالية أسماؤهم

(٢٠٠) الحاكم العام(٢/١١٨-١١٩)؛مراسلات (٢٠/٧٦)(٢٨/٦-٧)(٣١/١٠ -٢٦)؛(٣٣/١-١٧٩) (٣٤/٦)؛التل،ص٤٩٩؛ العارف، النكبة،ج١،ص٢٧٤-٢٧٩، ٣٦٢.

(٢٠١) مراسلات (٣٣/٢١-٢٣، ١٧٠،٢٨-١٧٩).

(٢٠٢) مراسلات (٣٣/٥٢-١٧٩،٥٣).

(٢٠٣) مراسلات (٣٣/٢٠٢)،العارف، النكبة،ج١ ،٣٦٢.

للقيام بالأعمال المنصوص عليها في قانون تنظيم المدن لسنة١٩٣٦م، بصيغتها المعدلة الزعيم الحاكم العسكري العام ١٩٤٩/٣/٢٣"م، [٢٠٤]وتحت عنوان مستعجل صدر أوامره، لتشمل جميع البلديات القائمة تحت صلاحياته ومن بينها طولكرم وجنين وقلقيلية[٢٠٥].

وفي بيانه(٣٥)منع الاستماع للإذاعات الصهيونية بالبيوت، والمحلات العامة، وكل من يخالف التعليمات يغرم ب(٥٠)جنيه فلسطيني[٢٠٦]واستبدال اسم قوات الأمن من البوليس السائد في عهد الانتداب، إلى الشرطة[٢٠٧]، والتأكيد على سريان منع التجول[٢٠٨]وتحديد أوقات الدوام في المؤسسات المدنية[٢٠٩]وتحديد مواعيد قطف الزيتون حسب المناطق الجغرافية[٢١٠]وإصدار التعليمات بحق منح بطاقات الشخصية أو الهوية[٢١١]والسماح للمواطنين بتداول النقد العراقي في الأسواق المحلية، وكل من يخالف الأوامر يحاكم وفق المادة(٣٧٠)من قانون العقوبات لسنة١٩٣٦م[٢١٢]وتنظيم حركة سير ومرور المركبات،[٢١٣]وحظر تصدير مشتقات الألبان إلا بتصريح خطي منه للحيلولة دون ارتفاع أسعارها وحرمان الفقراء من تناولها،[٢١٤]وتنظيم أجهزة الأمن في نابلس، وطولكرم، وسلفيت، وجنين،[٢١٥]وقواعد الحفاظ على الأمن والنظام العام،[٢١٦]وحث المواطنين على مراجعة الدوائر المختصة في مقاطعاتهم لتسيير أعمالهم،[٢١٧]واستخدام الطوابع الأردنية لتحصيل الإيرادات عند ختم الشهادات والعقود،[٢١٨]وتقديم النصائح والإرشادات للموطنين"للوقاية من الغارات الجوية"،[٢١٩] والتسيب لدورة ضباط صف مؤلفة من(١٠٠)ضابط فلسطيني لتدريبهم في

(٢٠٤) مراسلات (٥/٣١).
(٢٠٥) مراسلات (٢٠٢/٣٣).
(٢٠٦) الحاكم العام(٥٥/٢).
(٢٠٧) الحاكم العام(٧٧/٢).
(٢٠٨) الحاكم العام(٦٨/٢).
(٢٠٩) الحاكم العام(٦٤/٢).
(٢١٠) الحاكم العام(٣٨/٢).
(٢١١) الحاكم العام(٤٥/٢).
(٢١٢) الحاكم العام(١٠٩/٢).
(٢١٣) الحاكم العام(١٠٧/٢).
(٢١٤) الحاكم العام(١٠٦/٢).
(٢١٥) الحاكم العام(٨١/٢).
(٢١٦) الحاكم العام(٨٤/٢).
(٢١٧) الحاكم العام(١٠١/٢).
(٢١٨) الحاكم العام(٨٤/٢).
(٢١٩) الحاكم العام(٨٨/٢).

بغداد،[٢٢٠] والاستفسار من عمان عن مستتبت الحكومة البالغ(١٠٠)دونم قرية عسكر،[٢٢١] ولاذ به المهاجرين،[٢٢٢] وإعلان مناقصات التموين للجيش، ومتطوعي جيش الإنقاذ، من الخضراوات واللحوم والحطب والأواني،[٢٢٣] وشراء قطعة ارض من رسوم المحروقات، وتخصيصها مقبرة، لدفن شهداء الجيش العراقي، والمتطوعين العرب والمسلمين في عسكر، وإحاطتها بسور إسمنتي وتدشين نصب تذكاري لهم،[٢٢٤] في حين ترك النظر في شان المساجين المشكوك في أمرهم على خلفية التعامل مع قوات الاحتلال للقيادة العراقية في بغداد[٢٢٥].

ونلاحظ أن بعض الأوامر جاءت مبنية على تعلميات صادرة من قيادة الجيش العراقي، كالبيان(٢٤) الذي نص على ما جاء،"بالأمر الصادر من قبل قائد القوات العراقية في فلسطين، وشرق الأردن بتاريخ ٥/أيلول ١٩٤٨م، والمتضمن بيان رقم ٨"،[٢٢٦] كما أكدت بياناته في بعض الأحيان على بيانات سابقة تحت عبارة،"إعلان مكرر بشان نقل الدقيق، والقمح"[٢٢٧].

وبموجب هذه التبعية أرسل سليمان طوقان في١٦/٤/١٩٤٨م، للحاكم العسكري العام، رسالة يستفسر فيها عن الجهة التي سوف تتولى دفع المشتريات المقدمة من احد ضباط الجيش العراقي، ومراقبي الهدنة، بمدينة نابلس، ويشير فيها أن البلدية غير قادرة على تغطية ثمنها، نظرا لقلة مواردها في ظل الظروف الراهنة،[٢٢٨] كما طالبه التدخل في أمر حجز الجيش لسيارة عبد القادر النابلسي من أهالي السلط،[٢٢٩] كما اخبره بما آلت إليه الأمور في حل الخلافات بين السكان المحليين،[٢٣٠] وفي رسالة مستهجنة ابلغ الحاكم العام أهالي قرية صرة بأنه تم إبلاغه حول إقامة العديد من المباني في القرية دون ترخيص الأمر الذي يعد مخالفا لقانون تنظيم المدن والأنظمة الصادرة بشأنها ولا تزال سارية المفعول[٢٣١].

---

(٢٢٠) الحاكم العام(٣٢/٢).

(٢٢١) مراسلات (٥٧/٣٣).

(٢٢٢) مراسلات (٥٢/٣٣-٥٣).

(٢٢٣) مراسلات (١١/٣٣-١٢،٢١-٢٤ ،٢٨، ٣٢ ،٣٨-٣٩ ،٦٦ ،٢٣٣).

(٢٢٤) الحاكم العام (١١٩/٢)؛مراسلات (١٧٠/٣٣،٢٨،٢٥).

(٢٢٥) الحاكم العام(١١٦/٢).

(٢٢٦) الحاكم العام(٣٤/٢).

(٢٢٧) الحاكم العام(٣٦/٢).

(٢٢٨) مراسلات (٢٣٣/٣٣).

(٢٢٩) الحاكم العام(٣٠/٢).

(٢٣٠) الحاكم العام(٤٨/٢).

(٢٣١) الحاكم العام(١٠٥/٢).

وحث طوقان مهندس الأشغال العام بنابلس في ١٩٤٨/٧/٣م، على ضرورة الاتصال بالحاكم العسكري العراقي، أو حاكم لواء السامرة بالوكالة لإنفاذ الأمور المتعلقة بدائرته،[٢٣٢] ولم يتوان سليمان طوقان عن رفع الشكاوى ضد أفراد وضباط الجيش العراقي الذين تعدوا على الأهالي بالمدينة، ورجاه "الاهتمام في هذا الأمر واتخاذ جميع التدابير الحازمة لمنع الجنود من ارتكاب أي عمل من شانه أن يثير الأهالي"[٢٣٣].

وفي تطور هو الأول من نوعه، ويوحي بانخراط البلدية بالعمل العسكري، ويظهر عندما طلب رئيس البلدية سليمان طوقان، بمراسلته موافقة الحاكم العراقي، على شراء الأسلحة، وجاء فيها :"إننا بحاجة إلى سبعة مدافع من طراز برن انجليزية، وكمية من الذخيرة الألمانية لاستعمالها لأربعة مدافع موجودة بحيازتنا"، ومن المرجح أن هذه المحاولة جاءت من جانب البلدية في ظل التطورات العسكرية المتلاحقة، التي تعرضت فيه المدينة لغارات الطائرات الصهيونية، والضغوط السياسية على الجيش العراقي بالانسحاب بعد معركة جنين،[٢٣٤] ومما يؤيد ذلك المراسلات السرية بين القيادة العسكرية العراقية، والحاكم العسكري حول احتمالات زيارة الوصي، ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد للمدينة، لتفقد القوات العراقية حيث أرسل الحاكم العسكري، كتابه للبلدية مروسا بعبارة "سري"، ويطلب تزويده بالأثاث اللازم للضيافة،[٢٣٥] وتمت الزيارة ما بين٢٨-١٩٤٨/٧/٣١م، وذلك بعد نحو شهر من معركة جنين، الأمر الذي يفسر أنها كانت مقدمة لترتيب انسحاب الجيش العراقي من الحرب[٢٣٦].

وظلت البلدية تسير أعمالها بإشراف الحاكم العراقي، إلى أن تفجر الجدل السياسي في آذار من عام١٩٤٩، حول المفاوضات الأردنية الإسرائيلية، واحتمال توقيع اتفاقية الهدنة في جزيرة رودس، وهو ما تحقق في١٩٤٩/٤/٣م، ونتيجة لذلك أعلنت القيادة العراقية البدء بسحب قواتها من فلسطين في١٩٤٩/٣/٢٠م، واستكملته في ١٩٤٩/٤/٢٩م، وانتشر محله الجيش الأردني[٢٣٧].

ولم يخف الزبيدي في البيان(٣٣)، الذي وجهه لأهل فلسطين، بمناسبة حلول

(٢٣٢) مراسلات (٥٠/٣٣).

(٢٣٣) الحاكم العام(٥٤/٢).

(٢٣٤) الحاكم العام(٢٧/٢).

(٢٣٥) الحاكم العام(٧٤/٢).

(٢٣٦) التل،ص٤٩٩.

(٢٣٧) مراسلات (٣٤/٣١)؛العارف،النكبة،ج٢،ص٣١٧-٣٤٨.

عيد الأضحى، يوم ١٩٤٨/١١/١١م، الأهداف التي جاء من اجلها الجيش العراقي، وجهاده في سبيل إنقاذها من أيدي المعتدين، وان فرحة العيد المنزوعة لن تكتمل إلا بتحريرها، وإعادة اللاجئين إلى ديارهم التي اخرجوا منها بعزة، وكرامة،[٢٣٨] وبحرقة يعتصرها الألم، ودع الزبيدي مدينة نابلس، ولواءها، وهو يحث خطى الانسحاب، قائلا:"إن ما قمت به هو جزء من واجباتي الأساسية التي أتيت من اجلها إلى وطني هذا أولا، ولا شكر على واجب، إنني ساترك هذه المنطقة المباركة، وقلبي يقطر دما صباح يوم الجمعة الموافق١٩٤٩/٤/٢٩"م،[٢٣٩] وأخذت بوادر انسحابه تلوح في الأفق بنجاح الوساطة الدولية الداعية للمفاوضات المباشرة، وموافقة الأردن عليها في١٩٤٩/٢/١٠م[٢٤٠].

وبصدور قرار الانسحاب، والشروع به في١٩٤٩/٣/٢٠م، أحالت القيادة العراقية المتطوعين العرب والمسلمين في لواء نابلس بتاريخ١٩٤٩/٤/١٤م، لهيئة أركان الجيش الأردني، وتكليف الرئيس كاظم بك بدوي بقيادتها، وشرعت وحداتها بالانسحاب واستكملته في ١٩٤٨/٤/٢٩م،[٢٤١] وهو ما أثار حفيظة السكان واستهجانهم لما حققته من انتصارات كبيرة وإنقاذها لمدينة جنين من الاحتلال في معركة الشهداء التي جرت في٣-١٩٤٨/٦/٤م،[٢٤٢] ومن الشواهد الدالة على ذلك الرسالة التي بعث بها نادي الخليل الوطني للبلدية ويؤيد فيها مطالبها ببقاء الجيش العراقي في المثلث العربي والموقف المشرف الذي وقفه تجاه مسالة الهدنة[٢٤٣].

و-الحاكم العسكري الاردني١٩٤٩/٤/٢٩م-١٩٥٠م:-

بدأت العلاقات الرسمية بين البلدية، والإمارة الأردنية الناشئة، منذ تأسيسها عام١٩٢٠م، ومما يؤيد ذلك الزيارات الحثيثة التي قام بها الأمير عبد الله لمدينة نابلس، وحلوله ضيفاً على البلدية، وغايتها توثيق علاقاته بالمدينة أسوة بما سارت عليه الدولة العثمانية، نظراً لدورها الفاعل في الحياة العامة الفلسطينية، وما تتمتع به من مقدرات اقتصادية، واجتماعية، يمكن الاعتماد عليها في بناء الإمارة الناشئة، ومؤازرتها له بتوحيد ضفتي نهر الأردن، والمقاطعات الجنوبية من بلاد

(٢٣٨) الحاكم العام(٥٠/٢).

(٢٣٩) الحاكم العام(١١٨/٢).

(٢٤٠) العارف،النكبة،ج٢،ص٣٢٦.

(٢٤١) مراسلات (٣٥/٣١)؛ العارف،النكبة،ج٢،ص٣١٧-٣٤٨، ٣٥٥.

(٢٤٢) الحاكم العام(١١٩/٢)؛ العارف،النكبة،ج٢،ص٥١٨؛ أبو غربية،ص٣٨٩-٣٩٠.

(٢٤٣) مراسلات (٣٤/٣١).

الشام تحت إمرته، واتخاذ القدس عاصمة لها، وذلك بعد أن أدرك وجود صعوبات كبيرة في توحيد كافة أقاليم بلاد الشام أو سوريا الطبيعية، واتخاذ دمشق عاصمة لها، في ظل الانتداب البريطاني والفرنسي، والوطن القومي اليهودي، والحد من نفوذ المملكة المصرية، والسعودية، والعراقية المتنامي لدى المجلس الإسلامي الأعلى، وطمع ملوكها بمنصب الخلافة بعد أن ألغاها مصطفى كمال أتاتورك عام١٩٢٤م، وتنصيب والده خليفة للمسلمين[٢٤٤].

وفي خضم المواجهات الدائرة بين الهجاناه والمقاومة الفلسطينية راسلت البلدية قيادة الجيش الأردني لمساعدتها في حفظ الأمن مع قرب انسحاب الانتداب من المدنية، وذلك في ١٩٤٨/٤/٢٦م، وجاء رد الجيش على الكتاب في١٩٤٨/٥/٤م، مروساً بعبارة قيادة الجيش العربي-عمان وموقعا من الفريق الركن نائب رئيس أركان الجيش الأردني، عبد القادر باشا الجندي[٢٤٥]ويقضي ب"سعادة رئيس بلدية نابلس.....يسرني أن أقدم مساعدتي لبلدية نابلس -و-أود أن أعلمكم انه قد قررنا إرسال مائة مجند مع مائة بندقية إلى مدينة نابلس وأظنكم تشاركونني الرأي بان هذا العدد يكفي لمساعدة رجال البلدية والأمن في أعمالهم داخل المدينة"[٢٤٦]مما يشعر أن البلدية لم تعول كثيرا على وحدات جيش الإنقاذ الذي المرابط فيها على ضبط الأمن، بالرغم من المراسلات الكثيفة التي جرت بين البلدية وقيادة الجيش فوزي القاوقجي منذ شهر١٩٤٨/٣م، ومخاطبته بعبارة "سعادة قائدنا الكبير فوزي بك القاوقجي"[٢٤٧].

وبرحيل الانتداب عن فلسطين، أرسل الأردن السرية الخامسة من الجيش للتمركز بالمدينة[٢٤٨] وصدرت الإرادة الملكية في١٩٤٨/٥/١٩م، بتعيين الفريق الركن إبراهيم هاشم حاكما عسكريا على المناطق التي انتشر فيها الجيش الأردني، بما فيها نابلس، بذلك انضوت البلدية تحت إطار سلطة حاكمة جديدة، وعملا بذلك صدر هاشم من ديوانه العسكري العام-في نابلس الإعلان رقم (١-٢)، والقاضي ب"عينت حاكما عسكريا عاما لجميع المناطق في فلسطين، التي يوجد فيها الجيش العربي أو يقوم بمحافظة الأمن، والنظام فيها، وعملا بالإنابة الموجهة إلى من فخامة رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية، قد باشرت السلطات المخولة لي بموجب قانون الدفاع عن شرق الأردن لسنة ١٩٣٥م، والأنظمة الصادرة بمقتضاه"١٩٤٨/٥/٢٤م،

(٢٤٤) مراسلات (١١٤/٤)(٨١/٣٣، ٢٣٨)؛الجامعة الإسلامية عدد٨٧٥، ١٩٣٥/٧/٣٠،حموده،ص١٣-.

(٢٤٥) جيش الإنقاذ(١٣/١)؛العارف،النكبة،ج١،ص٢٧٥.

(٢٤٦) جيش الإنقاذ(١٣/١).

(٢٤٧) جيش الانقاذ(١/١-٤٠).

(٢٤٨) مراسلات (٨١/٣٣، ٢٣٨)؛التل،ص٨٥.

الحاكم العسكري العام الفريق إبراهيم باشا هاشم[٢٤٩].

توالت بيانات إبراهيم هاشم تبعا لمقتضيات العمل وظروف الحال فاقر الأنظمة السارية إبان الانتداب،[٢٥٠]واستمرار الدوائر الحكومة بممارسة أعمالها كالمعتاد، وفق الأنظمة المعمول بها، وتعديل رسوم الباصات، والصحة، والدراجات النارية، والترخيص، والمذياع، وحمل السلاح وإطلاق النار، وغالبا ما استهلت، ب"عملا بالسلطة المخولة، لي بموجب قانون الدفاع عن شرق الأردن لسنة١٩٣٥م، والإرادة الملكية السامية المؤرخة في ١١رجب١٣٦٧الموافق ١٩ايار سنة ١٩٤٨م انا الفريق إبراهيم باشا هاشم الحاكم العسكري في المناطق التي يوجد فهيا الجيش العربي الأردني، أو يقوم بمحافظة الأمن والنظام فيها لفلسطين آمر"بما هو آت،[٢٥١]ومنها ما أعيد نشرها تحت عبارة مكرر[٢٥٢]كما زار هاشم المدينة وتفقد أحوالها عند تعيينه حاكم عسكريا وظهر له مدى حاجتها للمحروقات[٢٥٣].

ونلاحظ أن الحكم العسكري الأردني للمدينة لم يستمر أكثر من(١٠)أيام، وذلك بانسحاب الوحدات الأردنية جنوباً، وتسليم مواقعها للجيش العراقي، تبعاً للترتيبات التي اتخذتها القيادة العامة للجيوش العربية في عمان بقيادة الملك عبد الله، ومشاركة رئيس أركان الجيش العراقي فيها الأمر الذي يفسر عدم اتضاح معالم السلطة الحاكمة الأردنية على البلدية في ذلك الحين[٢٥٤].

وباستكمال الجيش العراقي انسحابه من لواء نابلس، في٢٩/٤/١٩٤٩م، انتشرت مكانه القوات الأردنية مرة أخرى وعملت على فرض الأحكام العسكرية فيه، وهو ما جعل مدينة نابلس، وبلديتها تنتظم في تبعية إدارية جديدة بعد أن أنهت علاقتها ببغداد وتتصل اتصالاً مباشراً بالملك عبد الله، وأركان حكومته في عمان،[٢٥٥]وفق التراتيب الآتية:-

(٢٤٩) الحاكم العام(٢/٢).

(٢٥٠) الحاكم العام(٢/٣).

(٢٥١) الحاكم العام(٣/٨).

(٢٥٢) الحاكم العام(٢/١-١٥).

(٢٥٣) مراسلات(٣١/٤٤).

(٢٥٤) مراسلات (٣١/٢٦،٢٤،١٠)(٣٣/١٧٠)التل،ص٢٠٤.

(٢٥٥) مراسلات (٣١/١-)(٣٤/١٩١،١٨٣،١٤٨)؛ العارف،النكبة،ج٢،ص٣٢٧-٣٤٨.

التبعية الإدارية لمدينة نابلس خلال الحكم العسكري الاردني١٩٤٩م-١٩٥٠م[٢٥٦]



ومن المرجح أن ترتيبات انسحاب للجيش العراقي، قد رتبت بين الملك عبد الله، والوصي على العرش الأمير عبد الإله، ورئيس الوزراء نوري السعيد في بغداد، وذلك بعيداً عن غرفة عمليات الجيوش العربية في عمان، لإفساح المجال لإنفاذ مقررات مؤتمر أريحا، الذي عقد في ١٩٤٨/١٢/١م، ومن أهم النتائج التي تمخضت عنه ضم الضفة الغربية للأردن، وكان للحكام العسكريين، دوراً مهماً في اجتماع الوجهاء بالمؤتم، وما تمخض عنه من مقررات،[٢٥٧]ومما يؤيد ذلك رفض رئيس البلدية سليمان طوقان الاشتراك بحكومة عموم فلسطين، التي شكلتها الهيئة العربية برئاسة الحاج أمين الحسيني في غزة، وكلف احمد حلمي عبد الباقي برئاستها في ١٩٤٨/١٠/١م، وحظي طوقان بها بحقيبة المواصلات[٢٥٨].

(٢٥٦) مراسلات (١٥٨/١٨)(٣١/١٢-٦١) (٣٤/١٢- ١٩٢)؛ العارف، النكبة،ج٢،ص٢٧٤، حموده،ص٤١-٤١٤.

(٢٥٧) العارف،النكبة،ج٢،ص٣١٧-٣٢٠

(٢٥٨) أبو غربية،ص٢٤٥.

وفي ضوء التطورات السياسية، والعسكرية المتسارعة، التي حمتها مقررات مؤتمر أريحا في ١٩٤٨/١٢/١م، والقاضية بوحدة الضفة الغربية لنهر الأردن مع الضفة الشرقية بوحدة اندماجية في إطار المملكة الأردنية الهاشمية، الذي لعب فيه الحكام العسكريون دوراً بارزاً في تسهيل مهمة وجهاء وأعيان الضفة الغربية للوصول للمؤتمر، ومنع أنصار حكومة عموم فلسطين من التأثير عليهم، وانسحاب الجيش العراقي، وإبرام اتفاقية الهدنة في رودس ١٩٤٩م، واستلام الجيش الأردني كامل الصلاحيات في الضفة الغربية، أخذت الحكومة الأردنية بحل الإدارة العسكرية واستبدالها بإدارة مدنية، تمهيدا لإجراء الانتخابات البرلمانية مطلع عام١٩٥٠م، ويتجلى ذلك بالمراسلات التي جرت بين وزير الداخلية، والمتصرف مباشرة دون أي ذكر للحاكم العسكري، حول عمل البلديات وجاء بالصيغة الآتية: "متصرف نابلس أرجو إتباع ما هو آت"[٢٥٩]ويبدو أن الحاكم العام للضفة الغربية كان برتبة وزير وخوطب قبل منصبه ب"معالي الحاكم الإداري بفلسطين الأفخم-القدس"[٢٦٠]و"الحاكم الإداري العام لفلسطين ووالي القدس الشريف"[٢٦١]، وممثله في نابلس ب"سعادة متصرف لواء نابلس"[٢٦٢].

وتداولت المراسلات بين عمان، والبلدية، عبر الحاكم الإداري العام الذي تلاشت من مراسلاته شيئا فشيئا عبارة الحاكم العسكري،[٢٦٣]وديوانه العام بالقدس،[٢٦٤]وسيرت البلدية جميع شؤونها المدنية، والعسكرية، بإشرافه من خلال ممثله في المدينة، وفي ضوء ذلك لم تحتج البلدية على تسريحه لوحدات جيش الإنقاذ المرابطة بالمدينة، والمناطق التابعة لها بحجة عدم كفأتهم القتالية،[٢٦٥]بما فيهم من التحق بالجيش الأردني بانسحاب الجيش العراق،[٢٦٦]وإنما احتجت على إجراءاته في١٩٤٩/٨/٣م، والقاضية بإغلاق مكتب الجوازات في نابلس، نظرا لما يحلقه من ضرر بأهالي اللواء

(٢٥٩) مراسلات (١١٧/٣٤) .

(٢٦٠) مراسلات (٥٧/٣١).

(٢٦١) مراسلات (٣١/٦١-).

(٢٦٢) بموجب التشكيلات اللاحقة تحولت دائرة متصرف لواء نابلس إلى محافظة نابلس واستمرت حتى احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧ولم يطرأ أي تعديلات إدارية على تشكيلاتها منذ عام ١٩٦٧فلا تزال دائرة جوازات شمال الضفة الغربية بدائرة الجوازات العامة في عمان تعرف باسم دائرة جوازات محافظة نابلس وتضم في تشكيلتها الإدارية كل من نابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية وطوباس وسلفيت وتلتقي في حدودها مع محافظة القدس بالخط الفاصل بين أراضي قريتي اللبن الشرقية وسنجل على طريق نابلس-رام الله -القدس:-مراسلات (٣١/٥٩-) (٣٤/١١٤-١١٥)؛الاحتفالات(١-١/٥-).

(٢٦٣) مراسلات (٥٧/٣١).

(٢٦٤) مراسلات (٣١/٦١-٦٨).

(٢٦٥) مراسلات (١١١،١٥١/٣٤).

(٢٦٦) مراسلات (١١١/٣٤).

البالغين(٣٥٠) ألف نسمة،[٢٦٧] في حين جرت مراسلات حثيثة بشأن تعداد الأغنام، ومحطة التجارب الزراعية في عسكر وغيرها[٢٦٨].

ونظراً لأهمية المدينة، وثقلها السياسي في الضفة الغربية، عزم الملك عبد اللّه على زيارتها، للاطلاع على أوضاعها، والاجتماع مع هيئاتها المحلية الفاعلة بوحدة الضفتين، وفي مقدمتها البلدية،[٢٦٩] ولهذا عقد المجلس البلدي جلسة خاصة في١/١/١٩٤٩م، لترتيب مراسيم الزيارة،[٢٧٠] ولا ننس أن لمجلسها دوراً مؤثراً في حزب الدفاع المعارض لسياسية الحاج أمين، ومؤيداً لتوجهات الملك عبد الله بقبول قرار التقسيم، وضم الضفة الغربية، وفي مقدمتهم رئيس المجلس سليمان طوقان، الذي انخرط في سلك الحكومة الأردنية، وشغل العديد من المناصب الإدارية، بما فيها عضوية مجلس الأعيان الأردني،[٢٧١] وهو ما جعله عرضة للنقد من جانب أنصار الحاج أمين الحسيني، الأمر الذي يفسر تعرضه للاغتيال، ووضع المتفجرات بمدخل بيته، ورصد مكافأة نقدية قيمتها(٥٠٠) دينار أردني لكل من يدلي بمعلومات عن ملابساتها،[٢٧٢] وفاز حكمت المصري عضو المجلس البلدي بالانتخابات البرلمانية التي جرت مطلع عام١٩٥٠م[٢٧٣].

وتمهيداً للانتخابات البرلمانية، سعى وزير الداخلية إلى تطبيق بعض مواد قانون البلديات الساري المفعول بالضفة الشرقية، على البلديات بالضفة الغربية بما فيها نابلس، رغم وجود قانون البلديات القائم منذ عند الانتداب، وإقراره من قبل الحاكم العسكري إبراهيم هاشم، وهو ما حمل البلدية المطالبة بإبقاء قانون الضفة الغربية على ما هو عليه أو إقرار قانون الضفة الشرقية بصورة كاملة لحين نهاية الانتخابات[٢٧٤].

وفي جلسة مجلس النواب الأولى، التي عقدت في عمان يوم٢٤/٤/١٩٥٠م، صادق البرلمان الأردني الجديد والمؤلف من نواب ضفتي الأردن بالتساوي على وحدة الضفتين والمناداة بالملك عبد الله ملكا دستوريا عليها، ومثل المدينة، في مجلس

(٢٦٧) مراسلات (٥٧/٣١).
(٢٦٨) مراسلات (٣١/١٦-٢١).
(٢٦٩) مراسلات (١٢/٣١)؛الحوت،ص٣٠٥.
(٢٧٠) مراسلات (١٢/٣١).
(٢٧١) مراسلات (٢٠١/٣٤).
(٢٧٢) مراسلات (١٨٨/٣٤).
(٢٧٣) مراسلات (١٢/٣١).
(٢٧٤) مراسلات (١٢٠/٣٤).

النواب، حكمت المصري، وبذلك غاب الحاكم العسكري من التشكيلات الإدارية الأردنية المشرفة على البلدية، وبات الملك من قصره في عمان، والحكومة الأردنية، بهيئاتها المدنية والعسكرية، تشرف على أدائها كسلطة حاكمة من خلال وزيري الدفاع، والداخلية، ومتصرف اللواء، وقائممقام القضاء[٢٧٥]،كما لا ننس الإجراءات العملية التي قامت بها الحكومة لبناء قصر خاص للملك في شارع فيصل ليكون على اتصال مباشر مع المدينة وهيئاتها الحكومية والأهلية[٢٧٦].

ويظهر من خلال توجيهات متصرف لواء نابلس وتعليماته ومع تطور التشكيلات تحول المتصرف إلى محافظ وبنيت تلك الأوامر على أساس الإرادات الصادرة عن الملك، وتعليمات رئاسة الوزراء، والوزارات المنبثقة عنها،[٢٧٧]وظلت البلدية تمارس مهامها كسلطة محلية في ظل الحكومة الأردنية، وصلاحياتها المباشرة حتى احتلال الضفة الغربية عام١٩٦٧م، وغير المباشرة حتى فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية عام١٩٨٨م، ومن الإرادات الملكية التي وجه المتصرف تعليماته بشأنها للبلدية لإنفاذها عام١٩٥٠م، ضرورة تأريخ مراسلاتها بالتاريخ الهجري إلى جانب الميلادي[٢٧٨].

ثانيا:الدول العربية والإسلامية:-

استناداً للوثائق المتوافرة بين أيدينا، وفي مقدمتها أرشيف البلدية، فان حكومة نابلس المحلية بعلاقاتها الدولية إن جاز لنا التعبير لم تقتصر على الهيئات والسلطات الحاكمة التي تعاقبت على حكم المدينة١٨٦٩م-١٩٥٠م، والمتمثلة بالدولة العثمانية، والاحتلال البريطاني، والحكم العسكري العراقي، والأردني، وإنما تجاوزته إلى العديد من الدول العربية والإسلامية، بما فيها العراق، والأردن اللتان تأسستا بعد انسحاب الدولة العثمانية من الولايات العثمانية خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى عام١٩٢٠م،[٢٧٩]وغايتها في ذلك خدمة سكانها في الداخل والخارج، كتسويق منتجاتهم الصناعية، والحرفية في أسواقها،[٢٨٠]وإكرام كل من وفد إليها من العالمين العربي

(٢٧٥) مراسلات (١٢/٣١، ٥٩).

(٢٧٦) ما زال قائما يتوسط الشارع الممتد بين البلدية ومسجد الحاج نمر النابلسي ويستخدم من قبل البلدية في مجال إدارة مصلحة المياه:-جولة ميدانية ،٢٠١٩/٣/٢٨.

(٢٧٧) مراسلات (١٨٣/٣٤-١٩٢).

(٢٧٨) مراسلات (١٩٤/٣٤-١٩٥).

(٢٧٩) مراسلات (٢٣٢/١٨)(٢٠/ ٥١-٥٢،٧٦)(٢٣/٢٤، ٤٧)(١٣٩/٢٨-١٤٤).

(٢٨٠) مراسلات (٤٦/١٥)(٢/٥٨).

والإسلامي،[٢٨١]مثل علي طاهر بك من أهالي أذربيجان عام١٩٤٦م،[٢٨٢]وسليمان الحيدري، الذي تطوع مع أخيه من مدينة حيدر أباد الباكستانية للمقاومة في صفوف كتائب الجهاد المقدس في فلسطين عام١٩٤٨م، وبحل الكتائب عزم على العودة إلى مسقط رأسه، بعد أن خلف أخاه شهيداً في فلسطين[٢٨٣].

وعملاً بذلك، نظمت البلدية مراسيم استقبال حافلة، استمرت نهاراً كاملاً للأمير سعود بن عبد العزيز ال سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٥م، منذ قدومه من يافا صباحا وحتى مغادرته إلى القدس مساء، وجاءت الزيارة للتعبير عن تضامن المملكة حكومة وشعباً مع الشعب الفلسطيني في نضاله الوطني ضد الحركة الصهيونية، والانتداب البريطاني، وتزامنت مع موجات الهجرة الضخمة التي تدفقت على فلسطين مع وصول النازية للحكم في ألمانيا[٢٨٤].

وبناء على التصريحات المساندة للشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، التي أفضى بها الملك عبد العزيز ال سعود في حزيران ١٩٤٣م، أمام رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، أرسلت البلدية برقية شكر، وعرفان للقنصلية السعودية في القدس ومما جاء فيها: "سعادة قنصل المملكة العربية السعودية المحترم تحية، وسلاما، وبعد فان تصريحات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بخصوص قضية فلسطين، كان لها أثرا عظيما في نفوس أهالي نابلس، وقضائها، ولهذا فاني أرجو وأن ترفعوا لجلالته باسم أهالي مدينة نابلس عظيم شكرنا على عطفه، ورعايته لقضية العرب عامة، وفلسطين خاصة، كلل الله مساعي جلالته بالنجاح، وأدامه ذخرا للعرب والمسلمين سليمان طوقان"[٢٨٥].

وخاطبت البلدية محافظ دمشق في١٩٣٨/٣/١٣م، بشأن تخفيض الرسوم المفروضة على الصابون النابلسي المصدر إلى دمشق، وطالبت دائرة الهجرة في حكومة الانتداب الموافقة على استقدام العمال العرب للعمل بالمدينة، وقطاعات فلسطين الاقتصادية الأخرى،[٢٨٦]وحرصت على الاهتمام بنقطة العبور المقامة على نهر الأردن، والمعروفة بالقايق والتي تربطها بشرق الأردن قبل تأسيس الإمارة

(٢٨١) انظر دفاتر البلدية العثمانية العائدة لفترة الحرب العالمية الاولى١٩١٤-١٩١٨ودور البلدية في تقديم الإعانات للعرب والمسلمين الذين تقطعت بهم السبل نتيجة للحرب حيث رصدت مبالغ طائلة من ميزانيتها تحت بند الإعانات:مراسلات (٢٢،١٧٧/٣)(٢٦/٣٠-٢٧)(١٢٥/٣٤).

(٢٨٢) مراسلات (٢٦/٣-٢٧).

(٢٨٣) مراسلات (١٢٥/٣٤).

(٢٨٤) الجامعة الإسلامية ،عدد (؟)١٩٣٥/٥/١٧؛عدد٩٦٦، ١٩٣٥/٩/٢٤؛عدد٩٦٩، ١٩٣٥/١٠/٢٤.

(٢٨٥) برقيات(٢٢/٢).

(٢٨٦) مراسلات (١٩٠/٥٤).

الأردنية عام١٩٢٠م، وما بعدها وأنفقت عليه الأموال الطائلة لخدمة حركة المرور في مجالات الاعمار، والإصلاح، والتطوير ففي عام١٩٢٤م، بدأت التطلعات نحو إقامة جسر حجري في مخاضة دامية، بدلاً من القايق الذي حطم، وأصابه التلف بارتفاع، وانخفاض منسوب مياه النهر في مواسم الجفاف، والأمطار الغزيرة،[٢٨٧]ما استدعى وضع الخطط المناسبة لاستبداله بقارب متحرك،[٢٨٨] أو جسر حجري ثابت، وهو ما عرف عند إنشائه بجسر دامية،[٢٨٩] وكانت الأوساط التجارية بالمدينة ترى أن إقامة الجسر بدلاً من القايق خدمة للبلدية المالكة للقايق بما تتقاضاه من رسوم على العبور من وإلى شرق الأردن، وذلك بعد أن أصبحت فتحت طريق السلط-الأغوار-نهر الأردن-مخاضة دامية [٢٩٠].

وبالرغم من التطلعات الطموحة للبلدية في تقوية الروابط القائمة بين نابلس، والدول العربية، والإسلامية وتعزيزها، وعدم إنصياعها إلى سياسة الاستعمار البريطاني، الهادفة إلى تكريس الفرقة والانفصال ففي عام١٩١٩م، فقد تبادلت الرسائل، والبرقيات مع بلدية دمشق للاستفسار عن أنواع العملة العثمانية، التي كانت متداولة اضافة للقرش المصري[٢٩١]وفي عام١٩٣٧م، سعت شركة واصف هاشم من خلال البلدية دعوة عبد الهادي عبد المولى من أهالي حلب للعمل في مصنع الزجاج الخاص بها، واتخذت الإجراءات القانونية لاستقدامه بأخذ الموافقة الرسمية للقنصلية البريطانية في دمشق، وتظهيره لتأشيرة الدخول على جواز سفره، إلا أنه منع من العبور إلى فلسطين في عبر معبر الناقورة وإلغاء التأشيرة[٢٩٢].

وإمعاناً بتكريس الانفصال، وعدم التعاون، حظرت حكومة الانتداب دخول بعض الصحف السورية إلى فلسطين، بما فيها المدينة، وعممت القرار باللغات الثلاثة العربية، والانجليزية والعبرية،[٢٩٣]ومع تشديد الرقابة على الاتصالات المباشرة، ظلت المؤسسات السورية، واللبنانية، والفلسطينية، بما فيها البلدية، تتصل عبر البريد، والبرق، فتبادلت البلدية الرسائل مع لجنة تكريم الشهداء في بيروت عام١٩٣١م،[٢٩٤]وجاء رد البلدية على استفسار وزير المعارف السوري محمد كرد علي

(٢٨٧) مراسلات (١١/١١)(١٢/٥-٣٩)(١٣/٧٣-٨٨)(١٤/٥٧)(٣١/٩٤)(٣٦/٩٦)(٤٢/٤٦).

(٢٨٨) مراسلات (٢٦/٢٣١).

(٢٨٩) مراسلات (٥/١٩٣).

(٢٩٠) مراسلات (٥٠/١٩٢-١٩٣)

(٢٩١)مراسلات (١/١٥٤).

(٢٩٢) مراسلات (٥٤/١٨٨).

(٢٩٣) مراسلات (٤١/١٣).

(٢٩٤) مراسلات (١٧/١١٨).

عام ١٩٢٩م، عن سجلات البلدية العثمانية لتوظيفها في كتابه خطط الشام بـ"حضرة صاحب السعادة وزير المعارف السوري، ورئيس المجمع العملي العربي المحترم لا يوجد قيود للبلدية قبل عام ١٩١٩م[٢٩٥].

بموجب ذلك ربطت بين المدينة، والعالم العربي، والإسلامي، علاقات اقتصادية ،واجتماعية، وسياسية متينة، وتتجلى مظاهرها ميدانيا في المواقف التي وقفها العرب، والمسلمين على صعيد الرؤساء، والحكومات، والشعوب، والهيئات، والجمعيات، والأحزاب في المساعدات المادية، والعينية التي تدفقت على البلدية لإغاثة منكوبي زلزال١٩٢٧م، الذي ضرب المدينة وأودى بحياة وتشريد المئات من سكانها،[٢٩٦]والطوفان الذي تعرضت له في٢/٢/١٩٣٥م،[٢٩٧]ومجموعات المتطوعين العرب، والمسلمين الذين تمركزوا بالمدينة عام١٩٤٧م-١٩٤٩م، للدفاع عنها، والمناطق التابعة لها إداريا في وجه العصابات الصهيونية، وينحدرون من أصول عراقية، وأردنية، وسورية، ولبنانية، وسعودية، وباكستانية، وهندية[٢٩٨]، ناهيك عن الجيش العراقي النظامي الذي اتخذ من المدينة مركزاً له [٢٩٩].

وفي ضوء ذلك حرصت البلدية على استمرار الروابط القوية بين المدينة، والدول العربية والإسلامية، وكسر سياسة الانتداب، ففسرت ارتفاع أسعار اللحوم بالمدينة عام١٩٢٨م، بتوقف دخول المواشي إليه من سوريا، واقتصارها على ما يرده من شرق الأردن، وفلسطين، وكان يعقد أسبوعياً بالقرب من محطة القطار، ويعد من أهم أسواق الحيوانات في بلاد الشام، لدوره المهم في تسويقها نحو المدن الفلسطينية، ومصر، والحجاز،[٣٠٠]بينما ظلت عمان المزود الأول للبلدية والحجارة، والمقاولين لمادة البارود، لاستخدامها في شحن مدفع رمضان، وتفتيت الصخور في المحاجر، وشق الشوارع، والطرقات والممرات الصعبة، ويتم استيراده بالتنسيق مع دوائر الجيش والشرطة[٣٠١].

وقد قامت البلدية بمراسلات حثيثة للقنصليات العربية، والإسلامية المعتمدة في القدس، إبان فترة الانتداب البريطاني، لتسهيل مهمة أبنائها، ورعاياها في الزيارة،

(٢٩٥) مراسلات (٦٠/١٥)(٣٨/١٦).

(٢٩٦) مراسلات (٥٨/٤٨)؛فارس،٥،-.

(٢٩٧) مراسلات (١٠٠/٢٣، ١٣٧).

(٢٩٨) انظر ملفات جيش الإنقاذ،.

(٢٩٩) لا تزال قبور شهداء الجيش العراقي في عسكر،و قباطية شاهدا على تضحيات الجيش النظامي العراقي في معارك لواء نابلس.

(٣٠٠) مراسلات (٤٦/١٥)(٨٧/٤٤)(٢/٤٧).

(٣٠١) مراسلات (٥٧/٢٩)(٢٢٩/٣٤).

والإقامة، والأنشطة الاقتصادية، ولم تتوان عن تقديم الكفالات، والتعهدات اللازمة للسفر، والإقامة فتعهدت لدى القنصلية المصرية المعتمدة في مدينة القدس التي أناطتها الخارجية المصرية بتمثيل المملكة المصرية في فلسطين، وشرق الأردن في آن واحد، بعودة محمد الحشوش من مصر عام١٩٣٣م، بغية الحصول على تأشيرة تمكنه من الدخول، والإقامة لمدة شهر لشراء قطع الغيار للكسات،[٣٠٢]، وقدمت تقريراً مفصلاً للقنصلية المصرية حول ممتلكات أحمد عباس خماش في خربة سلحب التابعة لبلدة طوباس، ودخلها السنوي، والمقدمة ضمانا لصندوق الأيتام مقابل (١٧٥) جنيها،[٣٠٣] كما أجرت مراسلات حثيثة مع دائرة المعارف العامة بالقدس، لاستقبال القنصل المصري في المدينة، الذي أعرب عن رغبته في زيارتها للاطلاع على صناعة الصابون،[٣٠٤] وقدمت واجب العزاء عبر القنصلية إلى الملك فاروق، والحكومة المصرية بوفاة الملك فؤاد الأول عام١٩٣٦م،[٣٠٥]ورئيس الوزراء احمد ماهر،[٣٠٦]كما وجهت دعوة رسمية لرئيس الوزراء مصطفى النحاس لزيارة المدينة[٣٠٧].

وتجسيداً للعلاقات الأردنية الفلسطينية، فقد تبادلت البلدية رئاسة وأعضاء المراسلات، والزيارات مع المسؤولين الأردنيين، واتخذت الترتيبات المناسبة لاستقبال الملك عبدالله في زيارته للمدينة[٣٠٨] وتعزيته بوفاة والده الشريف حسين بن علي عام١٩٣٤م، ومما جاء فيها "سمو الأمير عبد الله المعظم -عمان أرفع إلى سموكم بالتعازي بوفاة الفقيد الكبير راجياً له رحمة واسعة، وللدوحة الهاشمية عمراً مديداً.....رئيس البلدية نابلس"،[٣٠٩]ووفاة أخيه الملك فيصل ملك العراق، وأصدرت قراراً خاصاً بتسمية أهم شوارع المدينة باسمه،[٣١٠]وتبادل الاستشارات، والخبرات مع الحكام الإداريين، والبلديات الأردنية، وفي مقدمتها العاصمة عمان،[٣١١]ومدينة السلط[٣١٢].

(٣٠٢) مراسلات (٦٢/١٩)(٢٠/٥١-٥٢).
(٣٠٣)مراسلات (٤٥/٣٤).
(٣٠٤) مراسلات (٧١/١٧)(٩٦/١٨).
(٣٠٥)مراسلات (٧/٢٤، ٢٣، ٦٢)(٢٤٦/٢٦).
(٣٠٦) برقيات(١/٢-).
(٣٠٧) برقيات(١/٢-)..
(٣٠٨) مراسلات (١١٤/٤).
(٣٠٩) مراسلات (١٥٨/١٨)(١٢٣/٢١).
(٣١٠) مراسلات (١٩/٦٥-٦٦)(٧٨/٥٧).
(٣١١) مراسلات (١١٨/٢٤-١١٩)(٢٣٨/٣٣).
(٣١٢) مراسلات (١٠٥/٣-١٠٨، ١٥٣)(٥٧/١٤)(٥٦/١٧).

وقدمت البلدية شهادات مؤكدة للقنصلية التركية حول استفساراتها بشأن أبنائها المقيمين في تركيا، ويرغبون بالزواج من فتيات تركيات،[٣١٣] وأبرقت لها معزية في١٩٣٩/١٢/١٣م، بوفاة رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك[٣١٤].

ثالثا:الدول الأجنبية:-

وثقت بلدية نابلس علاقاتها الخارجية مع الدول الأجنبية، بغية خدمة مصالح أبنائها وتسييرها في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية وفي مقدمتها الاستيراد، والتصدير، والتعليم،[٣١٥] والسياحة ، ورفع مستوى خدماتها،[٣١٦] اضافة إلى حشد الأسرة الدولية لدعم مسيرة الضال الوطني في سبيل الحصول على الحرية، والاستقلال، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني،[٣١٧] والرد على التصريحات المؤيدة للمشروع الصهيوني في فلسطين من جانب الدول العظمى،[٣١٨] وكانت مراسلاتها تتم عبر السلك القنصلي المعتمد في مدينة القدس إبان الانتداب، والحكم العسكري،[٣١٩] كالقنصلية الفرنسية،[٣٢٠] والايطالية،[٣٢١] والأمريكية،[٣٢٢] والبريطانية التي فتحت أبوابها في القدس عام١٨٣٩م، وجمد عملها في ظل الحكم العسكري، والانتداب البريطاني ابتداء من ١٩١٧/١٢/٩م، وعادت للعمل برحيله في١٩٤٨/٥/١٤م تحت اسم "القنصل العام"[٣٢٣].

وفي ضوء ذلك، خاطبت البلدية حكومة الانتداب، وأعربت عن رغبتها بالمشاركة في معرض الإمبراطورية الذي كان ينظم في لندن، والزراعي المنظم في القدس، وتشارك فيه جميع الدول الخاضعة للاستعمار البريطاني[٣٢٤] وراسلت الحكومات الأجنبية، باللغة العربية، والانجليزية لخدمة أبنائها المقيمون بالمهجر[٣٢٥] وتبادلت الرسائل والبرقيات مع القنصليات الأجنبية القائمة في القدس وغيرها من العواصم العربية

(٣١٣) مراسلات (١٦٩/١٧)(٢٣٢/١٨-٢٣٣).
(٣١٤) مراسلات (١٥/٢٥).
(٣١٥) مراسلات (٢٢٣/٣)(١٨٦/٣٤،١٠٧-١٨٧).
(٣١٦) مراسلات(٥/٣٤، ١٠٧).
(٣١٧) برقيات(١/٢-).
(٣١٨) برقيات (١/٢-).
(٣١٩) (٧٧/٢٤)(٥/٣٤، ١٥٧).
(٣٢٠) مراسلات (٥/٣٤، ١٠٧).
(٣٢١) مراسلات (٧٧/٢٤).
(٣٢٢) برقيات (١/٢-).
(٣٢٣) مراسلات (٥٨/٣١).
(٣٢٤) مراسلات (٢٢٣/٣)(٧٥/٤).
(٣٢٥) مراسلات (٥٨/٣١).

والخارج[٣٢٦]ومن بينها القنصلية البريطانية في دمشق[٣٢٧]، وردت على استفسارات الجاليات العربية بما فيها الفلسطينية من حملة الجنسيات الأجنبية في المهجر، ومنها كوبا، وجزر كناري، واسبانيا، وفرنسا، وألمانيا[٣٢٨]، فعندما طلب أحد أبناء المدينة مساعدتها في الحصول على الجنسية الأردنية بدلاً من الفرنسية أشارت عليه بالتواصل مع السفير الأردني المعتمد في فرنسا، واسبانيا، ومقره باريس[٣٢٩].

أما على الصعيد الوطني فإن البلدية قد تعاونت مع بلدية جنين، وطولكرم على إرسال مذكرة احتجاج لدى الخارجية الأمريكية، عبر قنصليتها في القدس، إزاء التصريحات المنحازة للوطن القومي اليهودي، التي أطلقها الرئيس الأمريكي روزفلت عام١٩٤٢م، ومما جاء فيها "سعادة قنصل جنرال الولايات المتحدة الأميركية في القدس المحترم، اطلعنا على المذكرة التي قدمها أخيراً ٦٢ عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي، و١٨١ عضواً من أعضاء مجلس البرلمان، إلى الرئيس روزفلت، ووزير خارجيته يطلبون فيها الحرص على إتباع السياسة التقليدية للولايات المتحدة بشأن إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ونرى من الواجب أن يدعونا والأمانة تفرض علينا أن نلفت نظر الحكومة الأميركية،.....إن المبادئ التي تدين بها الشعوب المتحالفة توافق العرب، والمسلمين، وان هذه الشعوب تحارب من أجل الحريات العامة، وتعمل على وضع حد لما يقع من مظالم على الشعوب الأوروبية، وغير الأوروبية، وهي تنادي بحق تقرير المصير، وحق جميع الأمم في الحياة.....،والآن يقوم نفر من اليهود، فيتخذون من الرزايا التي تحل بقومهم، وسيلة سياسية باطلة هي سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين....،إن الوطن القومي اليهودي معناه القضاء على العرب في فلسطين وسلبهم نعمة الوجود.....،ولسنا بحاجة إلى القول أن العرب سيقاومون كل تمهيد لهدم كيانهم، وسلبهم حق الحياة في بلادهم، وأن الشعوب العربية لن تقف مكتوفة الأيدي حيال تطبيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين، بل ستقوم بما يترتب عليها من واجبات نحو إخوانهم عرب فلسطين"،[٣٣٠]وطالبت الحكومة البريطانية من خلال المندوب السامي بتقديم التوضيحات المناسبة إزاء تصريحات روزفلت، وتوجهات مجلسي الشيوخ والنواب في

(٣٢٦) برقيات (٩٢/٢):مراسلات(٣٤/٥، ١٠٧).

(٣٢٧) برقيات (٩٢/٢).

(٣٢٨)مراسلات (٨٢/٢٨)(١٠٧/٣٤، ١٨٦-١٨٧).

(٣٢٩) مراسلات (١٠٧/٣٤).

(٣٣٠) برقيات (١٢/٢-١٣).

الولايات المتحدة الأمريكية المؤازرة للوطن القومي اليهودي[٣٣١].

ومن الجدير بالذكر، أن البلدية قد اتبعت سياسة على درجة عالية من الدقة، والوعي في علاقاتها الخارجية مع الأسرة الدولية، فاحتجت بصراحة على تصريحات روزفلت عام ١٩٤٢م، لدى الحكومتين الأمريكية، والبريطانية بصفتهما الدولتين المؤثرتين في السياسية الدولية، حيث بدت ملامح كفة الحرب العالمية الثانية تسير لصالح الحلفاء في مواجهة المحور، وجاملتهما ببرقيات التعزية، فعزت الحكومة البريطانية بوفاة اللورد موين عام ١٩٤٤م، وشاركها بالتعزية كل من رئيس بلدية جنين، وطولكرم، وقلقيلية، وعنبتا[٣٣٢]، والأمريكية بوفاة الرئيس روزفلت ١٩٤٥م،[٣٣٣] وهنأت الحلفاء بانتصارهم على النازية، والفاشية في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م، لما يمثله هذا الانتصار من تكريس للديمقراطية، والحرية، وحقق تقرير المصير،[٣٣٤]ومما جاء فيها "فخامة المندوب سامي-القدس باسم مجلس بلدية نابلس، أرفع لفخامتكم خالص التهاني بالنصر الباهر الذي أحرزته جيوش الإمبراطورية البريطانية وحلفائها ضد الأعداء، الذي أدى إلى انتهاء الحرب في أوروبا بالانهزام الساحق على النازية ونرجو أن يقرب يوم النصر على اليابان ليعم العالم جميع الطمأنينة والسلام"[٣٣٥].

ولم تهمل البلدية علاقاتها مع الهيئات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان، والراعية للأمن والسلم الدوليين، وفي مقدمتها منظمة الصليب الأحمر الدولي، وعصبة الأمم، ومنظمة الأمم المتحدة ففي عام١٩٤١م، طالبت حكومة الانتداب أن تسمح لها بتنظيم احتفال في حديقة المنشية ليرصد ريعه لصالح الصليب الأحمر اليوناني[٣٣٦]، كما حرصت على رفع أعلام الأمم المتحدة في ذكرى تأسيسها في أروقة مؤتمر الصلح مع نهاية الحرب العالمية الثانية[٣٣٧]، وعندما تعرضت المدينة لقصف الطيران الإسرائيلي في١٩٤٨/٦/٥م، أبرقت لمنظمة الصليب الأحمر الدولي شرحت فيه ما تعرضت له من عدوان استهدف السكان المدنيين، ودور العبادة بعامة ومسجد العين بخاصة[٣٣٨]، كما تبادلت المراسلات الحثيثة معها فيما يتعلق بأوضاع

(٣٣١) برقيات (١٤/٢).

(٣٣٢) برقيات (٢٣/٢).

(٣٣٣) برقيات (٢٦/٢).

(٣٣٤) برقيات (٣٨/٢).

(٣٣٥) برقيات (٣٧/٢).

(٣٣٦) مراسلات (١٤٦/٥٨).

(٣٣٧) مراسلات (٨٥/٣١).

(٣٣٨) مراسلات (٢٣٤/٣٣-٢٣٥).

اللاجئين الفلسطينيين الذين استضافتهم المدينة عام١٩٤٨م،[٣٣٩]اضافة لمراسلاتها مع جمعيات الصليب الأحمر العربية[٣٤٠].

(٣٣٩) مراسلات (٣١/٦٠-٦١)(٣٤/١-).

(٣٤٠) مراسلات (٣١/١٠).

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:-

أ-المصادر غير المنشورة:-

١. دفاتر بلدية نابلس العثمانية، مكتبة بلدية نابلس، قسم الأرشيف،١٨٩٠م-١٩١٨م.

٢. سجلات المحاكم الشرعية لكل من:محكمة جنين، حيفا، والخليل، والقدس، ويافا، ونابلس، والناصرة وحلب ودمشق ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان.

٣. ملفات أوقاف اللواء الشمالي،مكتبة بلدية نابلس، قسم الأرشيف.

٤. وثائق بلدية نابلس،مراسلات،مكتبة بلدية نابلس،قسم الأرشيف.

٥. حرب فلسطين، مكتبة بلدية نابلس،قسم الأرشيف.

٦. وبرقيات، مكتبة بلدية نابلس،قسم الأرشيف.

٧. وجيش الإنقاذ، مكتبة بلدية نابلس،قسم الأرشيف.

٨. والحاكم العام. مكتبة بلدية نابلس،قسم الأرشيف.

ب-المصادر المطبوعة:-

١. أبو غربية، بهجت،في خضم النضال العربي الفلسطيني١٩١٦-١٩٤٩م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت،١٩٩٣م.

٢. أبو النصر ،عمر وآخرون، جهاد فلسطين العربية ،بيروت،١٩٣٦م.

٣. البرغوثي، عمر؛ وطوطح، خليل، تاريخ فلسطين، القدس ،١٩٢٣م.

٤. البيطار، عبد الرزاق(١٨٣٧-١٩١٦م)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢ج، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٩٦١م.

٥. تقرير لجنة التحقيق الانكليزية الأمريكية بشان مشاكل يهود أوروبا وفلسطين لوزان في٢٠ نيسان سنة١٩٤٦م، القدس،١٩٤٦م.

٦. الجرائد: جريدة فلسطين، يافا؛ والجامعة الإسلامية، يافا؛ ومرآة الشرق،

القدس؛والجامعة العربية، القدس.

٧. جمال باشا،احمد، مذكرات جمال باشا السفاح، بيروت ،٢٠٠٤م.

٨. جوهرية،واصف،القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية،٢ج، بيروت،٢٠٠٣م.

٩. دروزة، محمد، مذكرات، ج٦،بيروت، ١٩٩٣م.

١٠. دروزة،محمد عزة،حول الحركة العربية الحديثة،٦ج،المكتبة العصرية ،صيدا ، ١٩٥٠م- ١٩٥١م.

١١. الدستور العثماني،٢ج،ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، مراجعة خليل أفندي الخوري،المطبعة الأدبية ، بيروت،١٣٠١هـ.

١٢. سالنامة ولاية سوريا، ١٢٨٨-١٣٠٣مالية، اسطنبول.

١٣. سالنامة ولاية بيروت، ١٣٠٥-١٣٣٠مالية، اسطنبول.

١٤. السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية،يافا،١٩٣٧م.

١٥. الشهابي، حيدر احمد(١٧٦١-١٨٣٥) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين،٣ج، تحقيق أسد رستم ، وآخرون، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت،١٩٦٩م.

١٦. صنوبر، إبراهيم،صفحات من الذاكرة الفلسطينية ،جامعة بير زيت،١٩٩٢م.

١٧. الصور الجوية الألمانية ١٩١٨/١٩١٧م، دائرة الأراضي والمساحة، عمان.

١٨. العارف، عارف، بير السبع وقبائلها ،القاهرة ،١٩٩٩م.

١٩. العارف،تاريخ غزة،مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس،١٩٣٤.

٢٠. العارف، عارف ،المفصل في تاريخ القدس،مكتبة الأندلس،القدس،١٩٩٦م.

٢١. العارف، عارف، النكبة نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود١٩٤٧-١٩٤٩،٣ج٣،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،٢٠١٣م.

٢٢. عينيات دفتري،القدس١٩١٩؛أرشيف دولة إسرائيل.

٢٣. الغصين، فايز،مذكراتي عن الثورة العربية، دمشق،١٩٣٩م.

٢٤. كاتب عدل، دفتر كاتب عدل القدس١٩١٤-١٩١٩م،أرشيف دولة إسرائيل.

٢٥. كتاب مجموعة الشهادات والمذكرات المتقدمة إلى لجنة التحقيق الانكلو أمريكية المشتركة حول قضية فلسطين ،جمع وتحرير،جميل الشقيري، مطبعة النجاح،يافا،١٩٤٦م.

٢٦. المحفوظات الملكية المصرية، بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، ٤م، جمع وتحقيق أسد رستم، بيروت، لبنان، ١٩٤٠م.

٢٧. منصور، اسعد، تاريخ الناصرة،مطبعة الهلال،مصر،١٩٢٤م.

٢٨. وثائق فلسطين١٨٣٩-١٩٨٧،دائرة الثقافة ،منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت،١٩٨٧م.

29. Allenby, Edmund ,Brief Record Of The Advance Of The Egyption Expeditionary Force ,London,1919,Jeffries, J.M.N,Palestine :The Reality, London,1939.
30. Conder .C.R.and Kitchener .R.E, Map of Western Palestine ,In 26 Sheets from Surveys Conducted for the committee of the Palestine Exploration Fund ,during the years 1877,1:63360-1872 Mill ,London ,1880.
31. Ruppin,A:Syrien Airs Wirtschaftsgebiet, Berlin ,1916.
32. Storrs,Ronald,Orientations,London,1937.

ثانيا:المراجع:-

١. أبو سته،سلمان ،طريق العودة ودليل المدن والقرى المهجرة الحالية والأماكن المقدسة في فلسطين،هيئة ارض فلسطين، لندن،٢٠٠٧م.

٢. أبو سته،سلمان،أطلس فلسطين١٩١٧-١٩٦٦، لندن،٢٠١١م.

٣. أبو غزال، معين،الدور الوطني لبلدية نابلس ١٨٦٩-٢٠١٣،نابلس،٢٠١٤م.

٤. حموده،سميح،صوت من القدس المجاهد داود صالح الحسيني من خلال مذكراته وأوراقه، منشورات مكتبة دار الفكر العربي،٢٠١٥م.

٥. الحوت،بيان نويهض،القيادات الفلسطينية والمؤسسات السياسية في فلسطين١٩١٧-١٩٤٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،١٩٨١م.

٦. خلة، كامل محمود، فلسطين والانتداب البريطاني١٩٢٢-١٩٣٩، طرابلس، ١٩٨٢م.

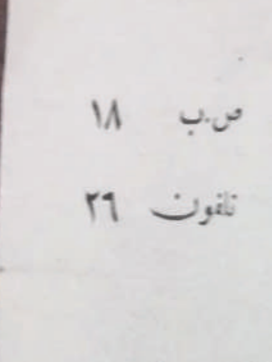
٧. شولش، الكزاندر، تحولات جذرية في فلسطين١٨٥٦-١٨٨٢،الجامعة الأردنية ،عمان ، ١٩٨٨م.

(٩)

الرقم ٦٥/٤٨/س/١٢

التاريخ ٦/٤/١٩٤٨





ص.ب ١٨

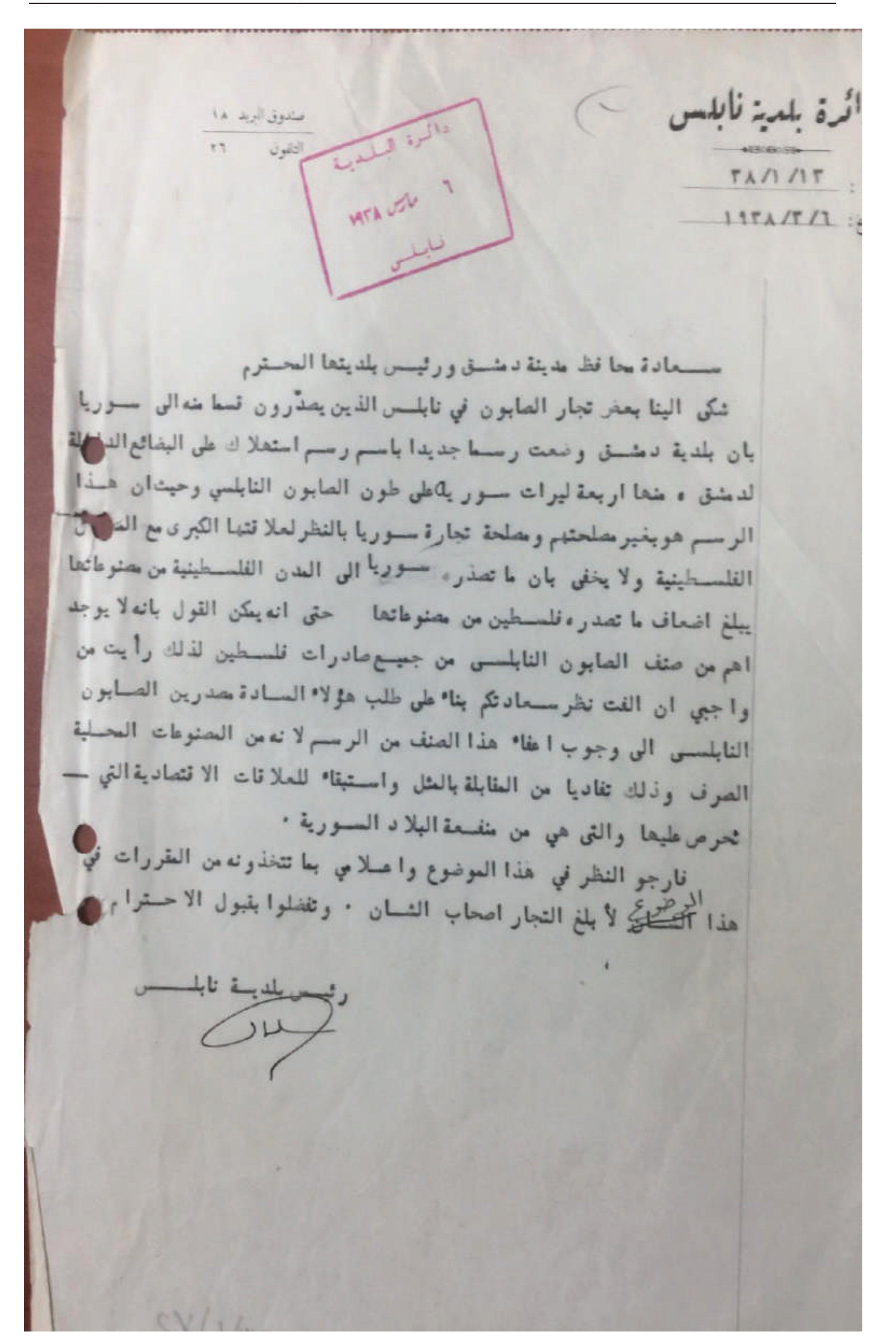
تلفون ٢٦

سيدى الاخ الكريم صاحب السعادة القائد الكبير فوزى بك القاوقجي المحترم

تحية واحتراما ، وبعد فان ناقل كتابي السيد عزمي انف الجاعوني ورفقاه حضروا الان من القدس بطريقهم لمقابلة سعادتكم لشرح الحالة في قرية القسطل والامدادات اليهودية التي تحضر للمعركة ، ويطلبون المساعدة المستعجلة لانها المعركة واعادة المكان المحتل ، واني اعتقد ان سعادة القائد لا يبخل في تقديم المساعدة لكسب هذه المعركة ، وسلفا اشكر سعادتكم ، راجيا قبول فائق الاحترام ،

رئيس

بلدية نابلس



دائرة بلدية نابلس

صندوق البريد ١٨
التلفون ٢٦

١٣/١/٣٨

٦/٣/١٩٣٨

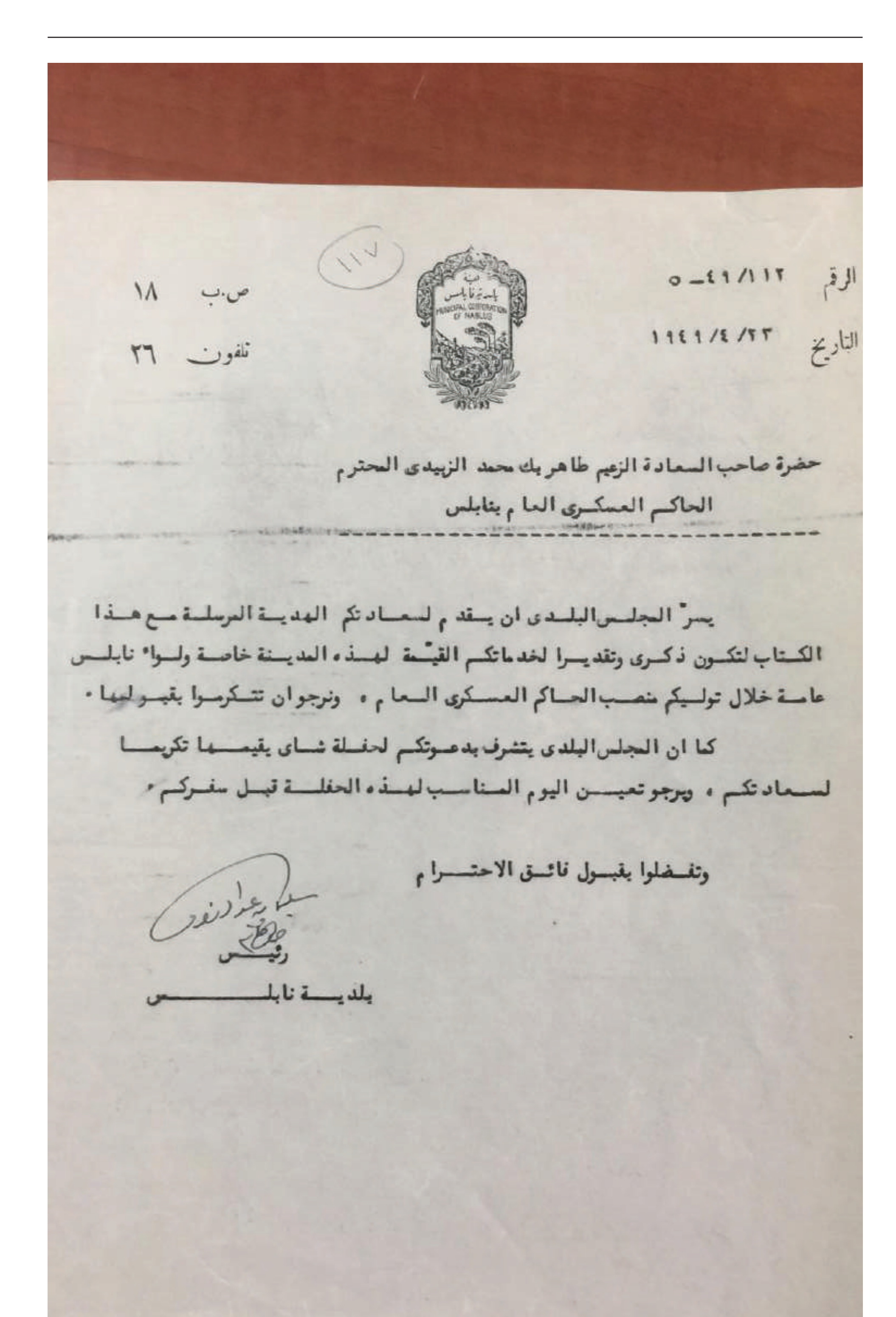
دائرة البلدية ٦ مارس ١٩٣٨ نابلس

سعادة محافظ مدينة دمشق ورئيس بلديتها المحترم

شكى الينا بعض تجار الصابون في نابلس الذين يصدّرون قسماً منه الى سوريا بان بلدية دمشق وضعت رسماً جديداً باسم رسم استهلاك على البضائع الداخلة لدمشق ، منها اربعة ليرات سورية على طون الصابون النابلسي وحيث ان هذا الرسم هو بغير مصلحتهم ومصلحة تجارة سوريا بالنظر لعلاقتها الكبرى مع المدن الفلسطينية ولا يخفى بان ما تصدره سوريا الى المدن الفلسطينية من مصنوعاتها يبلغ اضعاف ما تصدره فلسطين من مصنوعاتها حتى انه يمكن القول بانه لا يوجد اهم من صنف الصابون النابلسي من جميع صادرات فلسطين لذلك رأيت من واجبي ان الفت نظر سعادتكم بناء على طلب هؤلاء السادة مصدرين الصابون النابلسي الى وجوب اعفاء هذا الصنف من الرسم لانه من المصنوعات المحلية الصرف وذلك تفاديا من المقابلة بالمثل واستبقاء للعلاقات الاقتصادية التي نحرص عليها والتي هي من منفعة البلاد السورية .

نارجو النظر في هذا الموضوع واعلامي بما تتخذونه من المقررات في هذا الموضوع لأبلغ التجار اصحاب الشان . وتفضلوا بقبول الاحترام

رئيس بلدية نابلس



الرقم ١٢/١١٢/٤٩ـ٥

التاريخ ٢٣/٤/١٩٤٩

ص.ب ١٨

تلفون ٣٦

١١٧

حضرة صاحب السعادة الزعيم طاهر بك محمد الزبيدى المحترم

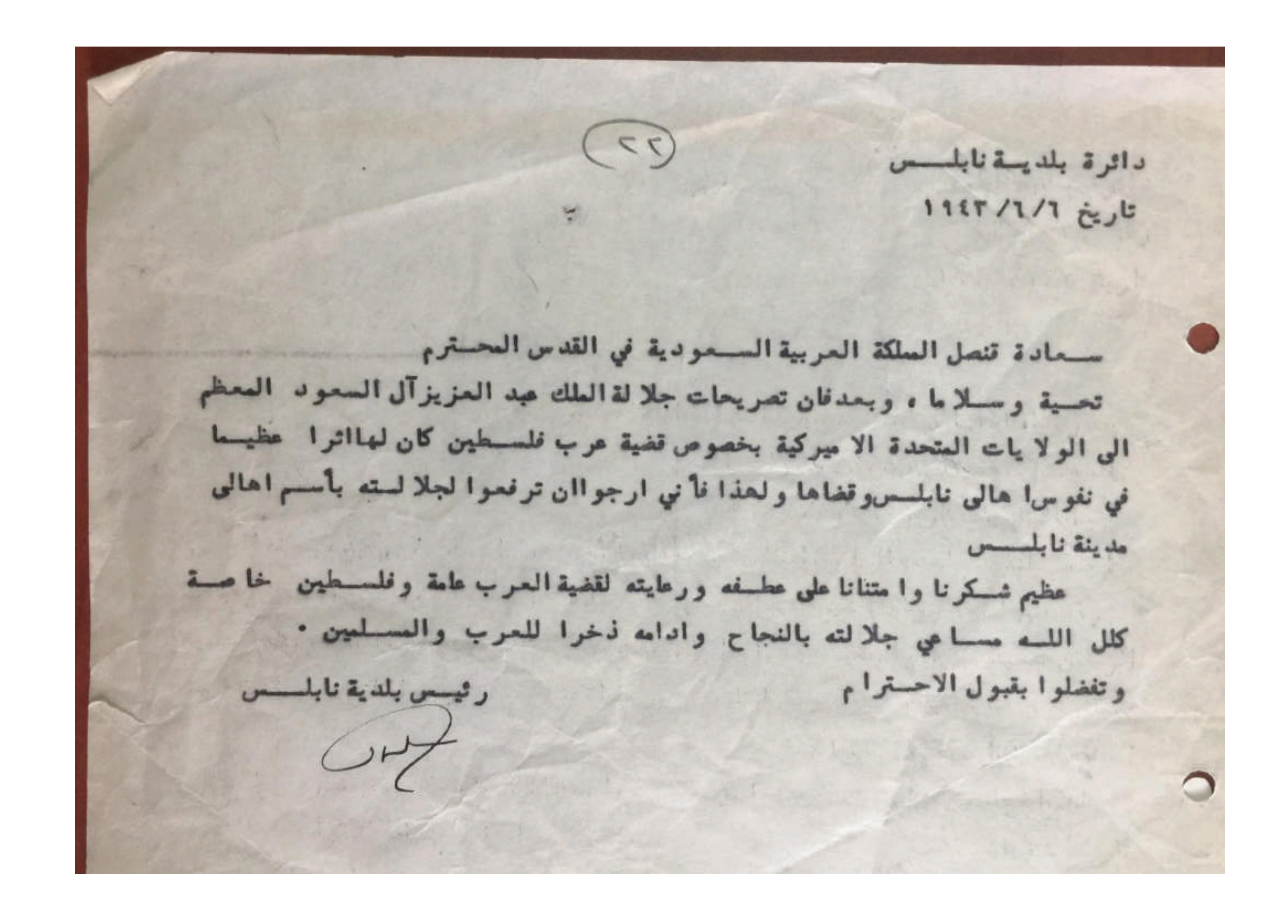
الحاكم العسكرى العام بنابلس

يسرّ المجلس البلدى ان يقدم لسعادتكم الهدية المرسلة مع هذا الكتاب لتكون ذكرى وتقديرا لخدماتكم القيّمة لهذه المدينة خاصة ولواء نابلس عامة خلال توليكم منصب الحاكم العسكرى العام . ونرجوان تتكرموا بقبولها .

كما ان المجلس البلدى يتشرف بدعوتكم لحفلة شاى يقيمها تكريما لسعادتكم ، ويرجو تعيين اليوم المناسب لهذه الحفلة قبل سفركم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

سليمان عبد الرزاق
رئيس
بلدية نابلس



دائرة بلدية نابلس

تاريخ ٦/٦/١٩٤٣

(٢٢)

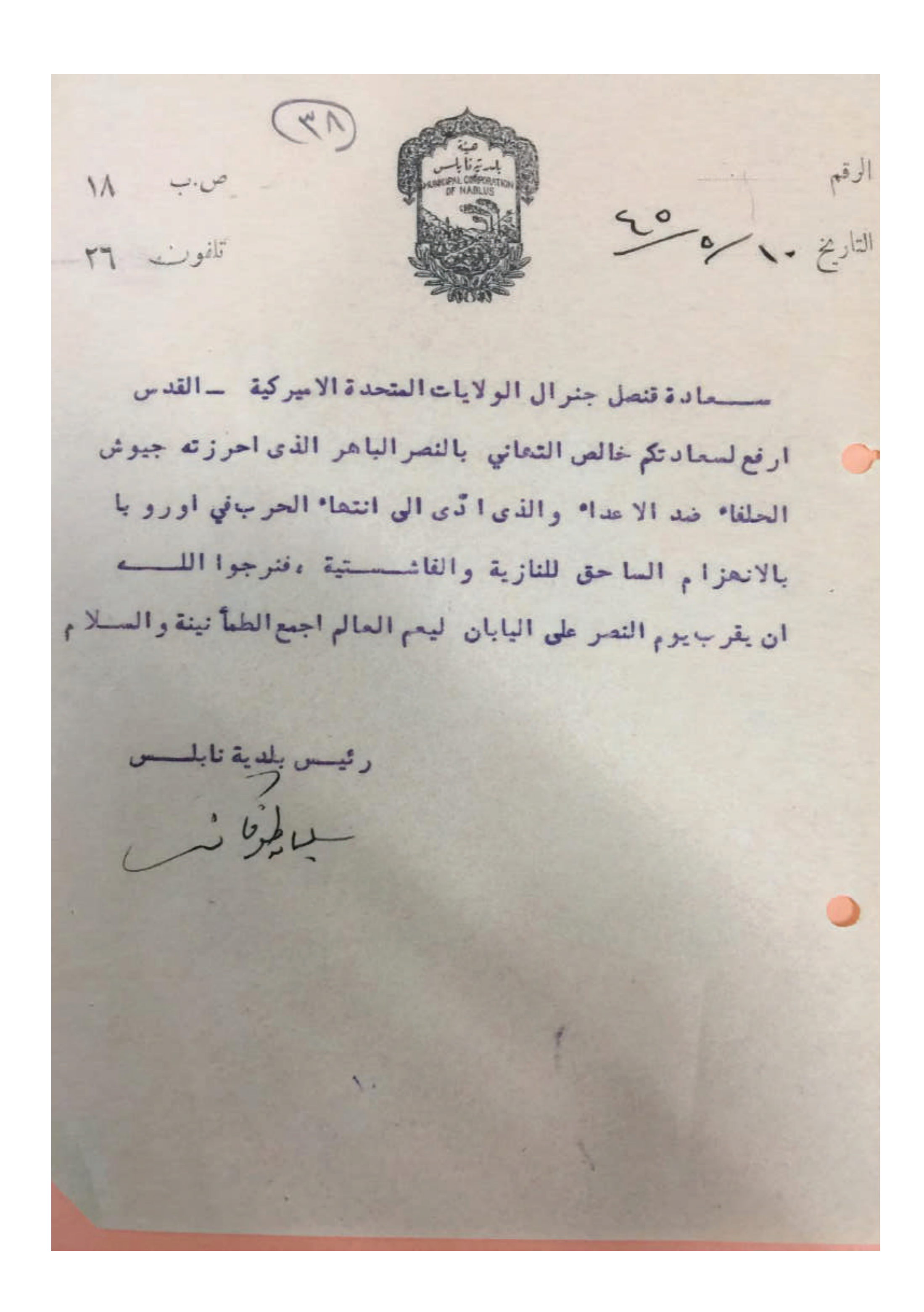
سعادة قنصل المملكة العربية السعودية في القدس المحترم

تحية وسلاما ، وبعد فان تصريحات جلالة الملك عبد العزيز آل السعود المعظم الى الولايات المتحدة الاميركية بخصوص قضية عرب فلسطين كان لها اثرا عظيما في نفوس اهالي نابلس وقضاها ولهذا فأني ارجو ان ترفعوا لجلالته بأسم اهالي مدينة نابلس

عظيم شكرنا وامتناننا على عطفه ورعايته لقضية العرب عامة وفلسطين خاصة كلل الله مساعي جلالته بالنجاح وادامه ذخرا للعرب والمسلمين .

وتفضلوا بقبول الاحترام

رئيس بلدية نابلس



(٣٨)

بلدية نابلس
MUNICIPAL CORPORATION OF NABLUS

الرقم

التاريخ ١٠/٥/٤٥

ص.ب ١٨

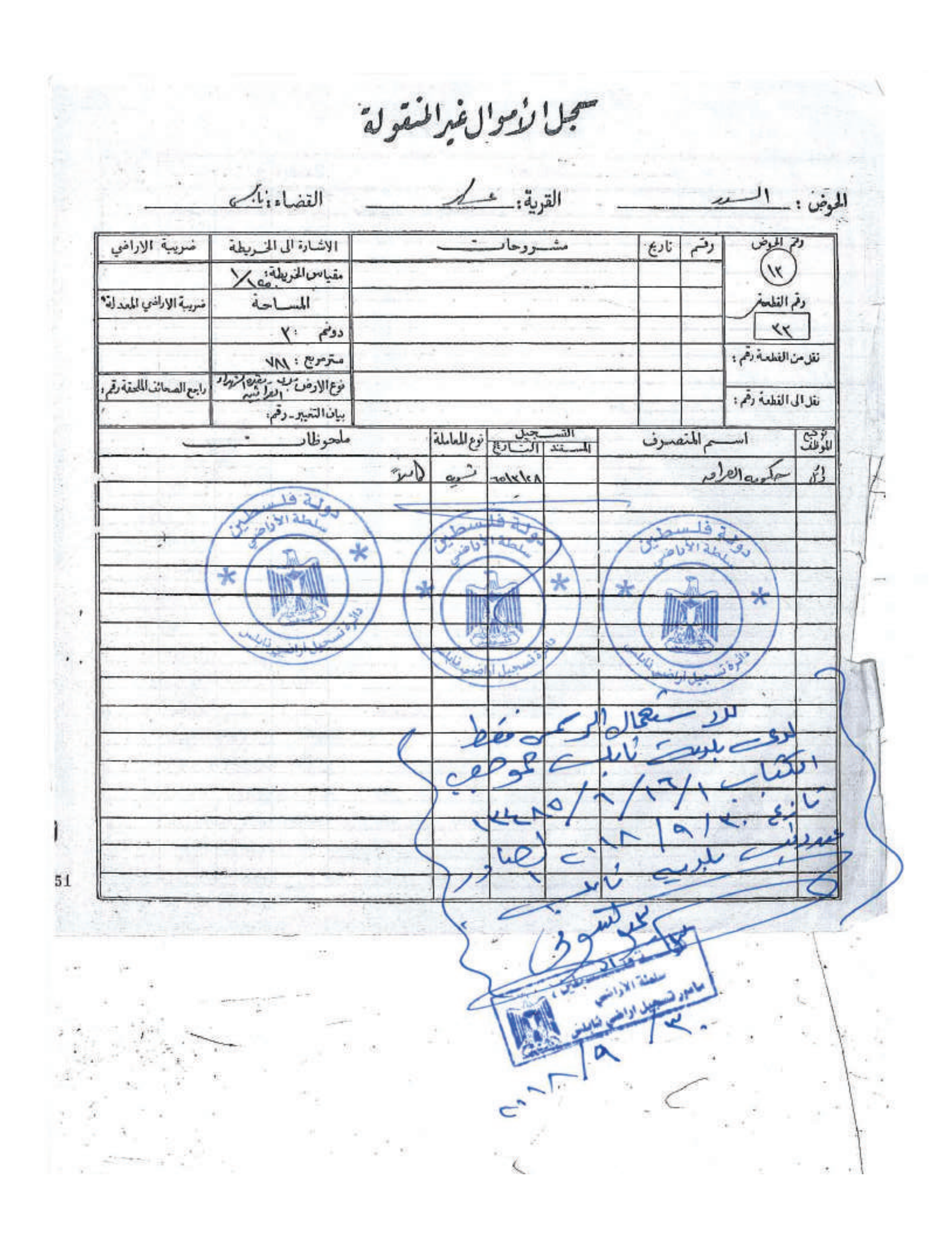
تلفون ٣٦

سـعادة قنصل جنرال الولايات المتحدة الاميركية - القدس

ارفع لسعادتكم خالص التهاني بالنصر الباهر الذى احرزته جيوش الحلفاء ضد الاعداء والذى ادّى الى انتهاء الحرب في اوروبا بالانهزام الساحق للنازية والفاشستية ،فنرجوا اللـه ان يقرب يوم النصر على اليابان ليعم العالم اجمع الطمأنينة والسلام

رئيس بلدية نابلس

سليمان طوقان



سجل الأموال غير المنقولة

الحوض : السدر   القرية : عسكر   القضاء : نابلس

رقم الحوض	رقم	تاريخ	مشروحات	الاشارة الى الخريطة	ضريبة الاراضي
١٢				مقياس الخريطة: ١/ ١٢٥٠	
رقم القطعة				المساحة	ضريبة الاراضي المعدلة
٢٢				دونم : ٢	
نقل من القطعة رقم :				متر مربع : ٧٨١	
نقل الى القطعة رقم :				نوع الارض	رابع الصحائف الملحقة رقم :
				بيان التحيير ـ رقم :	

توزيع الموظف	اسم المتصرف	التسجيل: المستند	التسجيل: التاريخ	نوع المعاملة	ملحوظات
	حكومة العراق			تسوية	

دولة فلسطين
سلطة الأراضي
دائرة تسجيل أراضي نابلس

51

... مقر الحاكم العسكري العام
نابلس

١١٩

الرقم / ١٢٥٠
التاريخ/ ١٩٤٩/٤/٢٨

الى — قائد القوات العراقية

الموضوع / تقرير عن مقابر الشهداء .

١ . مقبرة شهداء الجيش بمزرعة الحكومة في قرية عسكر

أولا — جرى اختيار الموقع لهذه المقبرة بمعرفة أمير اللواء مصطفى راغب وأمير اللواء قائق شاكر . وهي منشأة في أرض حكومية تبلغ مساحة الأرض المخصصة للمقبرة ٤/٢٠٠ دونم وتم أنشا جدار حول قطعة منها مساحتها ٣/٦٠٠ دونم فقط . وقد جرى تسجيل القطعة بالمساحة البالغة ٤/٢٠٠ دونما بأسم الحكومة العراقية لأنشاء مقبرة بأسم شهداء الجيش العراقي فيها في دائرة الطابو واستحصلنا على سند بذلك رقم جلد(١) صحيفة ٦٤ وتاريخ ١٩٤٩/٤/٩ . وقد وقع الزعيم طاهر محمد الزبيدي على عملية التسجيل .

ثانيا — بلغت المبالغ المصروفة على المقبرة هذه ٦٤٧/٨٨٥ جنيه فلسطيني صرفت من مبالغ رسوم المحروقات ؛ وكان ذلك بناء على أمر أصدره الزعيم طاهر محمد بصفته الحاكم العسكري العام . ولم تكلف خزينة الحكومة العراقية أى مبلغ كان . وعلاوة على ذلك جرى صرف اسمنت البالغ وزنه ١٨/٠٠٠ طن من مخازن أشغال نابلس المدنية .

ثالثا — بلغ عدد قبور الشهداء فيها كما يأتي :
١ — ضباط عراقي هو مجدي الصراوي قسم ج . م . ع
١ — ضابط تركي متطوع — محسن حسن
١ — " بولوني جورج بتروفسكي — مدرب الضاوير
٧٠ — مراتب بضمنهم نائب ضابط واحد .
وقد أنشأ نصب تذكاري كما يتضح في التصاوير المرفقة مع هذا التقرير . وقد عمل للمقبرة مدخل .

.../٢

رابعا — وقد رتب الزعيم طاهر محمد الزبيدي أمر حراسة المقبرة اذ أتفق مع السلطة الأدارية في نابلس على أن تقوم هي بأدامة المقبرة وأن تعين حارسا لذلك .

وقد أجريت حفلة أزاحة الستار عن النصب بتاريخ ٢٠/٤/٦٤ الشمسي بحضور كبار الموظفين وجمع غفير من الأهالي .

٢ . مقبرة شهداء جدال الملكة عالية

أولا — عين موقع هذه المقبرة من قبل آمر جحفل لواء الملكة عاليه العقيد الركن صالح زكي توفيق . وقد أنشأت على قطعة أرض تبرع بهسا أحد المالكين في قباطيه . وقد جرى تسجيلها في دوائر الطابو بحجين بأسم الشــــهداء .

ثانيا — صرف الزعيم طاهر محمد الزبيدي ؛ بصفة الحاكم العسكري العام السمنت المطلوب لأنشاء المقبرة المشار اليها ؛ وقد قام بالعمـــل منتسبين جحفل الملكة عاليه بما في ذلك عمل نصب تذكاري ؛ ولم تكلف خزينة الحكومة العراقية أي مبلغ .

ثالثا — بلغ عدد الشهداء في هذه المقبرة ٤٢٠ من المراتب بضمنهـــم مناضلين .

رابعا — وقد رتب الزعيم طاهر محمد الزبيدي حراسة المقبرة أذ أتفق مع السلطه الأداريه لتعيين حارس وتأمين أدامة المقبرة .

٣ . مقبرة الشهداء في مدينة نابلس

أولا — جرى دفن بعض المناضلين العراقيين وعدد من المراتب الذين توفوا في المستشفى قبل تعيين مقبرة الشهداء في المزرعة ويبلغ عددهــم ٣١ ؛ وقد قامت لجنة شؤون المناضلين في نابلس بتحديد منطقـــة من مقبرة المدينة بأسم مقبرة الشهداء المسلمين وبنيت لهم قبـــور جيده وجدران تحدد المنطقة . وقد تقرر أبقاء الشهداء العراقيين في مقبرة المدينة لسببين : الأول — لمشاركة الأهلين بالشعور العام نحو الشهداء اذ ستكون الزيارة لمقبرة المدينة في الأعياد والمناسبات أســـهل وبالتالي أكثر . والسبب الثاني هو لأن اللجنة المذكورة قد بدأت عمل مشكور فلم نرى ما يستوجب عرقلة أعمالها .

۳/..

ثانيا – صرف الزعيم طاهر محمد الزبيدي بصفته الحاكم العسكري العام لا على استنت لأعمال أنشاء المقبرة المذكورة .

ثالثا – أما من ناحية دراستها فأننا نوى ذلك لا يحتاج الى دراسة لأنها داخل البلد . وقد زار المقبرة الجمع الذي حضر حفلة أزالة الستار عن النصب التذكاري في مقبرة الشهداء وقد قررت لجنة المناضلين أنشاء نصب تذكاري لمقبرة المدينة .

رابعا وأخيرا لقد فاتح الزعيم طاهر محمد الزبيدي رئيس بلدية لواء نابلس سعادة سليمان بك طوقان في موضوع أنشاء نصب تذكاري الى الشهداء في معارك فلسطين في وسط مدينة نابلس . فتفضل سعادته ورحب بهذه الفكرة وأوعد بتنفيذها على الوجه الأكمل .

الزعيم
الحاكم العسكري العام

صورة منه الى

سعادة رئيس أركان الجيش
سعادة مدير شؤون الدفاع العام
سكرتير معالي وزير الدفاع
سعادة رئيس بلدية نابلس – سليمان بك طوقان .

بلدية نابلس في الفضاء العربي
الدعم البلدي وعلاقات التعاون مع المغرب والجزائر نموذجاً

عبد الرحمن مغربي[1]

الملخص

تقع مدينة نابلس في منتصف سلسلة الجبال الوسطى في فلسطين تقريباً، وتعد من أقدم المدن الفلسطينية، فهي مدينة رومانية شيدت عام٧٢م، تتميز بموقعها الجغرافي، وتنوعها السكاني حيث بدأت نابلس كحاضنة مدنية من ناحية الاستقرار البشري، ولذلك تطورت الحياة بشكل سريع، واتسمت باحتضانها التعددية الدينية منذ بداية تأسيسها.

تشكل مجلسها البلدي بموجب مرسوم سلطانيّ من قبل السلطات العثمانية عام ١٩٦٩م كثاني مدينة فلسطينية بعد القدس، وعاشت، في محطاتها التاريخية، ظروفاً جعلتها في المقدمة في أمور عدة، وبخاصة مؤسساتها التعليمية، فمدرسة النجاح من أُولى المؤسسات التعليمية التي استقبلت طلبة من خارج فلسطين، وبخاصة دول المغرب العربيّ، وكان لقدومهم، علاوة على التعليم، وهو الهدف الرئيس، أهدافٌ عدة منها: تلقي الأفكار التحررية، ومناهضة الصهيونية والاستعمار، فقد كانت نابلس منارة للثورة، كما مثل جانب الوعي الوطني والقومي محركاً لدى أهالي مدينة نابلس، منذ نهاية الدولة العثمانية، وبعد الحرب العالمية الأولى إلى وقتنا الحاضر.

كانت بلدية نابلس قد حققت إنجازات تراكمية عمرانية، وثقافية، واجتماعية، أَهَلَتــها لأن تكون مركزاً للوعي والقيادة، والدال على ذلك الأعداد الكبيرة من الرواد الأوائل في المجالات كافة، ولا شك في أن المجلس البلدي، في نابلس، عمل جاهداً، وبشكلٍ تراكمي، لتطوير المدينة في الاتجاهات كافة، سواء كان ذلك في مجال التخطيط أو التنظيم، أو الحفاظ على النسيج المجتمعي، أو بهدف توطيد العلاقات الخارجية العربية الإسلامية والدولية، الأمر الذي جعل منها مركزاً قيادياً وريادياً وتطويرياً.

(١) مؤرخ ومحاضر في جامعة القدس المفتوحة/ فرع نابلس

Nablus Municipality in the Arab Space

Municipal support and cooperation relations with Morocco and Algeria as a model

Nablus is located in the middle of the central mountain range in Palestine. It is considered one of the oldest Palestinian cities. It is a Roman city characterized by its geographical location and population. Nablus began as a civilian incubator in terms of human stability Since its inception.

Its municipal council was established by a royal decree by the Ottoman authorities in 1969 as the second Palestinian city after Jerusalem. It lived ,in the historical stations, conditions that made it in the forefront in many things, especially educational institutions. Al-Najah School was One of the first educational institutions that received students from outside Palestine, especially the Maghreb countries their arrival, in addition to education, had many other aims such as: Modernity, progress and acceptance of liberal ideas, anti-Zionism and colonialism. Nablus was a beacon of revolution. Moreover, the national and patriotic awareness Nablus was a generator for the people of Nablus since the end of the Ottoman empire till our present time.

The municipality of Nablus has achieved cumulativeurban, cultural and social achievements that enabled it to be a center of awareness and leadership; this is evidenced by the large number of pioneers in all fields. There is no doubt that the municipal council in Nablus worked hard and accumulatively to develop the city in all directions, whether in planning or organizing, maintaining the social fabric, or strengthening the external relations of Arab and Islamic countries, which made it a leading, pioneer and development center.

المقــدمة

كانت مدينة نابلس، من أُوائل المدن، التي تم تشكيل مجلسها البلدي، بمرسوم سلطانيّ، حدد فيه صلاحيات الرئيس، ومهامه المختلفة، عن مهام الأعضاء، وقد مارس المجلس البلدي الأول المكلف بمرسوم سلطاني مهامه عام ١٨٦٩م، وبدأ أعماله لتحقيق المهام التي حددت له، لرفعة المدينة وتطورها ، وركز على الأولويات التي تحافظ على دور مدينة نابلس وتعزيزها في المحيط والخارج.

انفتحت بلدية نابلس على الفضاءات العربية المختلفة، مستفيدة من دورها القيادي الوطني، ومن مؤسساتها التعليمية، وخاصة مدرسة النجاح التي تطورت إلى كلية النجاح، ومن ثمَّ إلى جامعة النجاح الوطنية. وفي هذا السياق، استقبلت مدينة نابلس الطلبة من المملكة المغربية، وخاصة من مدينة تطوان، هؤلاء الطلبة حضروا لتلقي العلوم الأكاديمية إلى جانب العلوم السياسية، والاحتكاك مع رواد الحركة الوطنية في نابلس بخاصة، وفلسطين بعامة، حيث أعتبر هؤلاء أن المشرق العربي، وفلسطين والمغرب، على طرفي نقيض مع الاحتلال الفرنسي والإسباني، والصهيونية، وبريطانيا، وهي على نقيض أيضاً مع قومية المعركة التي تطلب جهوداً موحدة، واتصالات حثيثة بين أقطار الوطن العربي كافة.

أسهمت نابلس، بشكل أو بأخر، في صنع النخب المغربية، كما أسهم مجلسها البلدي في دعم نضالات الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، لقد قدم مجتمع نابلس وبلديتها دعماً مادياً ومعنوياً للشعب الجزائري وثورته، إدراكاً منهم لقومية المعركة، وأن المعركة ضد الاستعمار الاحتلالي موحدة.

لقد مكنَّها خطابها العربي المعتدل من بناء علاقات خارجية متينة، أساسها الديني، وبهذا تكون بلدية نابلس قد نجحت في إيجاد خبرات تراكمية خدماتية، وسياسية أهلتها لتتصدر دوراً قيادياً فاعلاً في مقاومة الظلم على المحتلين، واتسمت بدور وطني وسياسي واقتصادي ومعرفي وثقافي بارز لا على صعيد فلسطين كلها فحسب، وإنما على صعيد الوطن العربي(٢).

(٢) للمزيد راجع : الدبعي، زهير، مكانة نابلس وهيبتها في الماضي والحاضر والمستقبل، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، ج٢، ص ٨٠٣-٨٢٨.

أولاً: المغرب ... فلسطين ... نابلس

مدينة نابلس وبدعم مطلق من بلديتها كانت، وما تزال، قبلة للعلماء من مختلف المناطق المحيطة بها وبفلسطين عامة، لقد شكلت محطة للطلبة والعلماء الذين كانوا يتوافدون عليها للدراسة في مختلف أنواع العلوم والآداب والدراسات الشرعية وبخاصة علم الفقه والعلوم الدينية الأخرى، وقد برع عدد من أبناء مدينة نابلس في مختلف ميادين العلم والأدب مثل: العلامة قدري طوقان[٣] والشاعر إبراهيم طوقان[٤] وشيخ المترجمين العرب عادل زعيتر- وهو نجل رئيس بلدية نابلس الشيخ عمر حسن زعيتر-،الذي تولى رئاسة المجلس البلدي حتى وفاته عام ١٩٢٤م[٥]، وبالرغم من فترات المد والجزر التي مرت بها نابلس جرّاء الأوضاع الأمنية والسياسية المتقلبة التي تتسم بها فلسطين عموماً، إلاّ أنها حافظت على مكانتها المتقدمة ضمن أهم المراكز العلمية في فلسطين[٦].

تأسست بلديتها بعد تأسيس بلدية مدينة القدس، وفي أكثر من محطة، من محطات النضال الوطني الفلسطيني الطويل والمرير، احتلت هذه المدينة على امتداد تاريخها، مكانة مهمة ومركزاً متقدماً للحركة السياسية الوطنية الفلسطينية، وعلى مساحة الوطن العربي وشعبه المناهض للهجمة الاستعمارية التي هيمنت على البلاد العربية، وسعت إلى تقسيمها، والنيل من المناضلين الأحرار والمكافحين عن كرامته ووجوده على الصعيد الجغرافي، وكأمة موحدة ذات تاريخ عريق، احتضنت مدينة نابلس وبلديتها الطلبة المغاربة، الذين قدِموا للدراسة منذ عام ١٩٢٨م، ومنهم الطيب بنونة، ومحمد أفيلال قدما من مدينة تطوان في أقصى شمال المملكة المغربية للدراسة في مدينة نابلس في عمرٍ لا يتجاوز (١٧)عاماً، ولما عادا إلى المغرب قدما شرحاً عن الحياة في نابلس فتشجع والداهما، وبدأت البعثات العلمية تتواصل تباعاً من المغرب إلى مدرسة النجاح في نابلس حتى عام ١٩٣٥م.

(٣) قدري حافظ طوقان: أحد أعلام الفكر في فلسطين والوطن العربي، أسهم بقدر عظيم في إبراز قِيم الحضارة والعقل العربي بين سائر الحضارات في العالم، ينتمي إلى عائلة فلسطينية في مدينة نابلس، وتخرج في الجامعة الأميركية ببيروت متخصصاً بموضوع الرياضيات عام ١٩٢٩م، والتحق بعد تخرجه بمدرسة النجاح الوطنية مدرساً فمساعداً للمدير فمديراً، وكان له باع طويلة في رعاية المؤسسة وتطويرها، توفي عام ١٩٧١م. العودات، يعقوب، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٤) إبراهيم طوقان: أحد الشعراء المنادين بالقومية العربية، والمقاومة ضد الاستعمار الأجنبي للأرض العربية، له العديد من الدواوين الشعرية، وهو وشقيق الشاعرة فدوى طوقان، توفي عام ١٩٤١م. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مجلد ١، ص٣٩.

(٥) عادل زعيتر: ولد عام ١٨٩٥م في مدينة نابلس ترجم عن اللغات الاجنبية ما يربو على (٣٧) كتاباً، وشغل منصب رئيس بلدية نابلس عام ١٩٢٤م، توفي في نابلس عام ١٩٢٤م. بافقيه، حسين محمد، من يحمي تراث عادل زعيتر من النهب، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧ جمادى الاولى ١٤٢٥ هـ/ ١٦ تموز ٢٠٠٤ م العدد ٩٣٦٢.

(٦) الزيات، عطاف، واقع التعليم العام في مدينة نابلس من العهد العثماني حتى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، ج٢، ص ٦٤٩.



المصدر: أبو بكر بنونة، اهتمام الحركة الوطنية بشمال المغرب بالقضية الفلسطينية انطلاقاً من سنة ١٩٢٩م.

نقلاً عن الوثائق الموجودة بخزانة السيد السفير أبو بكر بنونة، ص٥.

كان المغرب يعاني من ويلات الاستعمار والتقسيم، فكان شمالها "الريف المغربي" ضمن الاستعمار الاسباني، ومدينة طنجة دولية، ووسطها وجنوبها تحت الاستعمار الفرنسي، والصحراء المغربية تحت الاستعمار الإسباني كذلك[٧]، كان الحاج عبد السلام بنونة رائد الحركة الوطنية في شمال المغربيةـــ توفي ١٩٣٥مـــ، قد فكر بإرسال أولاده للدراسة في فلسطين بناء على نصيحة الأمير شكيب أرسلان[٨]، لعدم توفر مدارس إعدادية أو ثانوية يكمل الطلاب تعليمهم فيها بعد المرحلة الابتدائية[٩].

ويبدو لي أن مكانة نابلس العلمية، وكونها تحتضن مؤسسة تعليمة رائدة هي التي دفعت القيادة الفلسطينية، في ذلك الوقت، لترشيح نابلس لدراسة الطلبة المغاربة فيها، وقد لاقى هذا هوى لدى أولياء أمور الطلبة المغاربة الذين أدركوا أهمية تلقي أبنائهم من منابع الفكر الإسلامي والعربي، على يد مفكرين وشعراء وأدباء وقيادات في الحركة الوطنية في نابلس، وقد صرح بذلك الطالب المهدي بنونة الذي قدم

(٧) محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩١٢- ١٩٣٩م، دراسات في تاريخ شمال أفريقيا الحديث، ص٣ -٧٩؛ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص ١٢٥-١٤٠.

(٨) شكيب أرسلان (١٨٦٩- ١٩٤٦م) أديب وكاتب وشاعر ومؤرخ وسياسي، كان في بداية حياته السياسية عثمانيّ النزعة، ولكن عندما انتهت الحرب العالمية الأولى، وتوضح الجو السياسي التفت نحو الأمة العربية وأولى قضاياها اهتمامه، وأطلق أول دعوة للوحدة العربية، وأول فكرة لتأليف الجامعة العربية، استقر في أوروبا ٢٥ سنة، كانت بدايتها في برلين، وانتقل منها إلى جنيف، وشغل فيها مركز أمين عام المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١م، اختارته اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ليكون عضواً في الوفد العربي الذي يدافع عن قضايا العرب أمام جمعية الأمم، وفي جنيف أصدر مجلة "الأمة العربية" باللغة الفرنسية، وفي سنة ١٩٣٦م اختارته الحكومة السورية رئيساً" للمجمع العلمي العربي، إلاّ أنه رفض هذا المنصب احتجاجاً على فرنسا التي تنكرت للمعاهدة المعقودة مع سورية عام ١٩٣٦م. عاد إلى بلده الشويفات في لبنان عام ١٩٤٦م حيث توفي فيها. شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، تقديم رشيد رضا، ص ١١-١٩.

(٩) محمد بن عزوز حكيم، أب الحركة الوطنية المغربية عبد السلام بنونة، حياته ونضاله، ج٢، ص ٥٠.

للدراسة في نابلس وعمره (١٠) سنوات عندما قال: "... كانت مدرسة النجاح في نابلس مستودع الحركة الوطنية... والملاحظ أن فلسطين كانت البلد العربي الوحيد، في ذلك الوقت، الذي تقل فيه نسبة الأمية، فقد كان أبناؤه من المتحمسين للتعليم... وعلى يدي الشاعر ومعلمنا إبراهيم طوقان تلقينا أول درس في الوطنية"[١٠]، أما الطالب عبد السلام بن جلون فتحدث في حفل وداع الطلبة المغاربة عام ١٩٣١ م فقال: " إن آباءنا أيها السادة لم يقدموا على إرسالنا إلى الأقطار الشرقية إلا بعد أن دققوا في البحث عن المدارس الإسلامية المطهرة من مبادئ الإلحاد والفساد، فوقع اختيارهم على معهدكم الشريف، وما ذلك إلا لما اشتهرتم به من الوطنية الصادقة، والإيمان الثابت، والأخلاق السامية، وتمسككم بدينكم الحنيف ذلك التمسك الذي يجعلكم سادة البلاد الشرقية، ونبراس الإخلاص والوطنية ..."[١١]، كما أسهمت رياح التحديث والتقدم، وخصوصاً في الشرق العربي، في تفضيل الطلبة المغاربة نابلس وانسجامهم فيها.

وبعد اتصالات مع شاب فلسطيني من نابلس يدرس في فرنسا وهو "صابر الشنار" الذي درس في النجاح، تم الاتصال مع مدير المدرسة المجاهد محمد عزة دروزه"١٨٨٧-١٩٨٤م"[١٢]، الذي رحب باستقبال الطلبة المغاربة، وفي عام ١٩٢٨م قدم طالبان هما: الطيب بنونة، ومحمد أفيلال، واستقطبت نابلس، على مدار سنوات عدة، العديد من الطلبة الذين كان لهم دور بارزٌ في الحركة السياسية المغربية، ومعظمهم من مدينة تطوان، ومنهم، على السبيل المثال لا الحصر:

- إدريس بنونة: سفير المغرب في دمشق وبيروت، ورئيس التشريفات الملكية في الرباط.
- سعيد حجي: من قادة الحركة الوطنية المغربية ومؤسس، صحيفة "المغرب" في مدينة سلا المجاورة لمدينة الرباط.
- الطيب بنونة: أمين عام حزب الإصلاح في شمال المغرب تحت الاستعمار، وتقلد عدة مناصب سياسية ودبلوماسية كسفير بمدريد وإيران للمغرب بعد الاستقلال.

(١٠) المهدي بنونة، المغرب في السنوات الحرجة، ص١٩-٢٠.

(١١) الطيب بنونة، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة، ص ٢٥٧.

(١٢) محمد عزة دروزة : مفكر وكاتب ومناضل قومي، ولد في نابلس، وتوفى في دمشق، إضافة إلى نضاله السياسي كان أديباً ومؤرخاً وصحفياً ومترجماً ومفسراً للقرآن، وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي إلى جانب ساطع الحصري وزكي الأرسوزي. سميح شبيب، محمد عزة دروزة، تسعون عاماً من الكفاح، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٨، أيلول، ١٩٨١م، ص ٧٠؛ محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، ص ١٥؛ عادل غنيم، محمد عزة دروزة، ص ٢٥.

- عبد السلام بن جلون: السكرتير العام لحزب الإصلاح الوطني في تطوان.
- عبد الكريم حجي: من كبار موظفي وزارة الخارجية المغربية.
- محمد الفاسي الحلفاوي: وزير البريد المغربي بعد الاستقلال، وشغل منصب سفير للمغرب في دول عدة.
- محمد عبد السلام الخطيب: مدير المدارس الملكية في طنجة.
- محمد محمد الخطيب: عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي.
- محمد مصطفى أفيلال: من علماء جامعة القرويين، وعضو في المكتب السياسي لحزب الاستقلال.
- المدي بنونة: رئيس الديوان الملكي في عهد المرحوم محمد الخامس، وأحد أعلام الصحافة والسياسة والدبلوماسية المغربية، ومن أهم رجالات الحركة الوطنية المغربية، ومؤسس وكالة المغرب العربي للأنباء، ناشط بارز في منظمة الهلال الأحمر المغربي، كما شغل بين ١٩٨٥م-١٩٨٨م منصب الخازن العام للمجلس التنفيذي للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

لم يكن في فلسطين كلها في العام ١٩١٨م، سوى مدرسة ثانوية واحدة غير كاملة في مدينة القدس، مما دفع بعض من أهل العلم والمهتمين بشؤون التعليم في نابلس لتأسيس مدرسة النجاح الوطنية في العام نفسه، وكانت تضم روضة أطفال، وسبع سنوات ابتدائية، وأربعاً ثانوية، كان فيها قسم داخلي بلغ عدد طلابه مائة طالب، وكانت النجاح تؤهل خريجيها للقبول في السنة الأولى في الجامعة الأمريكية في بيروت، دون الحاجة إلى امتحان عام، أو امتحان قبول خاص، كان الغرض من إنشائها توفير فرص تعليمية غير التي توفرها مدارس الإرساليات الأجنبية، فضلاً عن الرغبة في إيجاد مستوى عال من التربية لتنشئة زعماء المستقبل، وبث روح الوطنية، وإثارة الأماني القومية فيهم. وهكذا أصبحت مدرسة النجاح معقلاً من معاقل القضية الفلسطينية، شأنها في ذلك شأن روضة المعارف في القدس(١٣).

(١٣) المهدي بنونة، المغرب في السنوات الحرجة، ص ١٤-١٦.



المصدر: أبو بكر بنونة، اهتمام الحركة الوطنية بشمال المغرب بالقضية الفلسطينية انطلاقاً من سنة ١٩٢٩م.

نقلاً عن الوثائق الموجودة بخزانة السيد السفير أبو بكر بنونة، ص٢٣.

بلدية نابلس تفضل الظلام على الكهرباء الصهيونية

عُرفت مدرسة النجاح، في شتى أقطار الوطن العربي، بمستواها العلمي المميز، وسمعتها الوطنية الطيبة بفضل جهود مجلس الإدارة، وجهود أساتذتها الذين عملوا على رفع سمعة المدرسة علمياً ووطنياً، فقد ضمت المدرسة نخبة ممتازة من الأساتذة، من بينهم: محمد عزة دروزة، وأكرم زعيتر "١٩٠٩م-١٩٩٦م"[١٤]، والشاعر ابراهيم طوقان وغيرهم من رواد الحركة الوطنية في فلسطين. وقد عمل هؤلاء

(١٤) أكرم زعيتر: أديب وسياسي قومي عربي، ولد في مدينة نابلس، والده الشيخ عمر زعيتر من كبار رجالات نابلس، وشقيقه العلامة عادل زعيتر شيخ المترجمين العرب. محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين في القرن السابع حتى العشرين ميلادي، ص ٣٥٠-٥٦ .

الأساتذة، وغيرهم من زملائهم، على تعبئة مشاعر الطلاب بالوطنية الصادقة، ومعاداة الصهيونية والاستعمار. وفي العام ١٩٤١م تغير اسم مدرسة النجاح الوطنية فأصبح "كلية النجاح الوطنية"، والتحقت بها أعداد غفيرة من طلاب فلسطين، وواكبت نهضة التعليم في البلاد، ومكنت طلابها من الحصول على الدرجات العالية للالتحاق بالجامعات العربية والعالمية، واستمرت أفواج الطلبة المغاربة تأتي تباعاً إلى مدرسة النجاح حتى العام ١٩٣٥م، وهو العام الذي أسس فيه رجال الحركة الوطنية ثانوية "المعهد الحر" في المغرب لاستكمال التلاميذ دراستهم بعد أن يكونوا قد أنهوا المرحلة الابتدائية[١٥].



10-2-1932. البعثة التطوانية لمدرسة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين
الواقفون من اليمين: أحمد بن عبد الوهاب – محمد الفاسي الحلفاوي – محمد بن عبد الكريم بن جلون – الطيب بنونة.
الجالسون: محمد بن عبد السلام الخطيب – ثلاثة من أساتذة المدرسة – عبد السلام بن جلون.
الجالسون على الأرض: عبد الله الخطيب – محمد محمد الخطيب – المهدي بنونة.

المصدر: أبو بكر بنونة، اهتمام الحركة الوطنية بشمال المغرب بالقضية الفلسطينية انطلاقاً من سنة ١٩٢٩م.

نقلاً عن الوثائق الموجودة بخزانة السيد السفير أبو بكر بنونة، ص٥٧.

ومن الطبيعي عندما يمضي الطالب ست سنوات في المدرسة، لابد أن يتكيف مع حياة الانضباط التي عاشها في المدرسة، وكان الطلبة يستخدمون الفوانيس للإنارة تعمل بالكاز، أو الكيروسين، علماً أن الميسورين من أهالي نابلس كانوا يستخدمون مولداً كهربائياً للإنارة، ولاسيما أن الكهرباء كانت قد دخلت فلسطين آنذاك، بلدية

(١٥) المهدي بنونة، المغرب في السنوات الحرجة، ص ١٤ .

نابلس رفضت أن تدخل مدينتهم كهرباء شركة "روتنبرغ"[١٦] الصهيونية التي كان لها حق امتياز توزيع الكهرباء[١٧].

ونظراً لوعي بلدية نابلس، ودورها الوطني، فقد بدأت بمقاطعة المنتجات الصهيونية، رفضاً منهم للمشروع الذي يعطي الصهيوني روتنبرغ تزويد فلسطين بالكهرباء، وكان ذلك مرحلة نضالية متقدمة من بلدية نابلس الذي فضلت الظلام على الكهرباء الصهيونية، وكانت هذه الإرهاصات مقدمة للعصيان المدني الذي خاضته بلدية نابلس، تدعمها الحركة الوطنية، والجمهور الذي وقف صفاً واحداً في وجه الصهيونية والانتداب.

وقد عززت مقاطعة سكان نابلس لشركة "روتنبرغ" روح الوطنية، ومقاطعة الاستعمار، والوجود الاستعماري في نفوس الطلاب، يقول بنونة: "بدأت استوعب أن الكفاح يمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة ويتمثل في مقاومة اقتصادية، واجتماعية، وإنسانية إلى جانب الكفاح المسلح ... كانت فلسطين البلد العربي الوحيد في ذلك الوقت الذي تقل فيه نسبة الأمية" وحتى أبسط المواطنين" الفراشين والخدم وغيرهم يقرأون ويكتبون ويتكلمون في السياسة، ويتابعون الصحف بانتظام[١٨]. ورغم انقطاع قدوم الطلبة المغاربة إلى نابلس منذ العام ١٩٣٥م، في ظل ظروف النكبة والاحتلال الصهيوني، وإرهاصات الاستقلال في الجانب المغربي، فقد استمرت العلاقات عبر سلسلة من اللقاءات مع شخصيات فلسطينية جاءت لتعزز كفاح المغاربة من أجل التحرير والاستقلال من عبودية الاستعمار الاسباني والفرنسي، وفي مقدمتهم زيارة أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية الدكتور أحمد الشقيري عام ١٩٥٣ م، وبعد، استقلال المغرب، استمرت الاتصالات الفلسطينية المغربية، وتعددت الزيارات لمدينة تطوان، ففي عام ١٩٩٩م، زار الوفد المغربي من بلدية تطوان بلدية نابلس، حيث وقّع رئيس بلديتها أول اتفاقية توأمة[١٩] بين المدينتين بتاريخ ١٩ /١٩٩٩/٩ م، وأعادت للذاكرة تلك المشاهد الدراسية للبعثة المغربية لمدينة نابلس[٢٠]

(١٦) مشروع روتنبرغ: Rutenberg Palestine Electric Company Ltd: مشروع لإقامة محطات لتوليد الكهرباء في منطقة الباقورة الأردنية جنوب بحيرة طبريا، عند ملتقى نهريّ اليرموك والأردن، بالإضافة إلى مناطق أخرى، أقامه اليهودي الروسي الأصل بنحاس روتنبرغ عام ١٩٢٦م، وهو رئيس المجلس الوطني اليهودي في فلسطين، منحته بريطانيا في عام ١٩٢١م حق امتياز استغلال مياه النهرين لتوليد الطاقة الكهربائية لإنارة المدن الفلسطينية والأردنية في فترة الانتداب على فلسطين، واستمر المُسمى حتى بعد النكبة عام ١٩٤٨م، وتغير الاسم عام ١٩٦١م فأصبحت تسمى "شركة كهرباء إسرائيل". تمراز، سعيد جميل، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية، ص ١٥٦.

(١٧) المهدي بنونة، مصدر سابق، ص ١٥ .

(١٨) المصدر السابق، ص ٦١ .

(١٩) راجع ملحق رقم(١).

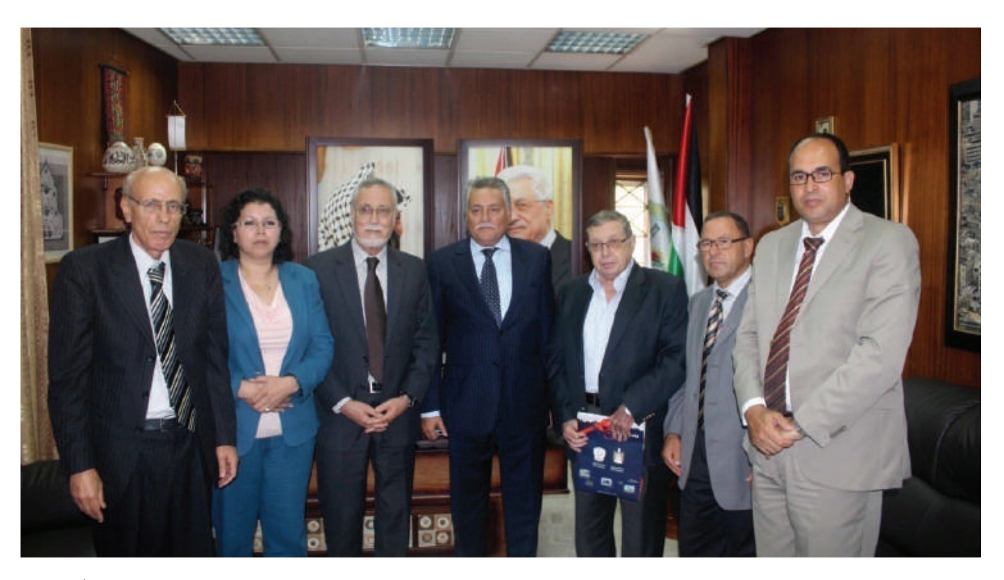
(٢٠) محمد الحبيب الخراز، تاريخ المغرب في المشرق تطوان - نابلس نموذجاً، ./. http://supisi.net/baridtetouan

كما استمرت اللقاءات مع الفعاليات الاجتماعية والأكاديمية، ومؤسسات المجتمع المدني المغربية، والوفود المتبادلة فقد زار نابلس وفد من جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان المغربية مدينة نابلس في إطار جولته بفلسطين عام ٢٠١١م، وكان في استقباله رئيس بلدية نابلس الذي أكد عمق العلاقة بين الشعبين المغربي والفلسطيني، شاكراً الوفد على وقفته التضامنية مع الشعب الفلسطيني بشكل عام، ومناصرتهم لقضية الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية بشكل خاص، واستعرض ما تعرضت له مدينة نابلس جرّاء الاحتلال والحصار الخانق على مدى السنوات الماضية، إلاّ أنها استطاعت من خلال جهود أبنائها الصمود وإعادة النهوض بالوضع التجاري والاقتصادي في المدينة[٢١]، واستقبلت المغرب، في مقر الجمعية المغربية لرؤساء مجالس الجماعات بالرباط يوم٢٠١٧/٩/٢٦م، وفداً يمثل بلدية نابلس، وقد تمت مناقشة سبل التعاون المشترك، وتبادل التجارب الناجحة بين الطرفين، وكانت بلدية نابلس في استقبال وزير الإسكان المغربي محمد نبيل بن عبد اللّه، وعدد من أعضاء حزب التقدم الاشتراكي المغربي، وذلك ضمن زيارة الوزير والوفد المرافق لمحافظة نابلس، وقدم لهم رئيس البلدية شرحاً عن الأوضاع والصعوبات التي يواجها المواطن الفلسطيني، بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلية بحقه، بالإضافة إلى استمرار سياسة الاعتقال، والتوسع الاستيطاني المستمر، ومصادرة أراضي المزارعين، والاعتداء المتكرر عليهم، في حين أكد الوزير المغربي أن التضامن مع الشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، متأصل في الفكر المغربي، مثمناً قدرة المواطن الفلسطيني وكفاحه المستمر من اجل البقاء والحياة والإصرار على بناء وطن حر ومستقل[٢٢].

---

(٢١) http://maannews.net/Content. (٢٠١١/٦/١٣م).

(٢٢) http://nablus.org/index.php/ar/newsarchive



رئيس بلدية نابلس المرحوم غسان الشكعة في استقبال وزير الاسكان المغربي الاستاذ محمد نبيل بن عبد الله

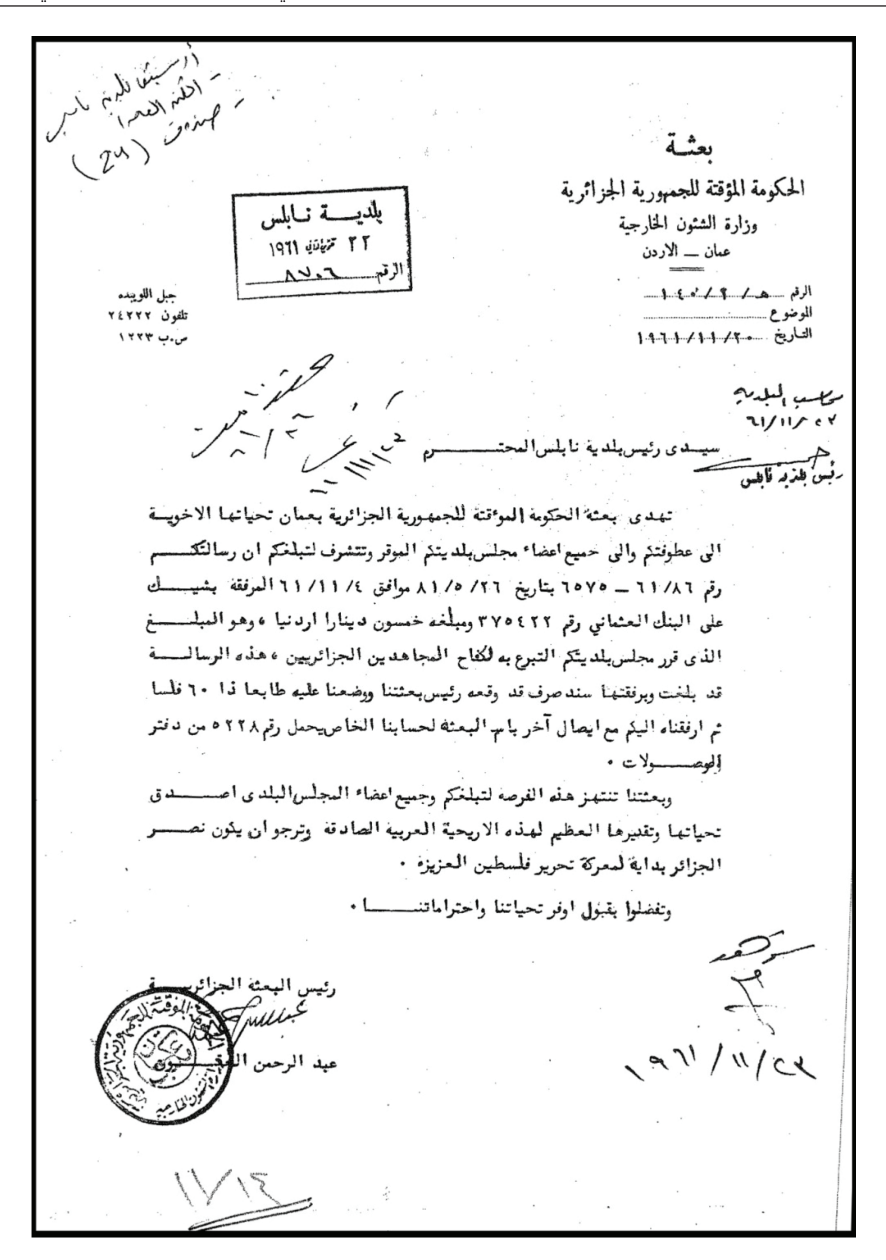
ثانياً : الجزائر ... فلسطين ... نابلس

بلدية نابلس ومساندة الثورة الجزائرية

"ولا زلت أذكر حادثة هزتني، فبعد أن شكلنا لجنة معونة للثورة الجزائرية، طلبت إليهم المساهمة، كل حسب إمكانياته، في جمع المال، فكان أن استجابوا جميعا للنداء برغم بؤسهم، في غداة اليوم التالي، راحوا يمرون بالتتابع أمام مكتبي، فيضع عليه البعض قرشاً والبعض الآخر قرشين أو ثلاثة، وهي وإن كانت مبالغ زهيدة، إلاّ أنها كانت تمثل تضحيات كبرى من جانبهم. وأخيراً، فقد جاء صبي حدث، وهو بادي الانزعاج، ليضع قميصه الذي لا يملك سواه على مكتبي، واكتفى بأنه قال:" لعله يفيد طفلاً جزائرياً"(٢٣).

كان نشيد: ... "وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر..."، يتردد يومياً في مدارس فلسطين، وكان قرش دعم الجزائر يجمعه طلبة فلسطين لصالح الثورة الجزائرية، وكان هناك العديد من الوقفات التضامنية، ومظاهرات التأييد، وبلدية نابلس كانت محركاً وفاعلاً في هذا المجال، ولم تتوقف عند دعم مثل هذه المواقف وتبنيها، بل قدمت دعماً مادياً للثورة الجزائرية في مجالات عده، منها ما قدمته بلدية نابلس لصالح بناء سفارة للجمهورية الجزائرية بعد استقلالها في عمان.

(٢٣) صلاح خلف أبو إياد، فلسطيني بلا هوية، ص ٥١.



بعثة
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة الشئون الخارجية
عمان ـــ الاردن

الرقم هـ/ ٩/ ١٤٠
الموضوع
التاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٦١

جبل اللويبده
تلفون ٢٤٢٢٢
ص.ب ١٢٢٣

بلديـة نابلس
٢٢ تشرين الثاني ١٩٦١
الرقم ٨٧٠٦

سيدى رئيس بلدية نابلس المحترم

تهدى بعثة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعمان تحياتها الاخوية الى عطوفتكم والى جميع اعضاء مجلس بلديتكم الموقر وتتشرف لتبلغكم ان رسالتكم رقم ٨٦/ ٦١ ـ ٦٥٧٥ بتاريخ ٢٦/ ٥/ ٨١ موافق ٤/ ١١/ ٦١ المرفقة بشيك على البنك العثماني رقم ٣٧٥٤٢٢ ومبلغه خمسون دينارا اردنيا ، وهو المبلغ الذى قرر مجلس بلديتكم التبرع به لكفاح المجاهدين الجزائريين ، هذه الرسالة قد بلغت وبرفقتها سند صرف قد وقعه رئيس بعثتنا ووضعنا عليه طابعا ذا ٦٠ فلسا ثم ارفقناه اليكم مع ايصال آخر باسم البعثة لحسابنا الخاص يحمل رقم ٥٢٢٨ من دفتر الوصولات .

وبعثتنا تنتهز هذه الفرصة لتبلغكم وجميع اعضاء المجلس البلدى اصدق تحياتها وتقديرها العظيم لهذه الاريحية العربية الصادقة وترجو ان يكون نصر الجزائر بداية لمعركة تحرير فلسطين العزيزة .

وتفضلوا بقبول اوفر تحياتنا واحتراماتنا .

رئيس البعثة الجزائرية
عبد الرحمن

أرشيف بلدية نابلس، صندوق رقم ٢٧ " المعونات".

بُعد جغرافيّ، واختلاف ثقافيّ، واندماج في القضية والحب والمقاومة، جمعهما المليون شهيد، وفرقتهما حدود، وجواز سفر، نظر الشعب الفلسطيني إلى حرب الاستقلال الجزائرية، التي استمرت منذ عام ١٩٥٤م حتى١٩٦٢م، كنموذج يُقتدى به، ويُتَعلّم منه في صراعه لنيل استقلاله، فكانت الجزائر من أوائل الدول التي تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، فتم افتتاح أول مكتب للمنظمة عام ١٩٦٥م،

وعيّن سعيد السبع أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية بعد انتصار الثورة الجزائرية، حتى إعلان الاستقلال الفلسطيني في ١٩٨٨/١١/١٥م كان في الجزائر الشقيق[٢٤]، على وقع هذه الكلمات حين تبقى بلدية نابلس في فضائها العربي دائماً، وقد استقبلت بلدية نابلس الكاتب الجزائري الروائي (واسيني الاعرج) ضيفاً على نابلس والتقى رئيس بلديتها، ونظمت مكتبة بلدية نابلس تحت رعاية رئيس البلدية أمسية ثقافية، وكانت المكتبة الشعبية في نابلس "ناشرون" قد حصلت على حق طباعة ثلاث روايات للأعرج وهي: "مملكة الفراشة"، و" سوناتا لأشباح القدس"، و"أنثى السراب"، وكان ريع طبعة فلسطين لصالح صندوق رعاية أدب الأسرى.

إن هذا مؤشراً واضحاً على عمق العلاقات التاريخية بين فلسطين والجزائر، وعلى دور الكاتب الأعرج في نقل الصورة الحقيقية لما يحدث في الأراضي الفلسطينية من انتهاكات إسرائيلية، ودليلاً على عمق التواصل الثقافي بين واسيني الأعرج ومحبيه من مدينة نابلس التي يعشقها ويرى فيها جمالا تاريخياً وثقافياً، وقد كرم رئيس بلدية نابلس الكاتب الأعرج بتقديم هدية تحتوي على الوثائق التاريخية التي تربط مدينة نابلس والجزائر[٢٥].

(٢٤) www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/10/21/، شذى رأفت، مقال بعنوان" غضية، فلسطين و الجزائر .. رصاصتان في بندقية واحدة.

(٢٥) صحيفة الحياة الجديدة ، ٢٠١٦ /٥/١٦ م.

واسيني الأعرج في نابلس





الملاحق

مذكرة التوأمة بين مدينة تطوان المغربية وبلدية نابلس.



بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقية إطـــار

بيــن

المجموعة الحضرية لمدينة تطوان بالمملكة المغربية

و

بلديـــة نابلـــس بدولة فلسطين

مقدمـــة

تمجيدا للدور الكبير الذي يقوم به جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية

والسيد رئيس دولة فلسطين العربية القائد ياسر عرفات من اجل ضمان ورفاهية واستقرار البلدين.

استقراء لكامل المحبة والوفاء بين الشعب المغربي والشعب الفلسطيني المناضل.

وانسجاما مع أهداف المجموعة الحضرية لتطوان بالمملكة المغربية وبلدية نابلس بدولة فلسطين وتطلعهما نحو تطوير المدينتين وتأمين احتياجات مواطنيها.

ورغبة في تدعيم أسس روابط الصداقة والتعاون بين الطرفين

الفصل الاول: دواعي الاتفاق

بما إن المشرع في البلدين قد منح اختصاصات إدارية مباشرة تتعلق بـاعداد المخططات التنمويـة التي تعنى بالجانب الاقتصادي والاجتماعي وتهيئة واعداد الـتراب الوطنـي فانـه يتعيـن ربـط علاقـة صداقـة وشراكة وتعاون بين المدينتين

الفصل الثاني:

نظرا للعلاقة الحضارية التاريخية والتراثية الاسلامية المتشابهه للمدينتين ووعيا من الجانبين فـي عدم جدوى المبادرات الفرادية المنعزلة في ابراز هذه العلاقة.

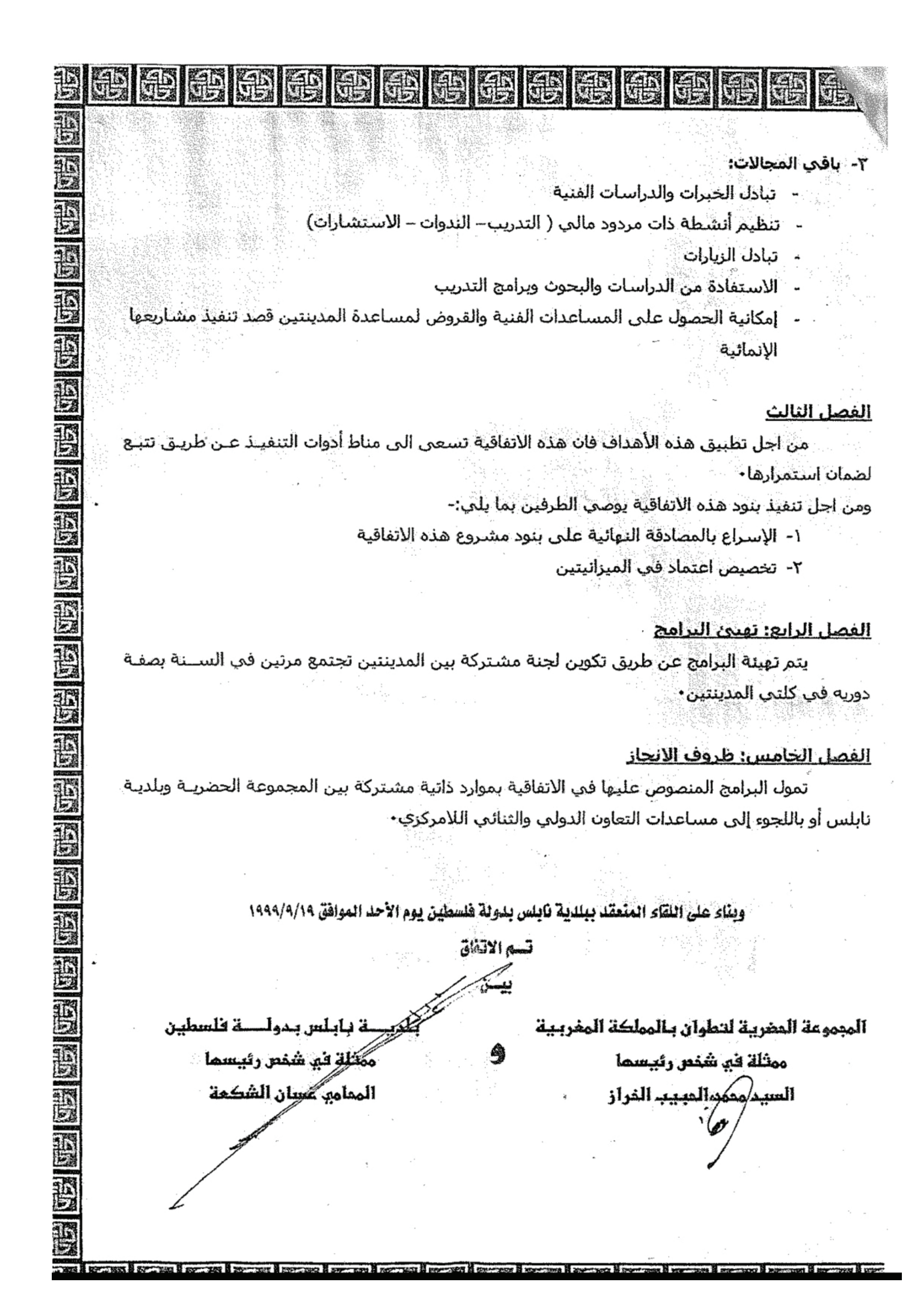
فقد قرر الطرفان عقد هذه الاتفاقية – الاطار للشراكة والتعاون بينهما وتهدف الاتفاقية الـى ضمـان دائم للانشطه والبرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مستوى المدينتين وذلك بغرض :-

١- ابراز الطلائع الحضارية عن طريق:-

- مهرجانات فنيه
- ندوات علمية وفكريه
- البحث عن التراث الكتابي للمخطوطات واشـراك الجامعات والمعاهد المتخصصـة لتفعيـل الإرث الحضاري الكبير وتضمينه وابرازه

٢- ابراز مهارة يد الصانع في البلدين عن طريق:-

- تبادل الخبرات
- تنظيم المعارض
- البحث عن سبل التسويق في المدينتين



٢- باقي المجالات:

- تبادل الخبرات والدراسات الفنية
- تنظيم أنشطة ذات مردود مالي (التدريب- الندوات - الاستشارات)
- تبادل الزيارات
- الاستفادة من الدراسات والبحوث وبرامج التدريب
- إمكانية الحصول على المساعدات الفنية والقروض لمساعدة المدينتين قصد تنفيذ مشاريعها الإنمائية

الفصل الثالث

من اجل تطبيق هذه الأهداف فان هذه الاتفاقية تسعى الى مناط أدوات التنفيذ عن طريق تتبع لضمان استمرارها.

ومن اجل تنفيذ بنود هذه الاتفاقية يوصي الطرفين بما يلي:-

١- الإسراع بالمصادقة النهائية على بنود مشروع هذه الاتفاقية
٢- تخصيص اعتماد في الميزانيتين

الفصل الرابع: تهيئ البرامج

يتم تهيئة البرامج عن طريق تكوين لجنة مشتركة بين المدينتين تجتمع مرتين في السنة بصفة دوريه في كلتي المدينتين.

الفصل الخامس: ظروف الانجاز

تمول البرامج المنصوص عليها في الاتفاقية بموارد ذاتية مشتركة بين المجموعة الحضرية وبلدية نابلس أو باللجوء إلى مساعدات التعاون الدولي والثنائي اللامركزي.

وبناء على اللقاء المنعقد ببلدية نابلس بدولة فلسطين يوم الأحد الموافق ١٩٩٩/٩/١٩

تم الاتفاق

بين

المجموعة الحضرية لتطوان بالمملكة المغربية
ممثلة في شخص رئيسها
السيد محمد الحبيب الخراز

و

بلدية نابلس بدولة فلسطين
ممثلة في شخص رئيسها
المحامي غسان الشكعة

ملفات العلاقات العامة - بلدية نابلس - Tatwan 2-C00p

المصـــــادر والمراجـــــــع

١. أبو بكر بنونة، اهتمام الحركة الوطنية بشمال المغرب بالقضية الفلسطينية انطلاقاً من سنة ١٩٢٩م، نقلاً عن الوثائق الموجودة بخزانة السيد السفير أبو بكر بنونة، مطبعة الخليج العربي، تطوان،٢٠١٠م.

٢. سعيد جميل تمراز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، غزة، ٢٠١٨م.

٣. شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، تقديم رشيد رضا، القاهرة.

٤. صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية" لقاءات أجراها الصحفي اريك لورو"، ط٢، دار الجليل للنشر، د.م.ن، ١٩٩٨م.

٥. الطيب بنونة، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة، مطبعة أمل، ط١، طنجة، ١٩٨٠م.

٦. عادل غنيم، محمد عزة دروزة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٧. علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال، مراكش، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٨م.

٨. محمد بن عزوز حكيم، أب الحركة الوطنية المغربية عبد السلام بنونة، حياته ونضاله، الرباط، الهلال العربية للطباعة والنشر،ج٢، ١٩٨٧م.

٩. محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩١٢ - ١٩٣٩م، دراسات في تاريخ شمال أفريقيا الحديث، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠. محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٩٣م.

١١. محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين في القرن السابع حتى العشرين ميلادي، ط١، دار قتيبة، ١٩٨٥م.

١٢. المهدي بنونة، المغرب في السنوات الحرجة، ط١، جدة ، شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٩٨٩م.

١٣. يعقوب، العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط٢، وكالة التوزيع الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

المؤتمرات

١. الدبعي، زهير، مكانة نابلس وهيبتها في الماضي والحاضر والمستقبل، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ج٢، ص٨٠٣-٨٢٨.

٢. الزيات، عطاف، واقع التعليم العام في مدينة نابلس من العهد العثماني حتى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية"، مؤتمر تجليات حركة التاريخ في مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ج٢، ص ٦٤٩- ٦٧٦.

الصحف

١. صحيفة الحياة الجديدة : بتاريخ ١٦/٥/ ٢٠١٦ م .

المقالات

١. بافقيه، حسين محمد، من يحمي تراث عادل زعيتر من النهب، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧ جمادى الاولى ١٤٢٥ هـ/ ١٦ تموز ٢٠٠٤ م العدد ٩٣٦٢.

الموسوعات

١. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، أربعة أجزاء، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤م.

المجلات

١. سميح شبيب، محمد عزة دروزة تسعون عاماً من الكفاح، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٨، أيلول، ١٩٨١م.

٢. محمد عزة دروزة ، تسعون عاماً من الكفاح، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٨، أيلول، ١٩٨١م.

المواقـــــع الالكترونيـــــــــــة

1. http://maannews.net/Content.aspx?id=396206
2. https://www.alwatanvoice.com, (2015-10-21)

شـذى "أحمـد رأفـت، مقـال بعنـوان" غضيـة، فلسـطين و الجزائـر ..رصاصتـان في بندقيـة واحـدة" .

3. http://www.settat-online.com

علاقة بلدية نابلس بالبلديات الفلسطينية

(١٩١٨م-١٩٤٨م)

أ. صفاء السركجي[١]

تأسست المجالس البلدية في فلسطين في إطار حركة التنظيمات العثمانية، وقد بدأ تطبيقها بتشكيل مجلس بلدي اسطنبول عام ١٨٦٢م، وتلاها في ذلك مجلس بلدي القدس عام ١٨٦٣م وكان ذلك مستوحى من النظم الفرنسية التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية، والقواعد الفقهية، والنظم والاعراف المحلية، وأسوة بالقدس شُكل المجلس البلدي في نابلس عام ١٨٦٩م وأخذت مهامها بالتطور وفق مسيرة التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، والمحلية، والدولية، وأنيط بالبلديات الاشراف على الخدمات العامة للسكان، وبذلك استحوذت على نصيب مهم من المهام الموكلة العديد من الهيئات والاجتماعية والدوائر والوظائف الدينية والحرفية ومن أهمها المحتسب، والقضاء، والمشيخات، والزعامات المحلية، والطوائف الحرفية وغيرها.

وبالرغم من اتساع مهامها، وازدياد " أعبائها في الفترة العثمانية، التي يمكن أن نطلق عليها فترة التكوين، نتيجة لازدياد عدد سكانها، وارتفاع مستويات المعيشة، ودخول مجالات التحديث المستوردة من الأسواق الأوروبية على نطاق واسع، وظروف الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م القاسية، وما حتمته من تدفق مجموعات كبيرة من سكان يافا، وغزة، والقرى الجنوبية من لوائها، بفعل العمليات العسكرية بين الجيش العثماني والبريطاني، إلا أن رحيل الدولة العثمانية عن المدينة، ودخولها في قبضة الاحتلال البريطاني، قد ازال الظهير الأساسي لها في مواجهة العقبات التي قد تواجهها في المستقبل.

وبناء على موقع نابلس المتوسط في فلسطين، وما تمتلكه من مُقدرات اقتصادية واجتماعية كبيرة، ومتانة الروابط، والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تربطها بالمواقع الفلسطينية المدنية، والريفية، والبدوية، والضفة الشرقية لنهر الأردن، والحجاز، ومصر، وسوريا، ولبنان وعمق تجربتها وخبرتها العائدة إلى عام١٨٦٩م، استطاعت البلدية أن تستحوذ على قدر كبير من المران، والكفاءة، والخبرة بما يساعدها على تطوير خدماتها باستمرار، وتسخيرها في سبيل خدمة البلديات

(١) باحثة في التاريخ

الفلسطينية الأخرى بما فيها بلدية القدس التي تكبرها بخمس سنوات من العمر، كما أنها لم تتوان عن الاستفادة من خبراتها بما يضيف لمسيرتها مزيداً من التقدم والازدهار.

ونتيجة للدور المهم للعلاقات والروابط القوية التي نسجت بين البلديات الفلسطينية والمؤلفة من(٢٢) مجلساً بلدياً، وحكومة محلية، فقد وقع الاختيار على تلك العلاقات البينية ميداناً للدراسة والبحث إبان الاحتلال البريطاني وذلك بغية التعرف إلى حقيقة الخدمات التي قدمتها البلديات وفي مقدمتها نابلس والاسباب الفردية والثنائية والجماعية التي دفعت بالبلديات إلى اقامتها وموقف الانتداب منها، وأثرها في دعم النضال الوطني الفلسطيني في مواجهة الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني، والتي وصلت ذروتها في مؤتمر البلديات الفلسطينية، وتولي بلدية نابلس رئاسة التحالف الوطني للبلديات وذلك تحت عنوان: "علاقة بلدية نابلس بالبلديات الفلسطينية ١٩١٨م-١٩٤٨م"، بالاعتماد على الوثائق الأصلية للبلدية، والمحفوظة في قسم الأرشيف في مكتبتها، ومُفهرسة في أربعة موضوعات وهي المراسلات، والبرقيات، والانارة، والزلزال.

وعملاً بذلك، فقد عُرضت الدراسة في أربعة محاور، أفرد الأول منها لعرض علاقات التعاون فيما بينها، وخصص الثاني لمناقشة الاستشارات والاستفسارات المتداولة، وكرس الثالث لتوضيح الإخطارات المتبادلة بأنواعها المختلفة، وأسند الرابع لمعارضة السلطة البريطانية ورفضها للقوانين الجائرة والمطالبة بتعديلها، وإلغاءها، وذلك على النحو الاتي:-

أولاً: العلاقات التعاونية:-

أقامت البلديات الفلسطينية علاقات تعاونية قوية فيما بينها وبين البلديات الفلسطينية الأخرى، تلبية لطلبات أو مساعدات بمختلف المجالات، عبر رسائل خطية تحمل ترويسة البلدية وختمها وتوقيع رئيسها إذا كتبها بخط يديه، واشتملت هذه العلاقات على طلبات كثيفة، ومراسلات حثيثة بين بلدية نابلس، وبلدية حيفا عام ١٩٢٣م، وذلك بغية الحصول على ما تحتاجه من مادة الفونيك التي لم تسعفها بها القدس ويافا، فطلبت بمكاتبتها ارسال الفونيك إذا ما توافرت في حيفا واخبارها بثمن كيلو الفونيك، وازاء ذلك بعثت حيفا ب(١٠٠)كغم فونيك

بما يوازي(٦) قروش ل(١)كغم[٢]، وأُرسل ثمنها إلى حيفا بحوالة بنكية، وفي العام التالي راسلتها بشأن شراء(٩٠) كغم بثمن (٤٦١) قرش مصرياً[٣]، واستمرت البلدية بمراسلة حيفا والاعتماد عليها في تأمين الكميات اللازمة؛ نظراً لكثافة استخدامها في مجالات التعقيم، والنظافة داخل الأحياء المقتظة بالسكان، وعلى وجه التحديد شبكة قنوات الصرف الصحي المغطاة، والمكشوفة التي تتخلل المدينة، وتتحول إلى مكاره صحية عندما تتعرض للعطب، والاغلاق، وتسرب مياهها للطرقات، وعلى وجه التحديد إبان فصلي الصيف والخريف.

ونظراً لاهتمام البلدية في مجالات التنظيف والصحة، وتعزيزاً لقطاع النظافة، فقد راسلت حيفا لمساعدتها في أمر التزويد والاعلان عن العطاء اللازم لتزويدها بكارة-عربة-لجمع النفايات، أو الايعاز للمهتمين بإرسال شروطهم الخاصة للبلدية حتى تتمكن من الاطلاع عليها، واعطاء الردود المناسبة بشأنها[٤]، مما يعني أن البلدية عكفت عن ادخال العربات التي تجرها الحيوانات في جمع النفايات بدلاً من حملها.

وعملاً بذلك، فقد ابرمت البلدية عقداً مع حنا راجي، من أهالي حيفا عام ١٩٢٨م، لصناعة عربة بأربع عجلات[٥]، بمبلغ(٧٥) جنيهاً فلسطينياً، شريطة أن يسلمها خلال(٤٥)يوماً، وإن تأخيره عن التسليم، في الموعد المحدد، اقتضى مراسلة حيفا لإخباره بانتهاء المدة اللازمة للتسليم، والافصاح عن الأسباب التي حالت دون ذلك، وضرورة حضوره إلى نابلس؛ للتفاهم مع البلدية، وإلا ستضطر إلى خصم جنيهاً فلسطينياً عن كل يوم تأخير[٦]، كما وطلبت منه تزويدها بطقم كامل من اللجام الذي يشد الحصانين القائمين على جرها[٧].

ونلاحظ أن البلدية ذهبت أبعد من شراء عربة خيول لجمع النفايات في المدينة، أسوة بما هو سائد في حيفا، بل ذهبت إلى اعتماد خطتها في التنظيف، وجمع النفايات ومعالجتها، وعملاً بذلك، طلبت من حيفا ارسال مخططاتها التفصيلية باستخدام العربات في التنظيف، والجمع، والخارطة التي تعتمدها عربات النفايات

---

(٢) ملاحظة: سيتم اعتماد منهج التوثيق كالآتي: اسم الصندوق والملف، والوثيقة مثال: اسم الصندوق مراسلات، رقم الملف م٤٧، ورقم الوثيقة ١٨؛ مراسلات (م٣، ٥٤؛ م٦، ٢٦)
٢ مراسلات (م٣، ٣٩،٥١).

(٣) مراسلات(م٣٠،٧).

(٤) مراسلات(م١٢٠،١٣).

(٥) مراسلات(م٩٠،١٣).

(٦) مراسلات(م١٣، ٧٠)

(٧) مراسلات(م١٣،٧١).

للتنظيف، وبناء عليها قسمت مدينة حيفا إلى اقسام يجري التعامل معها كل على انفراد، وفق الشروط والتعليمات التي اتفق عليها مع المتعهد الذي رسا عليه تعهد النظافة، وتشجعت بلدية نابلس على الاستفادة من خطة حيفا في النظافة، ووعدت بدراستها واقرارها إذا ما انسجمت مع بنيتها الجغرافية، وقدراتها المالية، وكانت دوائر الصحة العامة في حكومة فلسطين قد رأت بمبادرة حيفا نموذجاً للتنظيف وجمع النفايات من المدن باستخدام العربات، ووضعت رسومات تفصيلية عنها[٨].

ونلاحظ أيضاً أن بلدية حيفا كانت في مقدمة البلديات الفلسطينية التي تعاونت معها بلدية نابلس في علاقاتها التعاونية، نظراً لما تتمتع به من مقدرات اقتصادية بفعل نهضة مينائها الذي بات يعد من أشهر موانيء السواحل الشامية، وتطلع بلديتها لتطوير وتحديث خدماتها باستمرار بما يليق بمكانتها الاقتصادية وامكاناتها في ادخال مجالات التحديث بفعل تنوعها السكاني، وخبراتها الوافدة من الولايات العربية، والإسلامية، والدول الاوروبية عبر حركة الاستيراد والتصدير النشطة[٩]، ولهذا لجأت اليها في الشراء أو طرح العطاءات والمناقصات، وفي كلا الحالتين كانت بلدية حيفا تتولى الوساطة بين المزود وبلدية نابلس[١٠].

ومن الجدير بالذكر، أن العلاقات التعاونية بين حيفا ونابلس، بما يتعلق بالتنظيف، وجمع النفايات، قد اعطت نتائجها الميدانية؛ ففي عام ١٩٣٩م بادرت بلدية نابلس بالطلب من بلدية حيفا الاعلان عن مناقصة لصناعة أربع عربات جديدة، وبمواصفات محددة، كأن تكون أيديها من الحديد، وافادتها بحجم الثمن المترتب عليها، وأجرة الذي يقوم على تشغيلها[١١].

وفي سبيل توفير التكاليف، وتقليل النفقات، سعت البلديات الفلسطينية إلى توسيع دائرة التعاون بين البلديات فيما بينها لتشمل تبادل الخبرات والآلات، وفق مفهوم الاعارة، وبموجب ذلك استعارت بلدية نابلس، آلة "الميرا"[١٢]، والمساحة[١٣]، والهندسة[١٤]من بلدية طولكرم، ويقصد بها الآداة التي يستخدمها المهندسون والمساحون في قياس أبعاد الاطوال والمسافات، والمساحة، ووضع العلامات الفارقة

(٨) مراسلات(م١٤، ٣٨):(م ٢٠، ٩٠).

(٩) صيقلي،ص١٠-.

(١٠) مراسلات(م١٤، ٣٨):(م ٢٠، ٩٠):(م١٥، ٦٢).

(١١) مراسلات(م١٥، ٦٢).

(١٢) مراسلات (م٨، ٤٨).

(١٣) مراسلات(م١٢، ٣٦).

(١٤) مراسلات(م١١،٢)

بغية تخطيط طرق المدينة[١٥]، اضافة إلى تبادل الخبرات بين البلديات في مجالات شتى، وفي مقدمتها الهندسة والتخطيط، ومما يؤيد ذلك الخبرات الهندسية التي تبادلتها بلدية نابلس، وجنين، ويافا في مجال إعداد الخرائط اللازمة لمشاريع الصرف الصحي التي تهمها[١٦]، وفي عام١٩٢٥م طلبت بلدية نابلس من بلدية يافا مساعدتها في تصنيع وإعداد لوحات بأسماء شوارع المدينة وحاراتها، وبعثت لها باللوحات المطلوب كتابتها مع ترقيمها[١٧] ، وحينها قامت يافا بالأمر، وبعثت شيكاً بثمن اللوحات، مخبرة أن العمل سينتهي قريباً، وقد تم التأخر في التسليم بسبب مرض دهان اللوحات[١٨]، كما طلبت من يافا إرسال خرائط مساحة تتعلق بنظام انتقال الأراضي في فلسطين[١٩]، وخرائط منظمة لضريبة الأملاك في المدن [٢٠].

وعلى صعيد تعبيد الطرق وتنظيمها، في مدينة نابلس، فقد طلبت البلدية من بلدية يافا تزويدها بـ(٤٥) طن من مادة الاسفلت من نوع اف(٦٠)، واف(٧٠) لتعبيد الطرق بالمدينة[٢١]، وعلى ما يبدو فإن بلدية نابلس كانت موفقة في اجراءاتها في اختيار خلطات الاسفلت المناسبة للتعبيد، وأعمالها الميدانية، وهو ما حفز بلدية حيفا الاستعانة ببلدية نابلس لتزويدها بنوع الاسفلت، وثمنه للشروع في تعبيد طرقها الداخلية[٢٢]، كما عمدت البلديات لطرح مناقصات تعهداتها في الصحف ولوحات الاعلانات القائمة في أروقتها للجمهور على وجه العموم، ولم تقصره على أهالي مدينة دون أخرى، مما اتاح لجميع المعنيين بالعطاء التقدم له، وتعزيز روح المنافسة بين الصناع، والحرفيين، والمنتجين، والتجار، والمستوردين وإذا ما رسى على شخص يقيم في مدينة أخرى غير المعنية بالعطاء، يجري اعلامه بالمراسلات والايصالات من خلال البلدية الاخرى، وعملاً بذلك تبادلت طولكرم، ونابلس المراسلات بشأن تصنيع صناديق عدادات المياه، عندما راسلت نابلس لتقوم بإبلاغ واصف الشريف برسو العطاء الخاص بصناعة ابواب الحديد ل(٢٠٠)صندوق خاصة بعدادات المياه بقياس(٢٥×٤٠)سم بثمن(٢٥) قرشاً للباب الواحد[٢٣]وتركيبها .

(١٥) مراسلات(م١١،٢)؛(م٨، ٤٨)؛(م١٢، ٣٦).

(١٦) مراسلات (م٢٢، ١٤٦).

(١٧) مراسلات (م٩، ٨+٨٣).

(١٨) مراسلات (م٩، ٨+٨٣).

(١٩) مراسلات (م٢٨،٦٢).

(٢٠) مراسلات (م٢٧،٣٢).

(٢١) مراسلات (م١٥، ١٥).

(٢٢) مراسلات(م١٦،٤).

(٢٣) مراسلات (م٢٤، ٧٣).

وفي ظل التعاون القائم على تبادل الخبرات راسلت بلدية نابلس بلدية يافا١٢-٦-١٩٢٦م بشأن إرسال أبو السيد المصري لإصلاح القايق القائم على نهر الأردن، بالقرب من مخاضة دامية، ويقوم على تسهيل حركة المرور من شرق الأردن و نابلس وإليهما وهو من ممتلكات البلدية القائمة على نهر الأردن، ويجري تلزيمه سنوياً لطالبيه، والذي تعرض للعطب، والغرق مما اقتضى اصلاحه، وهو عبارة عن جسر خشبي متحرك يتم جذبه بين ضفتي النهر، بوساطة الحبال خوفاً، مقابل أجرة يومية قيمتها(٥) قروش[٢٤]، وتأمين أجرة النقل من يافا إلى نهر الأردن[٢٥]، ثم عادت وطلبت محمد الاسكندراني لإصلاحه بالمقاولة، أو بأجرة يومية وفق ما يرتئيه مناسباً[٢٦] .

وفيما يتعلق بتنظيم العاملين في البلديات، قررت بلدية نابلس عمل(١٠٠)بطاقة معدنية مرقمة للشيالة-العمال الحمّالين-بأرقام متسلسلة من(١-١٠٠)، ومحفورة على قطعة من التنك الأصفر، ولذلك راسلت بلدية يافا بشان الاعلان عن مناقصتها لمن يرغب ويستطيع العمل بالمقاولة، وارسال نموذج من عمله قبل المباشرة بالعمل [٢٧].

وتضمنت العلاقات بين نابلس، وغزة ارسال نسخة من رخص البناء التي تصدرها بلدية غزة [٢٨]، وطلبت غزة الاطلاع على ميزانية بلدية نابلس لعام١٩٣٥-١٩٣٦م، إلا أنه لم يكن مصدقاً عليها، وحالما ينتهي التصديق كانت تنشر في جريدة الوقائع الفلسطينية [٢٩]، كما طلبت نابلس من حيفا، لأجل انشاء محكمة البلدية، ارسال نموذج من الدفاتر والأوراق المستعملة في المحكمة[٣٠]، وأوكلت طبريا نابلس بعمل اتفاقية مع خطاطين لأجل عمل طوابع (ختم) لبلديتها[٣١].

وتحت بند تبادل الخبرات، بُعث شاويش-رئيس الحرس-البلدية إلى يافا، لحضور دورة في كيفية تفتيش اللحوم؛ للقيام بهذه المهمة عند غياب المفتش البيطري[٣٢]، وارسلت لبلدية الرملة عينة من تراب تل الملطون(الأحمر)، في كيس صغير لتحليله،

(٢٤) مراسلات (م١٢، ١٥)

(٢٥) مراسلات (م١٢، ٢٦+٢٩).

(٢٦) مراسلات (م١٢،٢٩، ٣٩) .

(٢٧) مراسلات (م ٨، ٧٥)

(٢٨)مراسلات (م٢٩، ٣٦٣)

(٢٩) مراسلات (م٢٢، ١٧٥)

(٣٠) مراسلات (م٨، ١٩)

(٣١) مراسلات (م ٢٢، ١٢٦)

(٣٢) مراسلات (م٥٠، ١٨٥)

وتقديم تقرير مفصل عنه، مع التكاليف اللازمة لذلك[٣٣]، وارفاق تقرير بتحليل الأتربة الموجودة في الرملة للمقارنة [٣٤]، وتم تبادل المراسلات بين البلديات والمجالس القروية، مثلما طلب المجلس المحلي في سلفيت من بلدية نابلس إنتخاب مراسلين عنهم، وانتخاب أفراد بوليس في منطقتهم[٣٥]، وأن تطبق البلدية النموذج الذي نشرته في جريدة الوقائع الرسمية حول إعطاء رخص للجزارين، واعلام المجلس المحلي بذلك[٣٦].

ولم تقتصر العلاقات على تلبية مساعدات، أو تبادل الخبرات والادوات، إنما اشتملت على تبادل الأموال العامة، والخاصة ذات العلاقة بالعمل، سواء أكان نقداً أم بالشيكات والوصولات، بالطريقة التي تراها مناسبة، ففي بعض الاحيان ارسلت المبالغ بأسماء اشخاص، وبدورهم يتولون دفعها للبلدية، فعلى سبيل المثال، دفعت طولكرم لبلدية نابلس(٥٠٠)مل، أي ما يوازي نصف جنيه فلسطيني، أو خمسين قرشاً ثمن دفتر تسجيل رخص الأبنية، مع وصل بالقيمة المدفوعة، وارجعت نابلس الوصل بعد التوقيع على استلامه[٣٧]، وبعثت نابلس إلى بلدية جنين وصلاً ب(٥) جنيهات ثمن عداد مباع لدائرتها[٣٨]، وأرسلت جنين لبلدية نابلس شيك بقيمة(٢٠) قرش، مع أربعة قروش اضافية ثمن طوابع مطلوبة لصندوق البلدية[٣٩].

وبعثت نابلس لبلدية حيفا(٦) جنيهات ثمن ترجمة وطبع قوانين مالية للبلدية [٤٠]، أما بلدية المجدل فأرسلت لنابلس بحوالة بريدية مستحقة مالية للبلدية من أحد الاشخاص بقيمة(١٦) قرش ومليين[٤١]، وتبعث نابلس لمحكمة بلدية القدس غرامات مالية مستحقة من شخصين بقيمة(٢٨٥) قرشاً[٤٢]، واخبرت بلدية نابلس بلدية جنين بصدور حكم قضائي بحق شخص مخالف لقانون الطريق بقضية رقمها١٨٢-٢٦، وكلف بدفع غرامة نقدية قيمتها(٥٠)قرش مصري و(١٠) قروش مصاريف المحاكمة، وتستأذنها في تنفيذ الحكم الصادر بحقه[٤٣].

(٣٣) مراسلات (م ٢٠، ١٥٧)

(٣٤) مراسلات (م٢٠، ١١٦)

(٣٥) مراسلات (م٢٠، ١١٦)

(٣٦) مراسلات (م٤٨، ٨٨)

(٣٧) مراسلات (م ٤٥، بدون رقم)

(٣٨) المل:اصغر وحدة نقد فلسطينية وكل(١٠)مل=قرش:(م١٧، ٢٢)

(٣٩) مراسلات (م ٢٧،٢٤) مراسلات (م٦، ٣٠)

(٤٠) مراسلات (م٥٠،٦)

(٤١) مراسلات (م ١١، ٣٦)

(٤٢) مراسلات (م٨، ١٣٩)

(٤٣) مراسلات (م١٥، ٣)

وفي اطار العمل التعاوني شكلت البلديات حلقة وصل مهمة تربط بين بعضها البعض، والمحامين، والوكلاء المكلفين بالعمل والمرافعة في القضايا التابعة لها؛ كدعوة بلدية طولكرم المحامي عبد اللطيف خماش عن طريق بلدية نابلس للمرافعة وحضور جلسة دعوة رسوم بيع الحيوانات الموكل بها من قبل البلدية [٤٤]، وتقوم نابلس بالاتفاق مع شخص على عمل(٥١٧٥) طابع كونتراتو وهي طوابع خاصة بالاتفاقيات لبلدية طولكرم حسبما طلبت الاخيرة، وقيمة كل طابع قرش واحد[٤٥]، كما طلبت الناصرة من نابلس أن تأخذ رسوم ضريبة المنازل البالغة (٧٥٥)مل من شخص يعمل في المحكمة الشرعية[٤٦].

وعملاً بأحكام النشر والإعلان المتبادلة بين البلديات، نشرت بلدية بيسان اعلاناً في نابلس؛ يفيد بسعيها لطرح مقاولة لتبليط (٢٠٠٠)م٢ من ساحاتها وشوارعها في عام ١٩٢٤م[٤٧]، و(١٠٠٠)م٢ فيها سنة ١٩٢٥م[٤٨]، في حين أعلنت بلدية عكا عن نيتها تنظيم مباراة لسباق الخيول في رحاب المدينة سنة١٩٢٨م، وتدعو البلديات بعامة ونابلس بخاصة لحضورها والمشاركة[٤٩]، في حين نشرت جنين اعلاناً يقضي ببيع سيارة الرس الخاصة بالبلدية، ولم تسعفنا وثائق البلدية بالافصاح عن الأعمال التي تقوم بها السيارة سواء أكانت خاصة برش المياه صيفاً لمنع ثوران الغبار، والمبيدات لمكافحة الحشرات، أو الرس-بمعنى الربس والضغط- وتشير إلى السيارة الانشائية والمتداولة باسم المدحلة وتستخدم في ضغط الأتربة والحجارة والاسفلت عند بناء الشوارع[٥٠]، وفي المقابل عممت بلدية نابلس اعلاناتها في كل من بلدية القدس، يافا، حيفا، طولكرم، جنين الخاصة بمناقصة علنية لبناء لوكنده -فندقاً- خاص بها من على ظهر صالون حديقة البلدية، ووصلت قيمتها المبدئية(٢٠٠٠) جنيه مصري[٥١] .

ونشرت نابلس إعلاناً في الناصرة عن بيعها لماكنة تصنيع جرابات وقمصان تابعة لدار الأيتام المسؤولة عنها البلدية، والمجلس أراد بيع الماكنة، وعرّف بلدية الناصرة بشخص يدعى باسيلا، كان قد أتى إلى نابلس للتعليم عليها إذا رغب بشرائها[٥٢]،

(٤٤) مراسلات (م١٧، ٦)
(٤٥) مراسلات (م٢، ٥٧)
(٤٦) مراسلات (م١٠، ٤٨)
(٤٧) مراسلات (م٦، ٥٣)
(٤٨) مراسلات (م٩، ٦٠)
(٤٩) مراسلات (م١٤، ٧٣)
(٥٠) مراسلات (م١٣، ١١٦).
(٥١) ظلت العملة المصرية متداولة في فلسطين حتى صدور وحدات النقد الفلسطينية المختلفة وفي مقدمتها الجنيه:- مراسلات (م٨، ٢٥)
(٥٢) مراسلات (م١٣، ١٤٣)

وجرى اعلان مناقصات لمشاريع بلدية كإعلان بلدية بيسان عن إنارة لوكسات المدينة بمناقصة علنية لمدة سنة وذلك عام ١٩٣٥م[٥٣]، واعلنت طولكرم عن مناقصة لبناء مدرسة ب(٧٥٠)جنيهاً مصرياً، وقد قبل المناقصة أربع رجال من نابلس[٥٤].

ونشرت بيسان اعلاناً خاصاً بزراعة التنباك العجمي واللاذقاني، موجه للتجار وعلى من رغب منهم بشرائه مراسلة البلدية للاطلاع على الشروط، وجاء في الاعلان أن تقدير قنطار التنباك يتم بالاتفاق مع المزارعين في بيسان، وللمشتري له رخصة لنقل التنباك [٥٥].

قامت يافا بنشر اعلان في نابلس سنة ١٩٢٣م، عن شروط امتلاك الدراجة الهوائية لأجل الركوب، أو الأجرة بحيث يجب تسجيل الدراجة، واخذ رخصة لها، ونمرة بقيمة ٢٥ قرش يتم التجديد سنوياً بدفع ١٠ قروش، وبغير هذه الشروط يمنع امتلاك الدراجة، كما ورد في الاعلان أنه في حالة البيع يجب إعلام دائرة البلدية حتى يتم تغيير اسم حامل الرخصة، ويمنع السير بها فوق الأرصفة أو ركوب أكثر من شخص عليها، ومن لم يلتزم بما ورد سيتم مخالفته وفق قانون البلديات العثماني[٥٦].

كما اعلنت يافا في نابلس عن شروط بيع اللحم فيها لمن أراد من الجزارين البيع، بتعهد لمدة ثلاثة أشهر وهي: أن يذبح اللحم السمار، والبياض بما يسد حاجة أهل المدينة، وفق عاداتهم، وهي تخفيف العظم الثقيل، وتحت اشراف الطبيب، وإذا تأخر عن التسليم يتم التضمين ب(١٠٠) ليرة، وخصصت محلات لبيع اللحم في المدينة، ولا يجوز البيع دون اخذ الرخصة[٥٧].

وفي مجال المساعدات أو التبرعات حال حدوث النكبات، تبرعت نابلس لبلدية طبريا بـ (٥٠) جنيه لمنكوبين الطوفان، حينما أتى اليها سنة ١٩٣٣م[٥٨]، وتبرعت الناصرة جراء الزلزال الذي ضرب نابلس سنة ١٩٢٧م بـ(٣٠٠) آقة للفقراء، مع برقيات المواساة لها النكبة التي ألمت بنابلس[٥٩]، وعندما جاء لاجئون من حيفا إلى نابلس سنة ١٩٤٢م، على أثر ضرب المانيا قواعد بريطانيا في المدينة، تبرعت

(٥٣) مراسلات (م٢٤، ٥٧)

(٥٤) مراسلات (م٨، ١٣٥)

(٥٥) مراسلات (م٦، ٢٤)

(٥٦) مراسلات (م٣، ٧٤)

(٥٧) مراسلات (م ١، ٧٢)

(٥٨)آقة وحدة وزن عثمانية تساوي ١ كغم مراسلات (م٢٠، ٨٤+٨٥)

(٥٩) الزلزال (م ٢١-١، ٣٣) الزلزال(م٢١-٧، ٤٨+٣٥+٣٦+١٥)

طولكرم، وجنين، وحيفا فأعطت الأخيرة خبز لمقدار(١٦) شخصاً، وتنكة زيتون، وتنكة جبنة، وتبرعت جنين بكيسيين خبز، أما طولكرم فتبرعت ب(٢٩٠) آقة خبز[٦٠]، ثم عادت وتبرعت بمقدار قنطار ونصف خبز[٦١].

وطلبت حيفا من نابلس تزويدها بمعلومات عن إقامة اللاجئين، حتى يتم التواصل معهم [٦٢]، وشُكّلت لهم لجنة اغاثة في المدينة[٦٣]، وتقدمت دائرة جمرك يافا بدفع(٢٠٦) جنيه إلى اللجنة، و(٦٠)مل رسوم جمرك الطحين المستورد للفقراء[٦٤].

وتقدمت بلدية نابلس بطلب من بلدية طبريا تطلب منها مساعدة شخصين فقراء الحال قدموا إلى طبريا للاستشفاء في حماماتها بعد اشارة الطبيب لهم، بإعطائهم أمر الدخول دون دفع رسوم[٦٥]، كما تقدمت بلدية الخليل لنابلس بإرسال المكفوفين في المدينة إلى مدرسة العلائية الخاصة بهم في الخليل لتعلم صناعات[٦٦]، وبعثت نابلس لبلدية يافا سيارة رش الطرق الخاصة بها؛ لتساعدها في تغير كاوشوك العجلات، وتصليح ماكنة السيارة[٦٧] .

ثانياً: الاستفسارات والاستشارات

تداولت المراسلات، بشأن الاستفسارات والاستشارات والارشادات، بين بلدية نابلس، والبلديات الفلسطينية في شتى المواضيع التي تواجه سير عملها، والقرارات التي تصدر بحقها، وتقديم المشورة في ذلك، فقد جرت مراسلات بين بلدية غزة، ونابلس للاستفسار عن نظام التقاعد لموظفي البلدية المقرر من حكومة الانتداب، وعلى أساس ما أوضحته نابلس في المراسلات فإن الموظفين مصنفين على أساس سنوات الخدمة، والرُتبة تحت مسمى درجات، وهؤلاء المصنفين يسري عليهم نظام التقاعد .

أما الفراشون، وسائوا الدواب، وعمال التنظيفات فهم غير مصنفين، وبالتالي لا يشملهم نظام التقاعد، وهذا هو النظام السائد على موظفين حكومة الانتداب، ثم قرر المجلس البلدي في نابلس اعتبار الموظفين الذين أمضوا أكثر من عشر سنوات

(٦٠) قنطار وحدة وزن وتصل الى(١٠٠)رطل، او ما يوازي(٣٠٠)كغم:- الزلزال (م ٢١-١، ١)

(٦١) الزلزال (م٢١-١، ٢٦)

(٦٢) مراسلات (م٢٩، ١٣٥،+ ٤٣)

(٦٣) صندوق ٢٤، (م ١٤-٢،١٥)

(٦٤) صندوق٢٤، (م ١٤-٢، ١٢)

(٦٥) مراسلات (م٢٠، ١٧٠)

(٦٦) مراسلات (م٢٩، ١+ ٢٩)

(٦٧) مراسلات (م٨، ١١٠)

في وظيفتهم ضمن الوظائف التقاعدية بدرجة(ن، ودرجة و) ويقصد بدرجة (ن): رئيس الكتاب، ومهندس البلدية، ومفتش الصحة أما درجة (و): فتشمل الصراف، والكتبة، والجباه، الشواش[٦٨]، وكان نظام التقاعد يقضي بأن تأخذ الوظائف التقاعدية مكافأة مالية مع الراتب التقاعدي، أو راتب تقاعدي فقط، وذلك حسب شروط معينة موضوعة في قانون التقاعد[٦٩].

ثم تطلب القدس معرفة أوضاع الشاويشة في بلدية نابلس، من حيث اعتبارهم ضمن الكادر الوظيفي[٧٠]، وضمن ما قرره المجلس البلدي، فإن الذين أمضوا أكثر من(١٠)سنوات هم من ضمن الكادر الوظيفي، ويجري عليهم نظام التقاعد، ويأخذ راتباً تقاعدياً بنسبة جزء(١) من(٧٢٠) جزءاً من عائداته التقاعدية عن كل شهر كامل من خدمته التقاعدية [٧١]، بعكس شاويشة القدس الذين لا يسري عليهم النظام، ولا يعتبروا من الكادر الوظيفي[٧٢].

قامت الحكومة البريطانية سنة ١٩٢١م بإصدار قانون تنظيم المدن ويهدف لوضع تخطيط جديد للمدن عن طريق وضع خرائط لتغير الوجه العام للمدينة، ليصبح أكثر تنظيماً سواء بالأراضي، أو الشوارع، أو طرق المواصلات، أو المباني والصرف الصحي، والإنارة إلى غير ذلك، وأدخلت عليه تعديلات في السنوات اللاحقة[٧٣]، وعندما ادرجت طولكرم في هذا القانون أرسلت سنة ١٩٢٩م لنابلس، تطلب تزويدها بنماذج من رخص البناء التي تنظم الانشاءات[٧٤]، وهي التي تكون على نسختين؛ واحدة لصاحب البناء، وواحدة للبلدية، ويلزم الأمر طباعة دفتر تذاكر يبلغ قيمة الطابع فيه(٥٠)مل، وهو ما ستقوم طولكرم بطلبه لاحقاً من نابلس [٧٥] .

في عام ١٩٣٧م تقدمت طبريا باستفسار من بلدية نابلس، حول أخذ ضريبة عن المباني التي تشغلها الحكومة، والتي تعتبر من أملاكها، والملاحظ، كما ورد في الكتاب المرسل، أن المادة (١٠٢) من قانون البلديات الصادر سنة ١٩٣٤م، لم تعفِ املاك الحكومة من الضرائب، في الوقت ذاته تأخذ الحكومة ضريبة من

(٦٨) مراسلات (م ٢٧، ٢٥١)

(٦٩) انظر: جريدة الوقائع الفسطينية،ملحق٢، عدد ٧٩٣، ص٩٢١؛مراسلات (م ٢٩،٢٥١)

(٧٠) مراسلات (م٢٩، ٢٥١)

(٧١) جريدة الوقائع الفسطينية،ملحق٢، عدد ٧٩٣، ص٩٢١؛مراسلات (م ٢٩،٢٥٠)(م ٢٩،٢٥١)

(٧٢) مراسلات (م ٢٩، ٢٥١)

(٧٣) الوقائع،ملحق٢، عدد٧٩٣، ص٤٤٢-٤٤٤

(٧٤) مراسلات (م١٦، ٨٠)

(٧٥) مراسلات (م١٥، ٣٤)

السكان عن المنازل والأراضي [٧٦] ضمن قانون ضريبة الأملاك، ثم عاد المجلس التنفيذي للحكومة، وقرر اعفاء المباني المشغولة منها كالسجن مثلاً من الضرائب، مع لفت النظر من قبل بلدية نابلس في المراسلات إلى الاعانات التي تقدمها الحكومة للبلديات[٧٧]، وفي سياق الأمر بعثت بلدية حيفا إلى بلدية نابلس نماذج أوراق مستعملة بخصوص تحصيل ضريبة الأملاك بناء على طلبها[٧٨].

وبعد صدور قرار مراقبة الملاهي العمومية، والمشمولة بالملاهي العمومية، القائمة داخل المدينة، والمرخص بها تقديم العروض السينمائية، والرقص والحفلات الموسيقية، وسباق الخيل ولا يستطيع احد الدخول لمشاهدتها إلا بتذكرة صادرة من بلدية نابلس من قبل الحكومة، فقد أصدرت بلدية نابلس قراراً بوضع رسوم-ضريبة-على تذاكر الملاهي، وهو ما جعل طبريا تستفسر عن طباعة الرسوم، وتطلب نموذجاً من ورقة الطابع عن كل تذكرة حسب نوعية الأعمال التي تقدمها الملاهي، وثمن تكاليف الطباعة[٧٩]، وفيما يتعلق برواتب جباة الضرائب بحثت بلدية يافا مع بلدية نابلس طريقة دفع رواتبهم، وعوائدهم[٨٠] مع ذكر الراتب الأساسي لهم، فأعلمتها بلدية نابلس بالراتب السنوي للجباة ويتراوح بين(٦٠- ١٦٨) جنيهاً، وأنهم مصنفون إلى درجات، وفي نظام التقاعد، ويأخذون علاوة غلاء معيشية مثل باقي الوظائف[٨١] .

كما استفسرت طولكرم من نابلس عن قيمة رسوم الباج عندها، ويشمل الرسوم التي تتقاضاه البلدية في سوق الحيوانات مقابل عرضها فيه، وتؤخذ حسب نوع الحيوانات وعددها، وكان يجري تلزيمه لطالبيه من السكان سنوياً؛ لأن طولكرم قامت في عام ١٩٢٥م بتحديد رسوم الباج ب(٧٠١)جنيهاً مصرياً، ورسوم الذبح في المسلخ ب(٢٦٦)جنيهاً، ثم تراجعت عن القرار[٨٢]، وتطلب غزة أيضاً في عام ١٩٢٨م تزويدها بأسعار بيع الذبائح في نابلس، وكانت كما هي موضحة في الجدول (١) الآتي :

(٧٦) مراسلات (م ٢٤، ١٢٨)

(٧٧) مراسلات (م٢٤، ١٩٢)

(٧٨) مراسلات (م ٢٨، ٢٧٣)

(٧٩) جريدة الوقائع، ملحق٢،عدد٧٩٣، ص ١١٧١-١١٧٣؛مراسلات (م٢٢، ١٢٥)

(٨٠) مراسلات (م ٣١، ٢٠٣)

(٨١) مراسلات (م ٣١، ٢٠٤)

(٨٢) مراسلات (م٨، ١٦).

أسعار بيع الذبائح في نابلس لعام ١٩٢٥م[٨٣].

الرقم	الحيوان	الرسوم/مل
١	الضأن	١٠٠
٢	الماعز	١٠٠
٣	الكباش	١٠٠
٤	الخارف الصغير	٥٠٠
٥	الجدي	٥٠٠
٦	العجل	١٨٠
٧	البقرة	٣٠٠
٨	الجاموس	٤٥٠
٩	الجمل	٤٥٠

ويتضح، من خلال المراسلات، أن هناك اتفاقاً على تحديد سعر بيع اللحوم بين البلديات في عام ١٩٢٧م، إلا أنها زادت في بداية عام ١٩٢٨م، بعد ما رفعتها المجالس البلدية؛ بسبب عدم ورود المواشي من سوريا حتى لا يتضرر اللحامون[٨٤]، وبعثت القدس في عام ١٩٢٣م إلى نابلس تطلب معرفة رسوم الذبائح وهي كما وردت في الجدول (٢) الاتي:

رسوم الذبائح في نابلس لعام ١٩٢٣م [٨٥]

الرسوم لعام ١٩٢٣م/بالقرش المصري	الحيوان
٣	الضأن
٣	الماعز
١,٥	الخاروف الصغير
١,٥	الجدي
٦	العجل
٩	البقرة
١٥	الجاموس
١٥	الجمل

(٨٣) مراسلات (م ١٣، ٦٥) .

(٨٤) مراسلات (م٤٧، ٩٠).

(٨٥) مراسلات (م ٣، ١٢٤).

واستفسرت بلدية نابلس من محكمة يافا عن فكرة لزوم تحويل الغرامات النقدية التي تأخذها المحكمة العدلية لصندوق البلدية مع تزويدها بمادة قانونية عن ذلك [٨٦]، ثم يأتي الرد من بلدية حيفا بأن الغرامات تحول لصندوق البلدية، وكانت تحصلها سابقاً محكمة الصلح التابعة للبلدية قبل إنشاء محكمة البلديات[٨٧]، واستفسرت من بلدية يافا حول معرفة من يأخذ رسوم الدراجات، المجالس المحلية أم البلديات؟ وفي ذلك ترد يافا: بأن كل ما يتعلق برسوم الدراجات من اختصاص المجالس المحلية، والبلدية لها حق بأخذ ربع ليرة سنوياً عنها[٨٨].

ثم تطلب من رئيس كُتاب يافا أن يرسل لها نسخة من أنظمة الدراجات الهوائية المعمول بها في المدينة[٨٩]، وهي من ضمن قانون النقليات على الطريق الصادر في عام ١٩٢١م، وتضمن مجموعة من القوانين والشروط والمخالفات التي تنظم امتلاك وسيلة النقل والسير بها، وتضع رسوم على قيادتها بإختلاف أنواعها [٩٠].

وجرى تبادل مراسلات حول موضوع علاوة غلاء المعيشة لموظفي البلديات بين كل من بلدية غزة، ونابلس، وجنين، والخليل عام ١٩٤١م، وكانت حول المشورة في الموضوع، فقد قررت بلدية الخليل في ٢٩-٥-١٩٤١م دفع علاوة غلاء معيشة لموظفيها؛ بسبب قلة الرواتب، وارتفاع الأسعار، وأرادت من نابلس أن تخبرها عن مقدار العلاوة لموظفيها وتزويدها بأي اقتراحات في الأمر[٩١].

وتدفع نابلس علاوة غلاء معيشية للموظفين بعد التصديق على ميزانية البلدية، وتكون العلاوة حسب الراتب، فمن رواتبهم أقل من ٥ جنيهات علاوتهم ٢٠٪، أي ١جنيه، ومن رواتبهم من ٥-١٠ جنيهات، فإن علاوتهم ١٪ من الراتب، ومن رواتبهم من ١٠-١٥ جنيهاً فإن علاوتهم ٢٠٪ [٩٢]، وفي السنة التالية استفسرت غزة، وجنين من نابلس عن نسبة العلاوة بعدما طالب موظفيها بصرفها وليس عندها المعلومات الكافية عنها[٩٣]، فكانت نسبة العلاوة وفق قانون حددته الحكومة أن لا يتجاوز(١)جنيهاً شهرياً لمدة سنة من تاريخ ٣١-٣-١٩٤١م، إلى ٣١-٣-١٩٤٢م،

(٨٦) مراسلات (م٣، ٩)

(٨٧) مراسلات (م ٣، ٥٨)

(٨٨) مراسلات (م ١٦، ٢١)

(٨٩) مراسلات (م١٥، ١٩)

(٩٠) جريدة الوقائع، عدد١٠٦،ص ٣٧٩ .مراسلات (م ٤٩، ١٤١)

(٩١) مراسلات (م ٢٩، ٩٨).

(٩٢) مراسلات (م٢٩، ٩٩).

(٩٣) مراسلات (م ٢٩، ٣٨٠).

ثم بعدها ترفع العلاوة الى(٢)جنيهاً شهرياً لمدة(٦)أشهر من نيسان حتى أيلول من نفس العام، ثم بعدها ينظر في الأمر إما زيادة أو نقصان(٩٤) .

وتتبادل البلديات المشورة والفائدة مما تقوم به بلديات أخرى كاستفسار الخليل من نابلس حول تشكيل لجان بلدية كتطبيق للمادة(٦٠) من قانون البلديات عام ١٩٣٤م (٩٥) ، واستشارت جنين نابلس حول طريقة إصدار رخص الأبنية المتبعة عندها في معرفة إذا كان على الشخص المتقدم لأخذ رخصة بناء ذمة مالية للدائرة المالية، فبلدية جنين كانت تحول الطلب للدائرة المالية، وهو ما كان يأخذ وقتاً طويلاً تتعطل فيه المعاملات، ما جعل الناس يحجمون عن تقديم طلب رخصة، مما اضطر في النهاية أن يقوم رئيس البلدية بإلغائها(٩٦) .

ولم يكن الأمر متبعاً في بلدية نابلس كما أوضحت، فلا ترسل البلدية أي طلب رخصة بناء إلى المالية قبل إصدارها، إضافة إلى أنه لا يوجد قانون من الحكومة ينص على ذلك(٩٧)، وضمن مشروع عدادات المياه الذي تقوم به طولكرم في بلديتها سنة ١٩٣٦م، طلبت من نابلس تزويدها بنوع العدادات المستعملة عندها، وثمنها، ومن أين أحضرتها، والشركة التي تكفلت بالنقل(٩٨)، كانت عدادات بلدية نابلس مصنوعة في ألمانيا، وأحضرت بوساطة شركة في مستوطنة تل أبيب، وشركة أخرى في القدس، وهي من نوع (سوبر يور-جاف الدوران)،وزودتها بجدول عن أسعارها في سنة ١٩٣٣م، ١٩٣٦م(٩٩) .

وضمن هذا المجال، طبقت نابلس بطلب من قائممقام المدينة ما أصدرته بلدية القدس من قوانين تتعلق بقانون الاعلانات ورسوم اللوحات حيث كانت البلديات تسير على قانون الاعلانات العثماني، إلى حين وضع قانون جديد ضمن قانون البلديات ١٩٣٤م(١٠٠)، ويقوم على تنظيم ووضع أي لوحة أو رسمة أو صورة أو نقش في مكان عام داخل المدينة، ضمن شروط يجب اتباعها في عرضها، وتعليقها في المكان، ودفع رسوم مقابل ذلك(١٠١).

(٩٤) مراسلات (م٢٩، ٣٨١).
(٩٥) مراسلات (م ٢٩، ٣٧٩)
(٩٦) مراسلات (م ٢٢، ١٤٧)
(٩٧) مراسلات (م ٢٢، ١٤٣)
(٩٨) مراسلات (م ٢٤، ٢٢)
(٩٩) مراسلات (م٢٤، ٢٣)
(١٠٠) مراسلات (م٣٦، ٩٢)
(١٠١) مراسلات (م٣٦، ٩٢) جريدة الوقائع، ملحق٢،عدد٧٩٣،ص ٩٤٥-٩٥٣.

وبحثت المراسلات أيضاً بين نابلس ويافا، متوسط ما يحتويه صندوق البرتقال من حبات من النوع الكبير، والوسط، والصغير المراد شحنه لأوروبا(١٠٢)، فأوضحت يافا أن متوسط الصناديق هو(١٥٠-١٥٢) حبة خالٍ من الرديء والمضروب، وحمولة صناديق البرتقال كالتالي:(١٣٠) حبة، (١٤٤) حبة،(١٥٢) حبة، (١٦٠) حبة،(٢٥٠) حبة(١٠٣) .

وشملت ميادين الاستفسارات والاستشارات الوقوف على اتفاقيات البلديات مع الجهات المنفذة، للاطلاع على حيثياتها، ونسج اتفاقيات مماثلة عنها، وفي ضوء ذلك بعث قائممقام نابلس بوثيقة الاتفاق المبرم بين بلدية صفد، والمتعاقدين بتنظيف قصبة المدينة وارسالها لبلدية نابلس للاستفادة منها في تنظيم اتفاقية مماثلة لتنظيف شوارعها النافذة، والحارات، والأسواق، والشوارع العامة(١٠٤)، كما تستفسر الناصرة عن نوع الدهان الذي استعملته نابلس في دهان أحد شوارع المدينة حسبما أخبرهم البوليس(١٠٥)، إلا أن نابلس لا تستعمل الدهان في الشوارع، وكل ما في الأمر أنها استعملت نوع دهان معين لمرة واحدة فقط في أحد الشوارع استجلب خصيصاً لهذا الأمر(١٠٦) .

وأقدمت بلدية طبريا عام ١٩٣٥م على عمل مشروع المياه القائم على بناء الخزانات والآبار والصهاريج، وتمديد الأنابيب والحنفيات والمضخات والآلات إضافة إلى الأدوات المستعملة في المشروع، ومعرفة كمية استهلاك الماء، والاشراف على توزيعه، فأرسلت لنابلس تطلب الاستفادة من أنظمتها في الموضوع، كإرسال نسخ عن كيفية إستعمال، وتحصيل ثمن الماء، والنظام المتبع بأخذ رسوم من أصحاب الأراضي، التي تمر منها أنابيب المياه، وتزويدها بجميع نماذج موضوع الماء(١٠٧)، وبناءً عليه، فقد أرسلت نابلس نموذج أوراق استهلاك المياه والرسوم التي تؤخذ من المشتركين(١٠٨) .

وعملت بلدية عكا مشروع إنارة المدينة بالقناديل واللوكسات سنة ١٩٢٧م، فطلبت من نابلس أن تساعدها بالأمر، بإرسال الشروط والمناقصات التي تعتمدها في اتفاقها

(١٠٢) مراسلات (م٣، ٢٠٣،٢٠٤)
(١٠٣) مراسلات (م٣، ٢٢١)
(١٠٤) مراسلات (م٣٨، ٣+٤)
(١٠٥) مراسلات (م ١٧، ٢١٥)
(١٠٦) مراسلات (م١٨، ٢٦٥)
(١٠٧) مراسلات (م٢٢، ١٢٧) جريدة الوقائع ملحق٢،عدد٧٩٣، ص ١١٧٥ ؛الوقائع،رقم ٨٧
(١٠٨) مراسلات (م٢٢، ١٢٨)

مع الملتزم[١٠٩]، وطلبت منها الافادة حول موضوع البدل النقدي الذي يُقرر في العقد بين البلدية، والمقاول على حسب عدد القناديل وساعات الإنارة[١١٠].

ثالثاً: الاخطارات

تضمنت العلاقات بين البلديات تبادل ما يعرف بالإخطارات، وهي عبارة عن تبليغات ترسلها البلدية لشخص ما لإعلامه بأمر معين عليه القيام به برسالة تحمل اسمه، وكلمة إنذار، أو اخطار، أو إعلام مرفق طيه[١١١]، وتتنوع الإخطارات بين اخطارات دفع ضرائب للبلدية [١١٢]، وقد تعنونها بعض البلديات تحت اسم الاخطارات الضريبية، أو تبليغ طلبات الدفع[١١٣]، أو إخطار دفع مال[١١٤]، أو تكون طلبات إزالة أتربة مسببة أذى للناس في الطريق، أو ضريبة لأجل زيادة فوق البناء المرخص له[١١٥]. وعندما تتسلم البلدية الإخطار، يجب عليها أن تسلمه لصاحبه، وتبعث بنسخة أخرى للبلدية تخبرها: بأن الاخطار وصل ضمن كلمة أعيد الاخطار مبلغاً[١١٦]، وقد تُبعث النسخة الأصلية متضمنة توقيع الشخص المبلَغ اذا طلبت البلدية إمضاءه [١١٧]، وتكون الوثيقة مصدقة من مسؤول تبليغ الاخطارات [١١٨].

تُبعث الاخطارات لجميع الناس سواء كانوا موظفين في البلدية، أو في المحاكم، أو أشخاص من عامة الناس، وحتى القضاة، ورجال البوليس[١١٩]، وبعضها قد يحمل معلومات عن الشخص المذكور فيها كأن يعمل موظف مساحة بالبلدية[١٢٠]، أو يعمل معلم[١٢١]، وعندما يكون الشخص موجود في المدينة يكتب في النسخة المعادة- للبلدية مرسلة الاخطار- أنه استلمه[١٢٢]، وحينما لا يكون موجوداً يكتب أعيد الاخطار غير مبلغ، ويذكر سبب ذلك كأن يكون الشخص غير مقيم بالمدينة [١٢٣]، أو أن

(١٠٩) مراسلات (م١٠، ٤٦)

(١١٠) مراسلات (م١٠، ٤٢)

(١١١) مراسلات (م١٧، ٨٩) (م ١٢، ١٥٦+١٣٢) (م ٢٧،٢٣)

(١١٢) مراسلات (م ٢٩، ٣١)(م٢٨،٩٩)

(١١٣) مراسلات (م٢٩، ٣٠) (م ٢٩، ٣١٠)

(١١٤) مراسلات (م٧،١١)

(١١٥) مراسلات (م٣٩، ١٩٣) (م ١٦، ١٨)

(١١٦) مراسلات (م ٢٧،٢٠ + ٣٤ + ٤٣+ ٦٣+٦٥+١٠٦+١٣٦)(م٢٨،٢٠٢)(م٣٠،٤٥)

(١١٧) مراسلات (م ٨، ١١٢)

(١١٨) مراسلات (م ٧، ٥+١١)

(١١٩) مراسلات (م ٨، ٩٥)(م٩، ٩٠) (م١١، ٥٤)(م ٢٩، ٤١+٤٢)(م٢٩، ٢٤٧)

(١٢٠) مراسلات (م ٢٩، ٤٨)

(١٢١) مراسلات (م ١٤،٤٧

(١٢٢) مراسلات (م ٢٩، ٤١)

(١٢٣) مراسلات (م ٢٧، ٦٤)(م٢٨،٩٩) (م٢٩، ٤٩)

الشخص المذكور فيه إعاقة عقلية، والمسؤول عنه مقيم في مدينة أخرى [١٢٤]، أو إذا كان قد توفي[١٢٥]، وقد تزودها البلدية بمعلومات عن إقامته في مدينة أخرى، أو عن عمله اذا أجريت تحريات في الامر[١٢٦]، ـوقد يبعث الاخطار لأكثر من شخص بنفس الرسالة[١٢٧]، إذا كانت الاخطارات لدفع ضرائب للبلدية، فقد يدفعها الشخص كحوالات بريدية[١٢٨]، أو أن يبعث الاخطار، ومعه شيك بقيمة المبلغ[١٢٩] .

وفي حالة عدم دفع الشخص، وانتهاء المدة المحددة له، فإن البلدية تتخذ إجراءات عقوبة ضده، وقبل ذلك تسأل عن الحالة المادية له لمعرفة ما اذا كان باستطاعته الدفع أم لا [١٣٠] ؟ ، ومن الأمثلة على الأوضاع المادية الصعبة، ما أبلغت به نابلس يافا بعد استفسار الأخيرة عن الحالة المادية لشخص مديون لها بمبلغ من الضرائب وهو فقير يعمل في النجارة ولا يملك عملا مستقلا ويعيش من عمله فقط[١٣١].

أو أن يكون الشخص فقيراً يعمل في مقهى، وليس لديه أي أملاك[١٣٢]، أو لا يملك عملاً، ولا محلاً تجارياً، ويعمل على تصفية طابق إفلاس لأحد الأشخاص[١٣٣]، أما في حالة القدرة على الدفع ولم يدفع، فترسل البلدية ممثلين عنها لتحصيل الضرائب، وفي الغالب تبعث من جباة الضرائب، وتُعلِم البلدية الأخرى بوصول ممثلين عنها، لإجراء المهمة تحت عنوان مذكرات حجز على أملاك، وتطلب المساعدة كإرسال أشخاص للتدليل على مكان إقامة المبلغين بالإخطار[١٣٤]، وإذا كان الاخطار لإزالة أتربة، ولم يقم المبلغ بالإخطار بالعمل، وانتهت المدة القانونية فإن البلدية تقوم بإزالتها على حسابه الخاص، وتخبره بذلك [١٣٥].

---

(١٢٤) مراسلات (م ١٢، ١٠٧)

(١٢٥) مراسلات (م٢٥، ٢٤٥)

(١٢٦) مراسلات (م ١٢، ١١٨ +١٣٢)(م ٢٩، ٢٣+١٤٧)

(١٢٧) مراسلات (م ٢٤، ٨٩) (م ٢٨، ١٢٦)(م ٢٩، ١٨)

(١٢٨) مراسلات (م٣٠، ٩٠)

(١٢٩) مراسلات (م ٢٨، ١٦٦)

(١٣٠) مراسلات (م ٢٨، ١٦٣)

(١٣١) مراسلات (م٢٨، ١٦٤)

(١٣٢) مراسلات (م ٢٨، ١١٩+١٢١+١٢٣)

(١٣٣) مراسلات (م ٢٩، ٢٥٨+٢٥٩)

(١٣٤) مراسلات (م٣٠، ١٠٣)(م٢٩، ١٢٨، ٣٠٤)

(١٣٥) مراسلات (م ٣٩، ١٩٣)

رابعاً: العمل الوطني

وقفت البلديات الفلسطينية مواقف معارضة لسياسة بريطانيا في البلاد، فعلى صعيد القوانين، أصدرت بريطانيا قانون رسم الأيلولة عام ١٩٤٣م، وهو ينص على فرض ضريبة على تركة المتوفي شريطة أن تكون التركة(٣٠٠) جنيهاً فما فوق[١٣٦]، وعلى إثر الشروط الكثيرة والمعقدة، والمجحفة في القانون والتي تفرض سيطرة الحكومة على أموال الأشخاص، عقدت بلدية نابلس اجتماعاً قررت فيه عدم تنفيذ هذا القانون، وبينت موقفها حسبما ورد في الوثيقة":

إن تنفيذ مشروع الضرائب سوف يقضي على البقية الباقية من الحركة التجارية في البلاد، ويشل عمل المنشآت الصناعية، والزراعية فيها شللاً يؤدي إلى تقهقر الحالة الاقتصادية ويهدد الكيان العربي، والثروة العربية- والحالة التجارية الآن ظاهرة أولى.

إن تنفيذ مشروع قانون الأيلولة سوف يقضي على القسم الأعظم من الأملاك العربية، ويجعلها تنتقل إلى هيئات أخرى فضلاً عن أن هذا المشروع هو مخالف للشريعة الاسلامية التي تحرص حكومة جلالته على المحافظة عليها"[١٣٧] .

وفي عام ١٩٢٩م أصدرت بريطانيا قانون السلطات المحلية الذي يفرض رقابة على أعمال السلطات، ويتدخل في شؤونها المالية، والإدارية، والضرائب والقوانين[١٣٨]، الأمر الذي جعل البلديات تقدم احتجاجها على ذلك، وتطالب بإلغائه لأن هذا التدخل يقضي على سلطتها[١٣٩]، ولا يحقق استقلالها، كما نص صك الانتداب، الذي اكّد على تدريب الأهالي على حكمهم ذاتياً، ويلغي الحق الممنوح لهم منذ الفترة العثمانية[١٤٠] .

وأوضحت بلدية القدس موقفها من قانون المعارف الصادر عام ١٩٢٨م، فقد رفضت فيه بعض المواد المتعلقة بإدارة المعارف ونفقاتها، لأن القانون أعطى لمدير المعارف صلاحيات واسعة، واحتكار مهام كفتح واغلاق المدارس، وقبول وتسجيل المعلمين وامتحان المتقدمين منهم والتفتيش إلى غير ذلك [١٤١]، بينما اصبحت هيئة

(١٣٦) الوقائع، العدد ١٢٥٠، ص ١٤٦م،

(١٣٧) صندوق٢١، (م ١١-٢، ١٩+٢٠+٥٢)

(١٣٨) الوقائع، العدد ٢٣١، ص٢٧٩-٢٨١،

(١٣٩)مراسلات (م١٦، ٧٩)

(١٤٠) مراسلات (م١٦، ٤٧)

(١٤١) مراسلات (م ٤٧، ١٤٥)

المعارف المحلية بدلاً من ان تشاركه في الإدارة تقوم بجمع النفقات له[١٤٢] .

وحسب القانون فإن نفقات المعارف تجمع من الضرائب التي تفرض على الأهالي في وقت تعيش فيه البلاد حالة اقتصادية سيئة[١٤٣]، وتجمعها الهيئات المحلية المكونة من المجالس البلدية والتي أصبحت بذلك واسطة بين الأهالي، ومدير المعارف لأجل ما يطلبه من النفقات وهو ما تراه بلدية القدس منافياً لمبدأ الحكومة التي تريد مشاركة المجالس في الإدارة[١٤٤]، هذا ما جعلها تطالب بأن تشارك الهيئات في الإدارة، ومعها ذوي الخبرة من أهل البلاد[١٤٥]، وأن يكون الانفاق عليها من خزينة الحكومة[١٤٦].

ثم إن القانون أوكل لأعضاء المجالس البلدية وظائف في لجان المعارف، وهو الأمر الذي سيتم رفضه من الأعضاء لزيادة الوظائف عليهم[١٤٧].

وعلى الصعيد السياسي اتفقت البلديات على البدء بإضراب خلال ثورة ١٩٣٦م، من تاريخ ١-٦ لمشاركة الشعب اضرابه[١٤٨]، وقررت عقد مؤتمر بذلك، إلا أن بريطانيا منعت اعضاء من بلدية يافا من حضوره في رام اللّه[١٤٩] (٢)،كما تقدمت نابلس باستنكار واحتجاج للمندوب السامي على ما قام به أعضاء بلدية القدس اليهود من اعتداء لفظي على رئيس بلديتها مصطفى الخالدي لمشاركته في مؤتمر بلديات العرب المدافع عن القضية الفلسطينية، مشيرين إلا أن رئيس البلدية ليس موظف حكومي، ليُمنع من إبداء رأيه معتبرين الأمر تعدياً على حرية التعبير[١٥٠].

ولأجل إضعاف مكانة البلديات والتخلص من تقديم الدعم المالي لها طلبت الحكومة البريطانية من بلدية حيفا أن تبقي احتياطاً من المال من إيرادات البلدية لمشاريعها الطارئة، وأن تبحث عن طريقة في زيادة هذه الايرادات[١٥١]، وهي الخطوة الثانية بعدما اصدرت الحكومة قانوناً يحرم البلديات من ايراد ثابت، وهو ما رأت البلديات أنه لا يخدم المصلحة العامة، وكان ذلك سنة ١٩٣٨م [١٥٢].

(١٤٢) مراسلات (م٤٧،١٥٥)
(١٤٣) مراسلات (م٤٧، ١٥٥)
(١٤٤) مراسلات (م ٤٧، ١٥٥+ ١٥٦)
(١٤٥) مراسلات (م٤٧، ١٥٧)
(١٤٦) مراسلات (م ٤٧، ١٥٤)
(١٤٧) مراسلات (م٢٦، ٥٠)
(١٤٨) مراسلات (م ٢٦، ٥٠) (م٢٤، ٨٨)
(١٤٩) صندوق ٢١ (م١١-٢، ٢٨)
(١٥٠) مراسلات (م ١٤، ٨٦)
(١٥١) مراسلات (م ١٤، ١٠٣)
(١٥٢) صندوق ٢١ (م١١-٢، ١٧)، مراسلات (م١١٢،٢٩+١١٧)(م٥،٢٨)

قائمة المصادر والمراجع

أ- الوثائق غير المنشورة،(مكتبة بلدية نابلس) (١٩١٨-١٩٤٨).مراسلات العام

١. صندوق رقم ١٧٧،،ملفات، ١، ٢، ٣، ٦.

٢. صندوق رقم ١٧٨، ملفات، ٧،٨،٩، ١٠.

٣. صندوق رقم ١٧٩، ملفات، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥.

٤. صندوق رقم ١٨٠، ملفات، ١٦، ١٧.

٥. صندوق رقم ١٨١، ملفات، ١٨، ٢٠

٦. صندوق رقم ١٨٢، ملفات، ٢٢، ٢٤، ٢٦.

٧. صندوق رقم ١٨٤، ملفات، ٣٠، ٣١ .

٨. صندوق رقم ١٨٥، ملفات، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

٩. صندوق رقم ١٨٦، ملفات، ٣٦، ٣٨.

١٠.صندوق رقم ١٨٧، ملف، ٣٩.

١١.صندوق رقم ١٨٨، ملفات، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩.

١٢.صندوق رقم ١٨٩، ملف ٥٠.

١٣.الزالزال

١٤.صندوق رقم ١١٥، ملف ١-٢١.

١٥.صندوق رقم ١١٦، ملف ٧-٢١.

١٦.صندوق رقم ٢١، ملف ٢-١١.

١٧.صندوق رقم ٢٤، ملف ٢-١٤.

ب- الصحف:

١. الوقائع الفلسطينية، فلسطين، ١٩٢٤م، مكتبة بلدية نابلس، العدد ١٠٦، رقم الكتاب ٧٨.

٢. سنة ١٩٢٩م، العدد٢٣١، رقم الكتاب ٥٥.

٣. سنة ١٩٣٨م، العدد ٧٩٣، رقم الكتاب ٨٧.

٤. سنة ١٩٤٣م، العدد ١٢٥٠، رقم الكتاب ٦٢.

جـ- حبش، جمال، الاجراءات الادارية والقانونية التي تعاملت بها سلطات الانتداب البريطاني مع المجالس البلدية الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من (١٩١٧م- ١٩٤٨م)، مجلة الجامعة العربية الامريكية،مجلد٤، العدد١، ٢٠١٨م .

د-صيقلي، مي، حيفا العربية.

تاريخ العلاقات الدولية والمدن المتوأمة مع بلدية نابلس

أ.رجاء فهمي الطاهر[١]

أ.عبد العفو سالم العكر[٢]

أ.أيمن واصف الشكعة[٣]

أ. نور علاء الدين الحنبلي[٤]

تمهيد

تصنف العلاقات الدولية في بلدية نابلس بخاصة، وفي المفهوم العام للعلاقات الدولية بعامة، إلى أنماط متعددة، يتم التفاهم عليها بين الجانبين (البلدية والمدينة أو المؤسسة/المنظمة الدولية)، وتتنوع العلاقات الدولية في بلدية نابلس بحيث يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع من العلاقة هي:

أولاً: اتفاقيات توأمة مع المدن الخارجية، سواء أوروبية، أو أمريكية، أو عربية، وهذه العلاقة تكون غير محددة بمدة زمنية، وتتميز بديمومتها.

ثانياً: مذكرات التفاهم/التعاون بين البلدية وبلدية دولية أخرى، وهذه تكون محددة بمدة زمنية معينة، وتنحصر مجالات التعاون فيها بقطاعات عمل محددة، وهناك إمكانية لتجديد هذه الاتفاقية بعد انتهاء مدة صلاحيتها وبناء على اتفاق الطرفين.

ثالثاً:علاقات دولية مع مؤسسات ومنظمات دولية وتأخذ طابعا خاصا، يقوم على أساس تنفيذ مجموع من الاهداف المشتركة في مجالات معينة، يتم من خلالها تقديم مساعدات مالية أو عينية أو فنية، وبرامج لبناء قدرات طواقم البلدية وخبرائها، بما يتماشى مع احتياجات البلدية ورؤية المؤسسة الشريكة، وتنتهي صلاحيتها بانتهاء تنفيذ بنودها.

(١) مديرة العلاقات العامة والدولية في بلدية نابلس

(٢) منسق العلاقات الدولية في بلدية نابلس

(٣) مدير مركز تنمية موارد المجتمع في بلدية نابلس

(٤) العلاقات الدولية في بلدية نابلس

١- اتفاقيات التوأمة

تقوم فلسفة علاقات التوأمة على أساس التبادل الثقافي، والإنساني، والمعرفي بين المجتمعات الإنسانية المختلفة (المتباينة) بشكل أساسي. وتناط مهمة نسج علاقات التوأمة، وتوقيع اتفاقياتها وإدارتها الى حد كبير بالبلديات التي تبدي رغبتها بهذا النوع من العلاقة، وتعد الحالة الفلسطينية حالة نادرة، أو ذات خصوصية على صعيد علاقات التوأمة، والتواصل الثقافي، والحضاري الإنساني. ويعود ذلك إلى وقوع فلسطين تحت نير الاحتلال الإسرائيلي،مما ولد حالة من التعاطف الواسع مع القضية الفلسطينية لدى المجتمعات الغربية، وتحديداً لدى الدول الأوروبية. وهذا ما دفع العديد من مدن العالم الى التواصل مع مختلف المدن الفلسطينية، وتوقيع اتفاقيات توأمة وتعاون معها .إن الهدف من هذه الاتفاقيات يتمثل في إظهار التعاطف مع الشعب الفلسطيني، وتعميق معرفة مجتمعاتها المحلية بالقضية الفلسطينية،بحيث يشكل ذلك، أحياناً، منصات ضغط ومناصرة للشعب الفلسطينية، وقضيته العادلة. ويتجلى هذا الدعم والتأييد في أوجه متنوعة، تتمثل أحياناً في عقد مؤتمرات، أو لقاءات دولية، يكون للبلديات الفلسطينية حضور واضحفيها، وبمشاركة وحضور نظرائها من المدن الأوروبية. وغالباً ما يكون مقر هذه النشاطات في المدن التي تربطها علاقة توأمة مع مدن فلسطينية، وأحيانا في مدن أخرى مجاورة لها، ولكن بتدخل وتنظيم من المدن الشقيقة (المتوأمة مع بلدية نابلس). إن الهدف من هذه المبادرات الدولية، يتمثل في حشد الدعم والمؤازرة على المستوى السياسي الدولي، والتأثير في صنع القرار في مختلف القضايا المحورية، التي تشكل جوهر الصراع مع الاحتلال. وهذا ما تعتبره المدن الفلسطينية عنصرا أساسيا في علاقات التوأمة مع مدن العالم الخارجي.

إلا أنه، وفي حالات اخرى نادرة، أبدت بعض مدن العالم حذرا أو تحفظا لافتا في نسج علاقات توأمة مع مدن فلسطينية. إن مرد ذلك يعودإلى كون الأولى ترتبط بعلاقات مماثلة مع مدن إسرائيلية، أو لكونها تتعاطف مع دولة الاحتلال، وأحيانا أخرى، بسبب وجود جماعات ضغط نافذة ومؤيدة للاحتلال الإسرائيلي، وترفض، في الوقت ذاته، بناء أي نوع من التواصل الإنساني مع الجانب الفلسطيني.

ومن الأخطاء الشائعة، عند طرح فكرة التوأمات، أن أحد أهم أهدافها هو توفير الدعم المالي لتنفيذ المشاريع في مدن البلدان النامية (عادة ما تكون علاقات

التوأمة بين مدينتين، إحداهما من بلد نام وأخرى من بلد متقدم)، وهذا يتنافى، الى حد كبير، مع الفلسفة التي تقوم عليها علاقات التوأمة. إلا أن علاقات التوأمة قد تشكل وسيلة مهمة لتوفير الدعم المالي لبعض المشاريع، من خلال استغلال هذه العلاقات لدى الحكومات والمؤسسات الدولية المانحة.قد تلعب المدن المتوأمة دور الوسيط، أو الشريك، للحصول على التمويل اللازم لبعض المشروعات. وفي الحالات المحدودة التي يتم فيها توفير دعم مباشر ومحدود من قبل المدن المتوأمة، يكون هذا الدعم موجها حسب أولويات هذه المدن، وليس حسب أولويات المدينة التي تحصل على الدعم. وهذه مسألة هامة لابد من أخذها بالإعتبار، حين المبادرة إلى بحث مشاريع ذات أولوية للمدينة الفلسطينية.

إن علاقات التوأمة في البلديات الفلسطينية بعامة، وفي بلدية نابلس بخاصة، عادة ما تشهد فترات مد وجزر تعتمد على توجهات ورؤية وحجم نشاط المجالس البلدية المتعاقبة من ناحية، والجسم المسؤول، بشكل مباشر عن هذه النشاطاتهو قسم العلاقات العامة والدولية من ناحية أخرى. من هنا، فإن نشاط العلاقات الدولية في البلديات الفلسطينية، يعتمد على مدى اهتمام المجالس المحلية في رسم الخطط والسياسات والأولويات التي تجسد رؤية البلديتين المتآخيتين من ناحية، وقدرة الطواقم المسؤولة عن هذا الجانب في تنفيذ هذه الرؤى والسياسات من ناحية أخرى، إذ يشكل هذا الجسم اللاعب الأساس في نسج هذه العلاقات، والحفاظ على استمراريتها.

تعريف التوأمة

إن علاقة التوأمة، بين مدينتين، تقوم على أساس توقيع اتفاقية، يطلق عليها اسم "بروتوكول إتفاقية توأمة"، وتعني المدينة التوأم أو الشقيقة مع المدينة الأخرى، وسميت بذلك لأنها تحمل معاني التآخي، والدعم، والمناصرة كل تجاه الآخر. ويتضمن الإطار العام لهذه الإتفاقية بنوداً ومحاوراً رئيسية، يتم، من خلالها، العمل والتعاون المشترك بين المدينتين في مجالات يتم الاتفاق عليها وتحديدها بين الطرفين، بما ينسجم مع رؤية وأهداف واولويات المدينتين. وعادة ما تتم مراسيم توقيع اتفاقية التوأمة،في إحدى المدينتين، يوقعها رئيس مجلس بلدية المدينة أو عمدتها. وفي حالات نادرة، يتم توقيعها من قبل نائب رئيس المجلس البلدي، أو أحد أعضائه. ويعتمد ذلك على ظروف المؤسسة التي قد تحول دون حضور رئيس

بلديتها مراسيم التوقيع.

وفي معظم الحالات، فإن التوصل إلى اتفاق، من أجل توقيع "بروتوكول اتفاقية توأمة" بين مدينتين، لا يتحقق إلا بعد لقاءات وزيارات متبادلة بين الطرفين تنظم بشكل تدريجي، بهدف التعارف بين المدينتين على مختلف المستويات، المؤسسي، والمجتمعي، والثقافي، والحضاري، والمعرفي. ويؤخذ بالاعتبار أحياناً أهمية القواسم المشتركة بين المدينتين، من حيث مساحة المدينة، وعدد السكان، ومؤسسات المجتمع المدني والجامعات والنقابات، وأحياناً التنوع الطائفي والديني والسياسي، وغيرها من العناصر التي تسهم في توفير عوامل مشجعة من شأنها العمل باتجاه توقيع اتفاقية توأمة.

وفي العديد من الحالات، التي شهدتها بلدية نابلس، فإن علاقة التوأمة لا تقتصر على الاتفاقية المبرمة بين بلدية نابلس وبلديات مدن العالم الخارجي فحسب، وإنما تمتد وتتسع دائرة التعاون لتشمل مدينة لمدينة بمختلف مكوناتها مثل الجامعات، والمستشفيات، والمدارس، والجمعيات، والطوائف الدينية، والسياسيين، والنقابيين، والموسيقيين، وغيرها من المؤسسات في نابلس والخارج. وضمن هذا الإطار، فإن الفائدة من هذه العلاقة تعم كافة الشرائح المجتمعية، ومختلف قطاعات العمل بين الجانبين.إن هذا الامتداد للعلاقة، يسهم في تسويق مدينة نابلس وترويجهابخاصة، وفلسطين بعامة،وذلك على المستوى الدولي، ويشكل منصة فاعلة للمناصرة والدفاع عن القضية الفلسطينية في كافة المحافل الدولية.

مجالات التعاون مع المدن المتوأمة

إن الإطار العام لبروتوكول اتفاقيات التوأمة يتضمن الهدف الأساس منه، محاورعامة تشكل خريطة الطريق للعمل المشترك والتعاون المثمر بين المدينتين، ويتم الاتفاق عليها مسبقاً بين الجانبين. وحيث إن مفهوم التوأمة يركز بالدرجة الأولى على التبادل الثقافي، والتفاهم، والحوار بين الشعوب، والعمل على مبدأ شعب لشعب People to People، إلا أن أنشطة هذا التعاون تندرج ضمن إطر التعاون في مجالات متعددة، على سبيل المثال لا الحصر:

- التخطيط وتطوير قطاع تخطيط المدن والأراضي.
- تطوير قطاع التدريب المهني والفني وتبادل الخبرات .

- تطوير قطاع السياحة والحفاظ على الارث الثقافي والتاريخي .
- تعزيـز العلاقـة مـن خـلال اللقـاءات المتبادلـة بـين مختلـف مؤسسـات المجتمـع المدنـي والأفـراد.
- التضامـن المشـترك مـن خـلال التعـاون في المجـالات الاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة.
- دعم جهود الادارات المحلية لخلق أجواء استثمارية لدعم القطاع الخاص.
- تطويـر وتأهيـل المشـاريع الصغيـرة للفئـات الشـابة مـع الاهتمـام بتمكـين النسـاء اقتصاديـا وتطويـر المنتجـات الحرفيـة.
- تقويـة العلاقـات السياسـية التـي تعمـل علـى دعـم عمليـة السـلام وتسـهم في تحقيق الرفاهية للشعبين.
- التعاون على تطوير القطاع الصحي والبيئي بين الجانبين.
- التعاون في مجال إقامة مؤتمرات التضامن مع الشعب الفلسطيني.

٢- اتفاقيات التعاون ومذكرات التفاهم

بينمـا يقـوم مبـدأ بروتوكـول التوأمـة علـى توقيـع اتفاقيـة رسـمية بـين الجانبـين، بحسـب مـا هـو موضـح سـالفا، فـإن اتفاقيـات التعـاون أو مذكـرات التفاهـم بـين بلديـة نابلـس، والبلديـات الخارجيـة و/أو المنظمـات الدوليـة، يتـم الاتفـاق عليهـا ضمـن مـدة محـددة، وفي إطـار تعـاون يتضمـن مجـالات ومشـاريع، أو مبـادرات معينة.وتحقيقـاً لبنـود هـذا الاتفـاق، يتـم تنفيـذ النشـاطات والمبادرات/المشـاريع إمـا بشـكل مشـترك، أو تنفـذ بدعـم مالـي مـن البلديـة الخارجيـة أو المنظمـة الدوليـة لصالـح بلديـة نابلـس أو للمدينـة. وإذا مـا تجـاوزت الاتفاقيـة المـدة المحـددة لهـا، ولـم يتـم الانتهـاء مـن تنفيـذ البرامـج المنصـوص عليهـا في الاتفاقيـة، يقـوم الجانبـان بالاتفـاق علـى تجديـد التعـاون وإبـرام اتفاقيـة أخـرى امتـداداً للأتفاقيـة الأولـى. وبغـض النظـر عـن مسـميات هـذه الاتفاقيـات، إلا أنهـا تشـمل في مضمونهـا إطاراًعامـاً للتعـاون المشـترك، فمنهـا مـا يطلـق عليهـا اسـم "مذكـرة تفاهـم، ومنهـا اتفاقيـة صداقـة، أو بروتوكـول نوايـا، وأخـرى تحمـل اسـم اتفاقيـة إطـار وغيرهـا مـن المسـميات.

قائمة المدن التي تربطها علاقة توأمة أو علاقات تعاون وصداقة مع بلدية نابلس

المدينة	نوع الاتفاقية	الدولة	تاريخ	مجالات التعاون
دندي	توأمة	اسكتلندا	١٩٨٢م	تعليمي، تبادل الشبابي وتمكين المرأة
ستافنجر	توأمة	النرويج	١٩٩٦م	بيئي، تعليمي، ثقافي، فنون الطهي
بوزنان	توأمة	بولندا	١٩٩٧م	الثقافي، تبادل شبابي
ليل	توأمة	فرنسا	١٩٩٨م	ثقافي، تخطيط حضري تبادل شبابي، رياضي، بناء القدرات، سياسي
إقليم توسكانا	تعاون	ايطاليا	١٩٩٨م	ثقافي، االقتصادي،سياحي، خطيط مدن، تمكين النساء والشباب، اجتماعي وصحي.
فلورانس	توأمة/تعاون	ايطاليا	١٩٩٨م	المجال السياسي والسلام والسياحة ونشاطات التضامن
كومو	توأمة	ايطاليا	١٩٩٨م	تبادل ثقافي وفني
تطوان	إطار	المغرب	١٩٩٩م	اقتصادي، اجتماعي، وثقافي
خسافيورت	تعاون	روسيا	٢٠٠٣م	اقتصادي، تعليمي، ثقافي فني بيئي
نابولي	توأمة	ايطاليا	٢٠٠٤م	طبي، إنساني، سياسي، تضامني
ماغليوف	بروتوكول نوايا	روسيا البيضاء	٢٠١٤م	اقتصادي، ثقافي، رياضي، تعليمي، صحية، تخطيط مدن، وبيئي
نورينبيرغ	مذكرة تعاون	المانيا الاتحادية	٢٠١٥	النفايات الصلبة، الطاقة الشمسية، الإطفاء، تبادل خبرات
خالاندري	توأمة	اليونان	٢٠١٥م	تعليمي، اقتصادي، علمي، ثقافي، تجاري

المدينة	نوع الاتفاقية	الدولة	تاريخ	مجالات التعاون
سافونا	ميثاق صداقة	ايطاليا	٢٠١٥م	ثقافي، بيئي، اجتماعي
برشلونة	تعاون	كاتالونيا/ اسبانيا	٢٠١٥م	إنقاذ، إطفاء، تبادل الخبرات، تدريب، ومبادرات مجتمعية.
بولدر	توأمة	كولورادو/ أمريكا	٢٠١٧م	تعليمي، ثقافي، حضاري

توأمة دندي/ اسكتلندا (١٩٨٠م)

دندي هي مدينة اسكتلندية، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المملكة المتحدة، على الساحل الشرقي للبلاد بالقرب من بحر الشمال.تحتل مدينة دنديأهمية كبيرة بين المدن، حيث يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر، وهي مركز إقليمي حيوي ومهم للتوظيف. تمثل الصناعة في مدينة دنديحوالي ١٣,٥٪ من إجمالي الأيدي العاملة. إن أهم القواسم المشتركة التي تربط مدينتي نابلس ودندي تتمثل في حجم المدينة من حيث عدد السكان والبالغ ١٥٠،٠٠٠ نسمة، وما مرت به المدينتان من سياسات القمع، والتهجير، والتمييز العنصري من قبل المحتل. وعلى المستوى التعليمي، فإن مدينة دندي تعد مدينة جامعية كما هو الحال في مدينة نابلس، ففيها إحدى أهم الجامعات الشهيرة، وهي جامعة دندي، التي تتمتع بسمعة عالمية مرموقة، يتوافد الطلاب اليها من مختلف بلدان العالم للدراسة فيها. أما على الصعيد السياسي، فإن مدينة دندي، كباقي المدن الاسكتلندية، تتبع في نظامها السياسي المملكة المتحدة "بريطانيا"، حيث تخضع لنظام الحكم الذاتي كما هو الحال في المدن الفلسطينية.

قصة التوأمة

إن اتفاقية التوأمة، بين بلديتي نابلس ودندي، كانت أولى اتفاقيات التوأمة والعلاقات الدولية لبلدية نابلس مع العالم الخارجي. وقد بدأت العلاقة مع هذه المدينة قبل أربعة عقود أي عام ١٩٨٠م[٥]. وكان ذلك، إبان محاولة الاغتيال الغاشمة التي تعرض لها رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة، من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، من خلال وضع قنبلة في سيارته الخاصة، مما أدى إلى بتر ساقيه.

(٥) هاني بشر-دندي/أسكتلندا، https://www.aljazeera.net/news/

وفي ذات الوقت، تعرض أكثر من رئيس بلدية فلسطينية لحوادث مماثلة، من محاولات اغتيال، ومضايقات، جراء مواقفهم السياسية المناهضة لسياسة الاحتلال الإسرائيلي، كان من بينهم رئيس بلدية رام الله كريم خلف، ورئيس بلدية البيرة ابراهيم الطويل.

وخلال رحلة علاجه في الخارج عام ١٩٨٠م(٦)، كانت وجهته إلى العاصمة البريطانية لندن، التقى بسام الشكعة شخصيات عديدة من الأحزاب السياسية الاسكتلندية، منهم السياسي جورج غلوي، والذي أصبح في مرحلة لاحقة عضوا في مجلس العموم البريطاني، وعضو المجلس البلدي في مدينة دندي السيد كولين رينيه. وخلال هذه اللقاءات، بحث بسام الشكعة إمكانية تعزيز العلاقة بين مدينة نابلس والمجتمع الدولي. فبالرغم من حالته الصحية، إلا أن بسام الشكعة استثمر هذه الزيارة، فطرح إمكانية توسيع دائرة التعاون والعلاقة مع مدينة بريطانية، مع الحفاظ على استمرار العلاقة وديمومتهاعلى المدى الطويل،وذلك من خلال تنفيذ برامج ومبادرات تتناول قطاع الشباب وقطاع التعليم والصحة وغيرها من القطاعات.

وقد نال هذا الطرح استحسان عضو مجلس العموم البريطاني، وعضو المجلس البلدي ودعمه، حيث سارع إلى تقديم المقترح لرئيس وأعضاء المجلس البلدي لمدينة دندي. وقد حاز هذا المشروع على أغلبية أصوات أعضائه، لصالح إبرام توأمة بين مدينة ترزخ تحت الاحتلال، وأخرى في قلب أوروبا الغربية. واتخذ المجلس البلدي، في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/١١/٢٨م، قراراً بتوقيع التوأمة. وبعد ذلك بأسبوعين توجه رئيس بلدية نابلس إلى مدينة دندي، حيث أقيمت مراسيم توقيع الاتفاقية، وتم رفع العلم الفلسطيني على مبنى بلدية دندي، وفي مختلف أروقة المدينة احتفاء بهذه المناسبة. ومنذ ذلك الحين، بدأت علاقات المدينتين تتعزز في عدد من القطاعات أهمها قطاع الشباب والتعليم والصحة والبيئة.

وفي عام ٢٠٠٠م١، قام رئيس بلدية نابلس، غسان الشكعة، بزيارة مدينة دندي، حيث اجتمع برئيس بلديتها الذي يطلق عليه لقب "اللورد بروفوست" ميرفينرولف، من أجل التأكيد على أواصر التعاون، حيث تم التوقيع على نتجديد اتفاقية التوأمة. وتؤكد نصوص الاتفاقية على ما يلي:

(٦) الجزيرة/ دندي-الأسكتلندية-ونابلس-الفلسطينية-قصة-توأمة
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/3/31/

((تتعهد المدينتان، نابلس ودندي، على العمل المشترك، وتؤكدان الاستمرار في تطوير العلاقة بين الشعبين)).

دعم ومؤازرة

إن مدينة دندي لها مواقف مؤيدة للشعب الفلسطيني في قضيته لمجابهة الاحتلال، كان أهمها رفع العلم الفلسطيني على مبنى البلدية في وسط المدينة الاسكتلندية. وتعد بلدية دندي، أولى البلديات الأوروبية التي تواجه تحديا من هذا النوع، وصلت إلى احتجاج السفارة الإسرائيلية في لندن على نشاطات هذه المدينة الداعمة لمدينة نابلس. وبذلك، فإن هذه العلاقة اكتسبت بعدا خاصا، نظرا لمشاعر التعاطف والود التي يكنها الشعب الأسكتلندي بشكل عام للقضية الفلسطينية".

تبادل خبرات وفعاليات ثقافية

وتقيم بلدية دندي مهرجانا سنويا، يحتفي بعلاقات التوأمة لهذه المدينة مع مدن أخرى، تشارك أحيانا فيه بلدية نابلس، من خلال أعضاء مجلس بلدي، ومسؤولي العلاقات الدولية فيها، وبمشاركة مجموعة من الشباب من الجانبين. وقد شاركت بلدية نابلس في هذا المهرجان عام ٢٠٠٧م، وعام م٢٠١٢ وعام ٢٠١٤م. وتضم أنشطة هذا المهرجان، مسيرات كشفية تجوب شوارع المدينة، تشارك فيها الوفود المشاركة، وعلى رأسها رئيس بلدية دندي اللورد بروفوست، وأعضاء المجلس البلدي، يحملون فيها أعلام الدول المشاركة. وخلال المهرجان السنوي، تنظم البلدية احتفالاً مركزياً يتضمن فقرات فنية ثقافية تعكس هوية المدن المشاركة، وعادة ما تكون مشاركة بلدية نابلس بعرض للدبكة الفلسطينية، أو فقرة غنائية وطنية، بما يسهم في تعزيز الثقافة والهوية الفلسطينية.[٧]

وعلى صعيد آخر، فقد امتدت التوأمة مع مدينة دندي، لتشمل اتحاد رجال الإطفاء الاسكتلنديين، كانت ثمرتها مشاركة رجال إطفائية بلدية نابلس في دورة تدريبية مكثفة، في مدينة دندي، خلال شهر تشرين أول عام ٢٠٠٩م[٨]، بتنظيم من الاتحاد الاسكتلندي واستضافته لرجال الإطفاء، وفي ذات السياق، فقد قدم الاتحاد الاسكتلندي مساعدات عينية لإطفائية بلدية نابلس تمثلت بلباس، ومعدات، وأدوات إطفاء متنوعة.

(٧) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-I Dundee Scotland /86/80/82/79/77/76

(٨) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-I Dundee Scotland /51

جمعية التوأمة

ولتنظيم العلاقة بين المدينتين (نابلس ودندي)وتنشيطها، قام اللورد بروفوست "توم ماكدونالد" رئيس بلدية دندي بتأسيس جمعية توأمة نابلس- دندي عام ١٩٩٣م[٩]، وتتمثل مهمتها في رعاية النشاطات والزيارات وتنظيمهابين الجانبين، وقد نفذت جمعية التوأمة العديد من هذه النشاطات منها التنسيق للمهرجان السنوي، وبرنامج التبادل الثقافي والتعليمي وفعاليات بمناسبة يوم المرأة العالمي. بالإضافة إلى تنظيم الزيارات لمدينة نابلس بمشاركة وفود تمثل مختلف الشرائح المجتمعية في مدينة دندي، منهم أكاديميين ومتطوعين، بهدف الاطلاع على أوضاع مدينة نابلس وإجراء لقاءات مع مؤسسات المدينة وفعاليات قطف الزيتون.

وتصدر الجمعية نشرة فصلية، تشرح ما تم إحرازه من تقدم، على صعيد العلاقات المتبادلة، والمشروعات المشتركة. وتمثل قصة التوأمة هذه، جانبا من أوجه التعاون بين المدن في العالم، إذ تنشط ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية، لتتجاوز الدور الرسمي للحكومات، وخاصة في الدول الغربية ذات الإدارات المحلية اللامركزية.

بلدية ستافنجر/النرويج (١٩٩٦م)

يعود تاريخ تأسيس مدينة ستافنجر النرويجية التي تقع جنوب غرب مملكة النرويج، إلى الربع الأول من القرن الثاني عشر، وتعتبر ستافنجر رابع أكبر مدينة نرويجية، وهي العاصمة الإدارية لإقليم روغالاند.

تبلغ مساحة ستافنجر (٧١)كم٢، ويقطنها حوالي (١٣٣) ألف نسمة حسب إحصائيات العام ٢٠١٧م، وحتى بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، أعتبر صيد الأسماك، والتعليب، والزراعة، مصدر رزق لسكان المدينة، إلى أن تم اكتشاف النفط على سواحل بحر الشمال المطلة عليها، في العام ١٩٦٩م، ونتيجة لتطور قطاع النفط، تطورت ستافنجر، ونمت بشكلٍ كبير، وشهدت ازدياداً ملحوظاً في عدد السكان، وباتت تسمى "عاصمة النفط النرويجي".

أثر اكتشاف النفط على مجرى حياة سكان ستافنجر، وتنوع مصادر رزقهم، حيث انتعشت قطاعات أخرى مثل النقل البحري، والإنشاءات، وبخاصة بناء منصات استخراج البترول، كما ازدهر قطاع الخدمات الذي وفر آلاف الوظائف لأبناء المدينة، وإقليم روغالاند بشكل عام.

(٩) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-I Dundee Scotland /2

ومن أهم المرافق العامة التي تحتضنها المدينة: مطار ستافنجر، وجامعة ستافنجر، وهي تصنف ضمن كبرى الجامعات النرويجية، ويدرس على مقاعدها حوالي (٩) آلاف طالب.

وعلى الصعيد التراثي، تحتضن ستافنجر متحفاً تاريخياً للبترول، هو الوحيد من نوعه في القارة الأوروربية، حيث يعرض تاريخ تطور صناعة النفط، ويؤمه حوالي مئة ألف زائر سنوياً، كما يوجد في المدينة متحفان: متحف ستافنجر التاريخي، ومتحف آخر للآثار.

وفي العام٢٠٠٨م، استحقت ستافنجر وبجدارة لقب عاصمة الثقافة الأوروبية؛ تقديراً لإسهاماتها الواضحة في المجالات الثقافية والتراثية.

يمكن القول بأن علاقات التوأمة بين مدينتي نابلس وستافنجر تحمل في مضامينها بعداً إنسانياً عميقاً يعكس المفهوم الحقيقي لعلاقات التوأمة، والتآخي بين المدن، وهو بناء جسور الثقة والتعارف، والتبادل الإنساني والحضاري القائم على أساس أن التنوع والإختلاف هو أساس التواصل.

وتعود قصة العلاقة بين نابلس وستافنجر، إلى نهاية سبعينيات القرن الماضي، عندما وصلت مجموعة من الجنود النرويجيين إلى المنطقة الحدودية جنوب لبنان ضمن قوات اليونيفيل (القبعات الزرق) التابعة للأمم المتحدة، لمراقبة الحدود الإسرائيلية اللبنانية، وبفضل احتكاكهم بالسكان المحليين، فقد مكنت هذه الفرصة الجنود النرويجيين من الإطلاع على معاناة اللاجئين الفلسطينيين عن قرب، والإستماع إلى شهاداتهم حول المجازر التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي بحقهم منذ العام ١٩٤٨م، وقد ولدت هذه الشهادات حالة من التعاطف لدى الجنود النرويجيين مع القضية الفلسطينية، فعملوا على نشر انطباعاتهم على صفحات الصحف النرويجية، الأمر الذي أسهم في خلق حالة من التأييد الشعبي النرويجي مع القضية الفلسطينية.

وفي العام ١٩٨٤م، أطلق حزب العمال النرويجي برنامج "المساعدات النرويجية للشعب الفلسطيني"، حيث وصل أحد ناشطي الحزب إلى أبو ديس ضمن هذا المشروع، ويدعى أود كريستيان ريمي، واتصل بالدكتور صائب عريقات، الذي كان يعمل مدرساً في جامعة النجاح الوطنية في ذلك الوقت، فعرض عليه - أي الدكتور عريقات- اصطحابه في زيارة إلى نابلس وجامعتها، ما قاده الى الإلتقاء بعدد من

أبناء وبنات المدينة الناشطين، الذين سردوا أمامه قصصاً من صنوف الإضطهاد التي يعاني منها أبناء المدينة، والشعب الفلسطيني تحت الإحتلال الإسرائيلي، وقبل زيارته لفلسطين، سبق لهذا الناشط أن زار مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مما ممكنه من الاتصال بعدد من قيادات منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت، وعلى رأسهم الشهيد خليل الوزير (أبوجهاد).

وفي تلك الأثناء، طرح حزب العمال النرويجي فكرة بناء علاقات توأمة بين مدينتي ستافنجر ونابلس، نظراً للتشابه الكبير بين المدينتين، من حيث عدد السكان، والنشاط التجاري، ولأن نابلس كانت تشكل مركز ثقل سياسي فلسطيني هام، ولهذه الغاية، تم تأسيس جمعية صداقة نابلس في مدينة ستافنجر في العام ١٩٨٤م، وبدأت تنسق نشاطاتها وفعالياتها مع مجموعة من الناشطين من أبناء المدينة منهم الدكتور مصدق المصري، والدكتور حاتم أبو غزالة، والسيد سامح كنعان، والمرحوم عماد يعيش، والسيدتان دلال سلامة، وناريمان الخليلي.

وفي شهر كانون أول من العام ١٩٩٣م، وصلت رئيسة بلدية ستافنجر السيدة بريت إيجاس روين إلى نابلس، في أول زيارة رسمية لرئيس بلدية نرويجي الى المدينة، وقد أفضت هذه الزيارة الهامة إلى الاتفاق بين بلديتي نابلس وستافنجر على توقيع اتفاقية توأمة. بيد أن التطورات السياسة التي تلت توقيع اتفاقية أوسلو، وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، أضفت بعداً سياسياً على العلاقة بين المدينتين، حيث رعى الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات علاقات التعاون بين المدينتين، واستقبل السيد أود كريستيان ريمي في مقر إقامته مرتين في الأعوام ١٩٩٤م و ١٩٩٥م.

وبعد مرور إثني عشر عاماً، على وضع اللُبنة الأولى لعلاقات الصداقة بين المدينتين، تم توقيع اتفاقية التوأمة بينهما بشكل رسمي بتاريخ ١٩٩٦/٢/٢٦م، لتؤرخ لمرحلة جديدة من التعاون الفعلي في عددٍ من المجالات؛ من أهمها التبادل الثقافي، والحضاري، والتعليم، والبيئة.

وخلال الفترة التي سبقت اندلاع انتفاضة الأقصى الثانية، واجتياح نابلس، بين الأعوام ١٩٩٦م-٢٠٠٢م، أطلقت المدينتان العديد من النشاطات المشتركة، خاصة على الصعيد التعليمي، والتربوي، فلقد نفذت بعض مدارس رياض الأطفال من كلتا المدينتين برنامجاً مشتركاً لتبادل الخبرات العلمية، والعملية حول الطفولة المبكرة،

وتبادل الأطفال لرسومات، وصور تعبر عن حياتهم وأفكارهم، ونفذت زيارات تعليمية لمُدرسي رياض الأطفال من المدينتين، وشملت البرامج المشتركة طلبة المدراس من نابلس، حيث زارت مجموعة كشفية من طلبة نابلس مدينة ستافنجر، تبعها زيارة إلى نابلس من مجموعة كشفية طلابية من المدينة النرويجية إلى نابلس، كما تم تنظيم معسكرات تدريبية لكرة القدم، لثلاثة وفود طلابية رياضية من نابلس في ستافنجر، مدة كل منها أسبوع.

واستقبلت مديرية التربية والتعليم خلال تلك الفترة وفداً من مُدرسي اللغة الإنجليزية في مدراس ستافنجر، للاطلاع على تجربة نظرائهم الفلسطينيين في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. ونظراً للأهتمام النرويجي الرسمي والشعبي بالقضية الفلسطينية، بصفتها راعي اتفاقية أوسلو، فقد شهدت تلك الفترة زيارات رسمية متبادلة لوفود سياسية من كلتا المدينتين.

وبالرغم من الوضع السياسي، والأمني المتدهور الذي عصف بفلسطين خلال الفترات اللاحقة، خاصة بين الأعوام ٢٠٠٢م-٢٠٠٦م، واصلت المدينتان تنفيذ برامجهما ومشاريعهما المشتركة، التي اتخذت في معظمها طابعاً تعليمياً وثقافياً. ففي العام ٢٠٠٣م، شارك ستة من طلاب مدارس نابلس في المؤتمر البيئي للأطفال الذي عقد في مدينة ستافنجر. كما نظمت جمعية صداقة نابلس لقاءاً ثقافياً في نفس العام، تلت إحدى الشاعرات النرويجيات خلاله بعضاً من أشعار الراحلة فدوى طوقان، ونظمت جمعية صداقة نابلس خلال العام ٢٠٠٣م زيارة رسمية إلى مدينة نابلس.

وفي العام ٢٠٠٤م، شاركت نابلس في فعاليات الأسبوع الدولي لمدينة ستافنجر، حيث تم تخصيص زاوية عرض للمطرزات، والزي التراثي الفلسطيني، وقدمت فرقة الدبكة التابعة لجمعية نابلس للتنمية والتطوير المجتمعي عرضاً فنياً ضمن فعاليات هذا الأسبوع الدولي، وفي ذات العام، وبدعوة من مدينة ستافنجر، أوفدت مديرية التربية والتعليم في نابلس مدرسين إثنين في مجال تكنولوجيا المعلومات لحضور دورة تدريبية استمرت لمدة شهرين، حول أحدث أساليب تدريس تكنولوجيا المعلومات.

ولتعزيز التعاون بين مدراس المدينتين، زار مدير التربية والتعليم في نابلس مدينة ستافنجر في العام ٢٠٠٥م، تلاها زيارة أخرى لمجموعة من طلبة مدارس نابلس ومدرسيهم الى المدينة النرويجية للمشاركة في مؤتمر البيئة للأطفال، والاطلاع على تجربة المدارس المتوأمة في عدد من المجالات.

واختتمت نشاطات العام ٢٠٠٥م، بزيارة رسمية الى مدينة نابلس، نظمتها جمعية صداقة نابلس، ضمت وفداً كبيراً من أعضاء الجمعية، وسياسيين، ومدرسين، ومدراء مدارس من مدينة ستافنجر، وقد أسست هذه الزيارة لمرحلة جديدة من التعاون بين المدينتين.

وفي شهر أيار من العام ٢٠٠٦م، حل رئيس البلدية المهندس عدلي رفعت يعيش، ضيفاً على مدينة ستافنجر، ليكون بذلك أول رئيس بلدية لنابلس يزور هذه المدينة رسمياً بعد توقيع اتفاقية التوأمة عام ١٩٩٦م. وخلال تلك الزيارة، التقى م.يعيش برئيس بلدية ستافنجر، وممثلي جمعية صداقة نابلس، وشارك في فعاليات اليوم الوطني لمملكة النرويج التي تصادف السابع عشر من شهر أيار من كل عام.

عبّرت بلدية ستافنجر عن تضامنها مع مدينة نابلس في العديد من المواقف، أهمها وقوفها إلى جانبها عقب اعتقال سلطات الإحتلال الإسرائيلي رئيس بلديتها المهندس عدلي يعيش في العام ٢٠٠٧م، حيث أصر رئيس بلدية ستافنجر جون ليف سيفلاند على زيارة نابلس في شهر شباط ٢٠٠٨م أثناء اعتقال رئيس بلديتها، والتقى بأفراد عائلته، وبأعضاء المجلس البلدي، وطالب بإطلاق سراحه من السجون الإسرائيلية، وفي ذات الفترة التي تلت اعتقال المهندس يعيش، نشرت كبرى الصحف المحلية في إقليم روغالاند عدة مقالات رأي، تُدين استمرار اعتقال م.يعيش، وتدعو إلى إطلاق سراحه فوراً. كما وجهت جمعية صداقة نابلس رسالة احتجاج إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية ضد استمرار اعتقال المهندس يعيش.

وفي بداية شهر تشرين ثاني من العام ٢٠٠٩م، لبى وفد موسع من مدينة نابلس دعوة رسمية من مدينة ستافنجر لزيارتها ضمن احتفالات المدينتين بذكرى مرور (٢٥) عاماً على إطلاق علاقات التوأمة بينهما، وضم الوفد رئيس البلدية، ورئيس الغرفة التجارية، ونائب رئيس جامعة النجاح الوطنية، ومنسقي علاقات التوأمة من مختلف المؤسسات، كما تم استضافت المدينة لفرقة أكاليل للفنون الشعبية، التي قدمت عدداً من العروض الفنية هناك.

وكما ذُكر سابقاً، إن اتفاقية التوأمة بين المدينتين فتحت المجال أمام عدد من مؤسسات المدينة الرئيسية لتنفيذ برامج، ومشاريع مشتركة مع نظيراتها في مدينة ستافنجر، ومن بينها مشروع خفض نسبة ثاني أكسيد الكربون في نابلس، والذي أطلقته بلديتا المدينتين في العام ٢٠٠٩م، وما زال مستمراً حتى اليوم، واشتمل على زراعة ألاف الأشجار في الأرصفة، والحدائق، والميادين العامة.

كما تربط عدد من مدارس المدينتين علاقات توأمة، بهدف تبادل الخبرات، ورفع الكفاءة العملية التعليمية، حيث يتم تنظيم زيارات سنوية متبادلة لعدد من الأساتذة، والطلبة من مدارس المدينتين.

أما على صعيد التعليم العالي، فقد شهدت علاقات التعاون بين جامعتي النجاح الوطنية وستافنجر نقلة نوعية، حيث تم توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين الجامعيتن تنص على؛ تبادل المدرسين والطلاب، وتعزيز التعاون في مجال البحث العلمي، كما اوفدت جامعة النجاح في أكثر من مناسبة عدداً من طلبة كلية الفنون ومدرسيهم الى مدينة ستافنجر لتقديم عروض فنية وفلكلورية تعكس حضارة الشعب الفلسطيني.

وفي خريف العام ٢٠١٤م، استضافت مدينة ستافنجر معرضاً متنقلاً فريداً من نوعه، جسد مدينة نابلس بكامل عناصرها التراثية والمعمارية، وحمل إسم "نابلس، مدينة محتلة". وضم المعرض جناحين، مثّل الأول، سوق المدينة بكافة عناصره المتنوعة مثل: الأزقة، والشوارع، والأسقف، ومصنعاً للصابون بعناصره وأدواته، بينما عرض الجناح الثاني، لوحات من السيراميك تجسد معالم المدينة التاريخية والأثرية. ونظم هذا المعرض بالتعاون مع المهندس نصير عرفات، وجمعية صداقة نابلس، ومتحف ستافنجر.

وخلال الأعوام التالية حتى نهاية العام ٢٠١٨م، تبادلت المدينتان عدداً من الزيارات، واستمر تنفيذ المشاريع بينهما، ومن أهم تلك الزيارات، استقبال السيد بيورغ تيسدال، نائب رئيس بلدية ستافنجر، والوفد المرافق لها في نابلس خلال شهر أيلول ٢٠١٧م.

بلدية ليل/فرنسا (١٩٩٨م)

تقع مدينة ليل الفرنسية في أقصى شمال البلاد، وتعد مركزا لمحافظة الإقليم الشمالي لفرنسا. تكنى بعاصمة فلاندرز.وتعتبرأيضاًملتقى الطرق الأوربية الكبرى، حيث إنها همزة الوصل بين ألمانيا، ولوكسمبورغ، وبلجيكا، وهولندا، وإسبانيا، والمملكة المتحدة، وفرنسا. وكانت تسمى "الإيسل" باللغة الفرنسية القديمة، وقد تعود هذه التسمية إلى تواجدها أصليا على جزيرة في مستنقعات وادي "لا دول" حيث أنشئت.

بلغ عدد السكان في عام ٢٠١٥ ٢٣٢,٧٤١ نسمة ضمن حدودها الإدارية، وعدد سكان المناطق الحضرية ١,١٨٢,١٢٧ ، مما يجعلها رابع أكبر منطقة حضرية في فرنسا بعد باريس، وليون، ومرسيليا.

تعتبـر مدينـة ليـل مركـزا لصناعـة النسـيج، وصناعـات أخـرى، وتشـمل إنتـاج السـيارات، والأجهـزة الإلكترونيـة، والبتروكيميائيـات. كمـا توجـد بهـا دور طباعـة كبيـرة، ومعامـل لتكريـر النفـط، ومعامـل للأصباغ،فضـلاً عـن المعالـم الثقافيـة المهمـة في المدينـة بنماذجهـا المعماريـة الرائعـة، حيـث يظهـر فيهـا الفـن والتاريـخ مجتمعـاً معـاً في أبهـى صـورة منـذ العصـور الوسـطى وعصـر النهضـة وحتـى يومنـا هـذا، ومـن الأمثلـة عليهـا متحـف اللوفـر لنـس، وهـو أحـد المتاحـف الشـهيرة في فرنسـا، ويحتـل المركـز الثانـي بعـد متحـف اللوفـر الشـهير، وقصـر الفنـون الجميلـة، وسـاحة شـارل دوغـول الشـهيرة التـي تعتبـر إحـدى أشـهر السـاحات في فرنسـا. علـى الصعيـد الرياضـي يوجـد في المدينـة نـادي ليـل وهـو أحـد أهـم أنديـة كـرة القـدم في فرنسـا والـذي تأسـس في عـام ١٩٤٤م. ثقافيـاً، اختيـرت مدينـة ليـل كعاصمـة للثقافـة الأوروبيـة مـع مدينـة جنـوة الإيطاليـة في العـام ٢٠٠٤م.

قصة التوأمة

قام رئيس بلدية نابلس، المحامي غسـان الشـكعة، بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٥م[١٠]، بمراسـلة رئيـس بلديـة ليـل بييـر مـوروا يعـرب، مـن خلالهـا عـن رغبـة بلديـة نابلـس بإقامـة علاقـة توأمـة بـين مدينتـي ليـل ونابلـس. حيـث إن هنـاك أوجـه تشـابه بـين المدينتـين، لا سـيما مـن حيـث الموقـع، فـكل منهمـا تقعـان في الشـمال ولديهمـا خلفيـة تاريخيـة مهمـة، إضافـة إلـى أن كلاً منهمـا تعتبـر مدينـة صناعيـة واقتصاديـة،وذات مـدن جامعيـة أيضـاً نظـراً لوجـود جامعـة النجـاح في نابلـس وجامعـة ليـل. وبنـاء علـى ذلـك، قامـت بلديـة ليـل بطلـب معلومـات وافيـة ومفصلـة عـن مدينـة نابلـس، مـن خـلال صنـدوق التعـاون اللامركـزي الفرنسـي الفلسـطيني الـذي قـدم استفسـاراً حـول معلومـات تخـص مدينـة نابلـس مـن أجـل دراسـة مقتـرح التوأمـة بـين المدينتـين، وقـام بمهمـة جمـع المعلومـات والـرد علـى استفسـارات بلديـة ليـل، ومركـز التعـاون الفرنسـي الفلسـطيني السـيد أيمـن الشـكعة بتاريـخ ١٩٩٥/١٢/٦م، ونتـج عنهـا قبـول وترحيـب مـن الجانـب الفرنسـي، وعليـه تمـت عـدة مراسـلات بـين البلديتـين بتنسـيق مـن القنصليـة العامـة لفرنسـا في القـدس، وبعثـة فلسـطين في فرنسـا، وصنـدوق التعـاون اللامركـزي الفرنسـي الفلسـطيني. قامـت بلديـة ليـل بتاريـخ ١٩٩٧/١/٣٠م، أي قبـل أن يتـم توقيـع الاتفاقيـة بشـكل رسـمي، بدعـوة رئيـس بلديـة نابلـس غسـان الشـكعة للمشـاركة في حدثـين مهمـين في مدينـة ليلبالفتـرة الزمنيـة الواقعـة بـين ٢٣-١٩٩٧/٥/٢٥م وهمـا اسـتضافة المدينـة لمؤتمـر الفيدراليـة

(١٠) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /8

العالمية للمدن المتحدة، وإعادة افتتاح متحف ليل للفنون الجميلة، ومن ناحية أخرى ترشح ليل لتنظيم واستضافة الألعاب الأولمبية الصيفية عام ٢٠٠٤م[١١]، ولذلك اقترحت بلدية ليل دعوة جميع المدن المتوأمة مع مدينة ليل لدعم ترشيحها ولتمر الشعلة الأولمبية في جميع المدن المتوأمة، ومن بينها مدينة نابلس، في حال تم وقوع الاختيار على مدينة ليل لهذا الحدث المهم، ورد رئيس بلدية نابلس بقبول الدعوة. تلتها دعوة بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢م لحضور المؤتمر (١٥) للمدن المتحدة والمتوأمة والذي حدد عقده في مدينة ليل في الفترة ما بين ٤-١٩٩٨/٦/٦م، حيث يشارك به رؤساء بلديات من مختلف أنحاء العالم ويهدف إلى مناقشة وتحديد استراتيجية مشتركة فيما يخص تقديم بعد للمواطنة، والتضامن ضمن عملية العولمة.

وبناء على دعوة سابقة، بتاريخ ١٩٩٨/٢/١٨م، موجهة من رئيس بلدية نابلس، إلى رئيس بلدية ليل، لزيارة مدينة نابلس، للتباحث حول توقيع اتفاقية التعاون بين المدينتين والتعرف إلى مدينة نابلس،تلقت بلدية نابلس رداً من رئيس بلدية ليل بيير موروا بتاريخ ١٩٩٨/٣/٢٤م يعرب فيها عن موافقته ورغبته بزيارة مدينة نابلس بتاريخ ١٩٩٨/٤/١م، ولقد تم ذلك بالفعل حيث وصل السيد بيير موروا، رئيس الوزراء السابق ورئيس بلدية ليل، ورئيس منظمة الاشتراكية الدولية، مدينة نابلسبالتاريخ المتفق عليه صباحاً يرافقه المستشار التجاري الفرنسي فرانك سيكيولا ومستشارة الثقافة الفرنسية ملكة بيراك والقنصل العام في السفارة الفرنسية في القدس ستانيلاس دو لابوليه. ونظمت بلدية نابلس حفل استقبال لرئيس بلدية ليل بحضور مديري المؤسسات العاملة في نابلس تم الترحيب من خلاله بالوفد الضيف وبالمقابل قام السيد موروا بالتحدث وتوجيه الشكر لمدينة نابلس لاستضافتها له وتوجه بالشكر الخاص للشاعرة فدوى طوقان، على إهدائها سيرتها الذاتية له معرباً عن أن زيارته تأتي تعبيراً عن رغبته في توأمة نابلس وليل، وأضاف أن لقاءه الرئيس ياسر عرفات "سيمثل عنواناً للرغبة الفرنسية في توثيق العلاقة مع الشعب الفلسطيني" وأضاف أنه يكن احتراماً كبيراً للرئيس عرفات الذي "أصبح رمزاً لوطنه وشعبه، خاصة أنه يخلص لقضية شعبه بشجاعة المقاتل" مشيراً إلى علاقته مع الرئيس الراحل خلال حصار طرابلس، حيث كان رئيساً لوزراء فرنسا في تلك الفترة. ولقد أفضى اجتماع الطرفين إلىالاتفاق على توقيع الاتفاقية بتاريخ ١٩٩٨/٦/٦م، وتمت استضافة الوفد في المدينة خلال ساعات النهار، وفي المساء

(١١) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس /37 Twin-6 Lille Euro Nablus

اصطحب عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس بلدية نابلس غسان الشكعة الضيف إلى قطاع غزة لمقابلة الرئيس الشهيد ياسر عرفات من أجل بحث تفاصيل التعاون.

وبناء على قرار مجلس بلدي بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٥ تم تفويض رئيس بلدية نابلس باختيار الوفد المرافق له من أجل حضور"المؤتمر (١٥) للمدن المتحدة والمتوأمة" والذي حدد عقده في مدينة ليل في الفترة بين ٤-١٩٩٨/٦/٦م، بحيث يكون التوقيع على اتفاقية التعاون مدرجاً ضمن برنامج الزيارة.وقام رئيس بلدية نابلس والوفد المرافق له بحضور المؤتمر الذي نتج عن اليوم الأول منه شارع نابلس في ليلبتاريخ ١٩٩٨/٦/٤م، تلاها في اليوم الثالث توقيع اتفاقية التعاون في القاعة الكبرى في مبنى بلدية ليل يوم السبت الموافق ١٩٩٨/٦/٦م، بحضور عدد من الممثلين من الجانبين ممثلين برئيس بلدية نابلس غسان الشكعة، وسمير قادري عضو مجلس بلدي، وصادق كنعان عضو مجلس بلدي، ود. فاروق حماد مدير مستشفى رفيديا، ود. باسل حنبلي من مستشفى رفيديا،والسيد أيمن الشكعة مسؤول العلاقات الدولية في بلدية نابلس من الجانب الفلسطيني، أما من الجانب الفرنسي فكان ممثلاً من رئيس بلدية ليل بيير موروا، والسيد ريتشارد كوسينسكا مدير العلاقات الدولية والبروتوكول، والسيدة مونيك دو وينتر مسؤولة قسم العلاقات الدولية، والسيدة نادية صلاح من قسم العلاقات الدولية.

وقد تم الاحتفال بتوقيع اتفاقية التوأمةفي مدرج الشهيد ظافر المصري في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٦م، وخلال الاحتفال أعلن رئيس بلدية ليل إرسال هدية لبلدية نابلس وهي عبارة عن سيارة مجهزة كسيارة شرطة بلدية، وأعرب عن رغبته بتنظيم أسبوع تعريفي ليتعرف الناس من خلاله إلى طبيعة العلاقة مع نابلس.

وتم افتتاح شارع ليل في نابلس بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٢٦م أثناء زيارة وفد ليل لمدينة نابلس والذي ضم ١٥ شخصاً.

مجالات التعاون

جاء في نص بروتوكول التوأمة، بين المدينتين الاتفاق على التعاون من أجل تحقيق عدة أهداف وغايات، وهي تعزيز التبادلات الثقافية، والاجتماعية، والسياحية، والاقتصادية التي تحظى باهتمام السكان في كلتا المدينتين، وتعزيز إنشاء، وتطوير،

والحفاظ على روابط دائمة بين السكان والمؤسسات في المدينتين، وإقامة تعاون مستمر بين المجلسين وإدارتي البلدية من خلال تبادل المعلومات والخبرات والمعرفة.

زيارات تعارفية وتبادل خبرات

ابتدأ التعاون مع بلدية ليل مع مستشفى رفيديا عام ١٩٩٧م، وعلى إثرها تم استضافة عدد من الأطباء في رفيديا من أجل التدريب في ليل، وخاصة في مجال الطوارئ، تلتها بلدية نابلس عام ١٩٩٨م، وتبعتها جامعة النجاح الوطنية في العام نفسه، ويتلخص التعاون بينهما من خلال إنشاء برنامج تعاون أكاديمي بين جامعة النجاح وجامعة ليل.

تعزيز الجانب الثقافي بين الجانبين

احتضنت مدينة ليل أسبوع نابلس الثقافي، الذي كان في الفترة الممتدة بين ١٢-١٩-٦-٢٠٠٠م، والذي كان يهدف إلى تعريف الفرنسيين بمدينة نابلس من كافة النواحي السياسية، والثقافية، والفنية، والسياحية، بالإضافة إلى تمتين اتفاقيتي التوأمة بين مشفى رفيديا وجامعة النجاح الوطنية من جهة ومشفى وجامعة ليل الفرنسية من جهة أخرى، حيث تمت إقامة العديد من المعارضالحرفية، والفنية، وتباحث، على هامش المعرض، كل من رئيس الوفد الفلسطيني المتمثل برئيس بلدية نابلس المحامي غسان الشكعة، مع رئيس الوزراء السابق، ورئيس بلدية ليل السيد بيير موروا مع عدد من المسؤولين الفرنسيين، لتعزيز سبل التعاون.

ضم الوفد الفلسطيني، والبالغ عدده ٧٠ شخصاً، عميد كلية الفنون في جامعة النجاح الوطنية، وعدد من أعضاء المجلس البلدي وصحفيين وطهاة، وفرقة كورال جامعة النجاح الوطنية، وكورال مركز الطفل الثقافي، وشمل العديد من الفقرات الموسيقية ذات الطابع الفلسطيني إلى جانب مجموعة من الزوايا التي تضمنت المطبخ النابلسي، ومعروض صور عن مدينة نابلس، ورسومات لفنانين فلسطينيين تمثل البلدة القديمة في نابلس، بالإضافة إلى عرض مطرزات فلسطينية وصناعات محلية من مدينة نابلس كالصابون وبعض المواد الغذائية المصنعة.

دعم ومؤازرة

مع اندلاع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) عام ٢٠٠٠م، كانت بلدية نابلس تلعب دوراً محورياً في تقديم المساعدات الإغاثية والإنسانية لأهالي المدينة، وكانت

بلدية "ليل" على اطلاع بكل ما يجري من أحداث وانتهاكات وتدمير للمدينة بما في ذلك البنى التحتية، والمنازل، خاصة في البلدة القديمة، تداعت بلدية ليل لتقديم المساعدة من خلال بلدية نابلس. فقامت بالتبرع بمبلغ ٥٠ ألف فرنك فرنسي لبلدية نابلس بتاريخ ٢٠٠١/١/٢٦م، التي بدورها قامت باستغلالها بشراء مواد تموينية تم توزيعها على ٥١١ عائلة محتاجة.

وقد شن جيش الاحتلال الإسرائيلي، خلال شهر نيسان من العام ٢٠٠٢، هجوماً واسعاً على مختلف مدن الضفة الغربية، واجتاحها، وأعاد احتلالها بالكامل، حيث تركز هذا الهجوم على مدينة نابلس، مخلفاً دماراً هائلاً وخسائر مادية وبشرية كبيرة، وخاصة في منطقة البلدة القديمة. لم تقف بلدية ليل مكتوفة الأيدي، في ذلك الحين، بل بادرت بإرسال وفد تضامني كبير ضم عدداً من أعضاء المجلس البلدي، ومهندسين،وإطفائيين، وأطباء، وذلك من أجل بحث احتياجات نابلس بعد العدوان الإسرائيلي، وتقديم ما يمكن تقديمه لبلدية نابلس كنوع من المؤازرة المادية والمعنوية. وفي تاريخ ٢٠٠٢/٩/٣٠م تم الاتفاق بين البلديتين على تقديم المساعدة في عدة مجالات، ففي مجال إعادة الإعمار، تم الاتفاق على أن يقدم قسم الهندسة في بلدية نابلس تقريراً مفصلاً لما يمكن عمله، فيالبلدة القديمة من إصلاح للتدمير، وترميم الضرر الحاصل، أما في مجال تقديم الخدمات، فقد تم اختيار قسم الإطفائية في بلدية نابلس لاستضافة عدد من موظفي الإطفائية في ليل. وأما فيما يخص الدعم المادي والنفسي، لسكان المدينة، تم الاتفاق على إرسال بعثة تدريبية لثلاثة أشخاص:

أ. من أجل العمل مع الأطفال، والأمهات، من خلال إعطائهم دورات تدريبية تفيدهم بكيفية تقديم الدعم النفسي والمعنوي لأطفال وأمهات البلدة القديمة، الذين تعرضوا لضغوطات نفسية إثر الاجتياح الإسرائيلي المدمر لمدينة نابلس بشكل عام، والبلدة القديمة بشكل خاص.

ب. العمل مع الشباب (منشطين شباب)من خلال برامج شبابية تستهدف تنمية قدرات الشباب.

ت. تشغيل الشباب (العمل على مساعدة بلدية نابلس لتأسيس مشاريع تشغيلية للشباب)حيث تم مساعدة عدد من الشباب في البدء بمشاريعهم من خلال دعم مادي، حيث تم انشاء ١٠ مشاريع بمجالات مختلفة داخل البلدة القديمة.

- تبرعت اللجنة الخيرية لدعم الشعب الفلسطيني، في مدينة ليل، في نفس العام ٢٠٠٣م[١٢]، بسيارة إسعاف لبلدية نابلس بقيمة ٥٥ ألف دولار، تكون تابعة لقسم الإطفاء ومسجلة لدى بلدية نابلس.
- شاركت بلدية نابلس مع بلدية ليل في عدد من المؤتمرات التي تهدف الى تنسيق التعاون بين البلديات في فرنسا وفلسطين، منها مؤتمر دنكيرك في فرنسا في العام ٢٠١٣م[١٣].
- تمت استضافة مجموعة من الأطفال إلى مدينة ليل تحت عنوان "رحلة أبناء الشهداء" بتاريخ ١٧-٢٠٠٣/٨/٢٥م[١٤]، كنوع من التفريغ وتقديم الدعم النفسي لأطفال الشهداء.

قامت بلدية ليل في أواخر عام ٢٠١٤م[١٥]بتجميد علاقة التوأمة التي كانت تربطها بمدينة صفد المحتلة وتجميد أي علاقة بين المدينتين الإسرائيلية والفرنسية، وأوضحت بلدية ليل أن القرار اتخذ بسبب العدوان الذي شنته إسرائيل على قطاع غزة.

مشاريع تعاون

- **إنشاء عيادة البلدة القديمة**:تمت الفكرة خلال فترة اضراب موظفي السلطة عام ٢٠٠٦م حيث توقفت الخدمات الصحية لمدة تزيد على(٣)أشهر، مما اثار استياء الناس، فاقترحت مؤسسة طبية في ليل انشاء عيادة خيرية في البلدة القديمة من اجل خدمة السكان، وعرضت الفكرة على بلدية نابلس التي وافقت وقدمت المكان داخل البلدة القديمة. وتم تأهيل المكان، في البلدة القديمة، تأهيلاًمبدئياً. وفي العام ٢٠١٣م،تم اضافة توسعة للعيادة لتكون مركز طوارئ، وذلك بدعم من مروان وسلافة فخر الدين.لقد بدأت العيادة بطبيبة عامة، واستمر تطورها لغاية الآن، فأصبحت تضم عيادة طب أسنان، وعيادة طب عام، ومختبر تحاليل طبية، بالإضافة إلى وحدة طوارئ، كما أنها توفر بعض الأدوية، وكل ذلك بأسعار رمزية من أجل خدمة أهالي البلدة القديمة التي تفتقر إلى مثل هذه الخدمات الطبية الضرورية. ويجدر الذكر أن معدل المستفيدين سنوياً من الخدمات التي تقدمها عيادة البلدة القديمة يبلغ ١٠ آلاف شخص سنوياً تقريباً.

(١٢) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /1

(١٣) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /21

(١٤) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /2

(١٥) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /29

- **إطلاق شبكة أوروبا – نابلس (Euro-Nablus)**: بادرت مدينة ليل الفرنسية إلى تأسيس مبادرة أطلق عليها اسم "يورو نابلس"، أواسط العام ٢٠٠٧م، ونظمت مؤتمرها الأول في مدينة ليل الفرنسية خلال شهر شباط ٢٠٠٩م، تلاه ثلاثة مؤتمرات عقدت في مدن ستافنجر النرويجية، ونابلس، ونابولي الإيطالية على التوالي،وتهدف هذه المبادرة إلى حشد الدعم اللازم لمدينة نابلس بهدف تنفيذ مجموعة من المشاريع بما يتلاءم مع الاحتياجات الملحة للمدينة،وخاصة في مجال التطوير الحضري والتخطيط الاستراتيجي. وتسمح شبكة أوروبا- نابلس بتوسيع شبكة التعاون الدولي وذلك من خلال انضمام عدد من الدول الأوروبية لهذه الشبكة،من أهم المدن الأوروبية التي ترتبط بعلاقات توأمة مع نابلس وتنفذ معها عددا من البرامج مع مدينة ليل الفرنسية التي تعنى بالجانبين الصحي والثقافي، وما زال المشروع مستمر لغاية الآن.
- **مشروع التمكين الاقتصادي للشباب**:بعد تدهور الوضع الاقتصادي، السائد في نابلس، بشكل عام وفي المدينة القديمة بشكل خاص،بين عامي ٢٠٠٠م و٢٠٠٩م بسبب الاحتلال الإسرائيلي مع عمليات التوغل والإغلاق اليومية، تم الاتفاق على برنامج التمكين الاقتصادي للشباب في الفترة بين ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م بالتعاون مع وحدة تشغيل الشباب في ليل، ويحمل هذا البرنامج العديد من الشباب والنساء المتعلمات في نابلس من ذوي الشهادات الجامعية في جميع المجالات، ولديهم المؤهلات اللازمة لإنشاء وتشغيل مشاريعهم الخاصة المولدة للدخل بشكلٍ صحيح، وتكون المشاريع في قطاعات مثل الصناعة، والسياحة، والخدمات، وتكنولوجيا المعلومات، والصحة، أو التجارة، حيث تم إنشاء ١٠ مشاريع في البلدة القديمة بقيمة ٧٠٠٠ يورو، لكل مشروع، ممولة من الحكومة الفرنسية. كما تعين على المستفيدين المختارين حضور دورة تدريبية إدارية تم عقدها في مقر مركز تنمية موارد المجتمع لضمان تنفيذ جميع المشاريع بشكل صحيح، ويكون فريق من مركز التنمية مسؤولاً عن الإشراف على تنفيذ المشاريع، ورصد استخدام الأموال، وإعداد التقارير لضمان تنفيذ جميع المشاريع وفقاً للمقترحات الخاصة بكل منها.
- **مشروع إنشاء ملعب كرة قدم**: في أثناء زيارة رئيس البلدية المحامي غسان الشكعة، رحمه الله، لبلدية ليلتم توقيع اتفاقية مشروع لإقامة ملعب كرة

قدمفي المنطقة الشرقيةبتاريخ ٢٠١٣/١١/٢٩م، حيث تم الاتفاق بين البلديتين على إقامة ملعب كرة قدم مجهز بالعشب الصناعي في المنطقة الشرقية من المدينة لخدمة الشباب في تلك المنطقة، ومساعدتهم، وكذلك مساعدة الأطفال في الاندماج فيالمجتمع عن طريق الرياضة، حيث توفر بلدية نابلس قطعة أرض مناسبة للمشروع، ويتم التمويل من الشركاءالفرنسيين ممثلين بـ : بلدية ليل، جمعية الإغاثة الشعبية الفرنسية، جمعية صداقة ليل، بالإضافة إلى الإغاثة الطبية الفلسطينية. وتنص الاتفاقية على ضرورة إشراك الإناث أيضاً للاستفادة من استخدام المكان.

- **مشروع التخطيط الحضري المستدام والمحافظة على التراث الثقافي في نابلس**

أثناء زيارة وفد من بلدية نابلس، عام ٢٠١٤م، برئاسة رئيس بلدية نابلس غسان الشكعة، وفي اجتماع مع رئيس بلدية ليل مارتين أوبري، تم تحديد أوجه التعاون للعامين ٢٠١٤م -٢٠١٦[١٦]مووضع الخطوط الأولى لفكرة مشروع التخطيط الحضري المستدام والحفاظ على التراث الثقافي نتيجة لعلاقةالتوأمة بين مدينتي نابلس وليل والذي استلزم عقد ورش عمل لبناء القدرات والتدريب، بتمويل من وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية وبلدية ليل وبالتعاون مع بلدية نابلس وجامعة النجاح الوطنية، وتتلخصفكرة المشروع الرئيسية في إحياء الجزء الشرقي من نابلس من خلال خلق حياة جديدة في المواقع المختارة في كلتا المدينتين. ويتكون المشروع من مكونين هما :أ- التخطيط الحضري المستدام لمنطقة مختارة في نابلس ومنطقة أخرى في ليل. ب- تدابير الترميم والحفاظ على الثقافة في كلتا المدينتين.وتم عرض أربعة عناصر تخطيط أساسية (الماء، والمساحات الخضراء، والتنقل، والبناء). ولقد تم اختيار السيد أيمن الشكعة كمنسق للمشروع.

في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥م[١٧]، قام الفريق التقني في نابلس بزيارة أولى إلى مدينة ليل، كمتابعة للزيارتين السابقتين للفريق الفرنسي إلى نابلس خلال عامي ٢٠١٤م و٢٠١٥م،وخلال تلك الفترة، قام الجانبان بتطوير الميزات الأولية مشروع تم من خلاله اختيار منطقة حضرية في نابلس للعمل، ونتج عن الزيارة مجموعة من التوصيات، أهمها : صياغة خطة رئيسية للتنمية العمرانية لمنطقة المشروع المقترحة

(١٦) رشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس 51/ Twin-6 Lille Euro Nablus

(١٧) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس 41/ Twin-6 Lille Euro Nablus

في نابلس. استلزمت الخطة المقترحة إعادة تخطيط المنطقة كمشروع حضري يتناول جميع جوانب التخطيط التي تشمل تنظيم الشوارع وحركة المرور، ووضع خطة ترويجية للتراث الثقافي في نابلس ومنطقة المشروع. وتم توجيه الخطة إلى جميع المواطنين والزائرين المحليين، وهدفت الخطة أيضاً إلى تعريفهم بالمراحل التاريخية المختلفة للمدينة، وزيادة الوعي بأهمية الحفاظ على تراثها الثقافي.

وفي الزيارة الثانية إلى ليل/ فرنسا (أبريل ٢٠١٦م)[١٨]، قام فريق العمل لبلدية نابلسبهذه الزيارة أجل التعرف إلى تجربة بلدية ليل في التخطيط الحضري، والحفاظ على التراث الثقافي، ووضع خطة توعية للتراث الثقافي لمدينة نابلس، لإدخال المواطنين المحليين وإشراكهم في عملية التخطيط.

امتد تنفيذ المشروع حتى نهاية عام ٢٠١٧م[١٩]، وتمَّ من خلاله إجراء عدد من الزيارات المتبادلة بين الجانبين، وقد تم اختتم المشروع من خلال مؤتمر عقد في مدينة نابلس (بلدية نابلس)، وتم عرض النتائج، ويجدر بالذكر أنه قد تم تمديد المشروع حتى نهاية عام ٢٠١٩م، حيث سيتم تقديمه بعد التمديد للاتحاد الاوروبي بشكل مشترك للحصول على التمويل اللازم).

تبادل، زيارات، وتشبيك

استمر التعاون والزيارات المتبادلة، والبرامج التدريبية بين البلديتين، طوال سنوات التعاون ولم تنقطع، منها:

- سفر نادي حطين الرياضي إلى مدينة ليل ضمن أسبوع رياضي من فعاليات التوأمة بين مدينة نابلس ومدينة ليل، حيث تم إرسال مجموعة لاعبين من نادي حطين لكرة القدم بالإضافة إلى عدد من لاعبي أندية نابلس، حيث حل ضيفاً على مدينة ليل من تاريخ ٢٠١٠/٦/١٠م إلى ٢٠١٠/٦/٢٠م، وتكفلت المدينة المستضيفة بمصاريف تذاكر السفر والإقامة.
- استضافة وفد من أطفال مدينة نابلس إلى ليل، حيث تلقت بلدية نابلس دعوة من مؤسسة دعم الشعب الفلسطيني في ليل لاستضافة ١٠ أطفال من نابلس، لمدة أسبوع، كنوع من تقديم الدعم المعنوي والنفسي للأطفال وفتح مداركهم على الثقافات المختلفة، وذلك في الفترة الواقعة بين ٤-٢٠٠٢/٨/١١م، واستمر

(١٨) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /45

(١٩)رشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /60

برنامج استضافة الأطفال لعدة سنوات،وقد تم تنفيذ ٥ رحلات بمعدل ١٢ طفلاً في كل مرة أي ما مجموعه ٦٠ طفلاً خلال السنوات الخمس.

- برنامج التبادل الشبابي بين بلدية نابلس وبلدية ليل: هو برنامج ممول من الاتحاد الأوروبي منذ عام [٢٠]٢٠١٧م، بحيث يوفر سنويا فرصة لسفر ثلاثة شباب من مدينة نابلس إلى مدينة ليل، لمدة ثلاثة أشهر، وتستقبل بلدية نابلس بالمقابل ثلاثة شبان فرنسيين. ويقوم الشباب، من كلا الطرفين، بالعمل في إحدى الدوائر، أو المراكز التابعة للبلدية، مع العلم بأن جميع التكاليف الخاصة بالسفر والسكن ومصروف الجيب مغطاة بالكامل من الجهة الممولة، ولا تتحمل البلدية أي تكلفة مادية، وتقوم البلدية بطرح إعلان لمن يجد في نفسه المواصفات التي تؤهله للسفر، ويشترط أن يكون من يقع عليه الاختيار من مدينة نابلس، وأن يتراوح العمر بين ١٨-٢٥ سنة، بالإضافة إلى ضرورة إجادة التحدث باللغة الإنجليزية، أو اللغة الفرنسية. وبعد مرحلة الإعلان تأتي مرحلة الاختيار بعد تشكيل لجنة لإجراء المقابلات مع الشباب والشابات المتقدمين للمشاركة في هذا التبادل.

بناء قدرات في المجال الطبي

في عام٢٠٠٣م[٢١]،تم التحضير لعقد مؤتمر للتعاون الطبي بين ليل ونابلس، ففي تاريخ ٢٠٠٣/٥/١٨م تم الاتفاق على إرسال ١٢-١٥ طبيباً فلسطيني إلى ليل ضمن علاقة التوأمة بين مستشفى ليل ومستشفى رفيديا، وكذلك تم ترشيح موظف من وزارة الصحة، ولكن وبسبب استمرار العدوان الإسرائيلي، لم يتم تنظيم المؤتمر بعد أن تمت كافة الإجراءات على أكمل وجه.

بناء قدرات وتمكين الشباب

- تلقت بلدية نابلس دعوة لدورات تدريبية ضمن علاقات التوأمة مع ليل، حيث شاركت فيها كل من غادة التكروري، وسماح حنون بدورة تدريبية للعمل كمنشطات أطفال،وشارك ميسرة عتمة بدورة تدريبية للعمل كمنشط شبابي، وتلقى براق جمعة دورة تختص بموضوع تشغيل الشباب، أما الموظف عصام اسليم فتلقى دورة تدريبية خاصة بالعمل كرجل إطفاء

(٢٠) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /65.68.69

(٢١)رشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /4

- في صيف عام ٢٠١٧م، عقدت ورشة عمل،من أجل التحضير، لمشروع التبادل الشبابي، في مدينة ليل، شارك فيها عدد من مؤسسات أوروبية، ومن نابلس رجاء الطاهر وأيمن الشكعة.
- احتفال مرور ٢٠ عاماً على التوأمة في نابلس وفي ليل: زار وفد من بلدية نابلس، برئاسة رئيس بلدية نابلس المهندس عدلي يعيش، مدينة ليل الفرنسية، بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٣م(٢٢)، وذلك من أجل المشاركة في الاحتفالات التي نظمتها الأخيرة احتفاء بالمدن العالمية التي ترتبط معها بعلاقات توأمة، ومن ضمنها مدينة نابلس، حيث مضى على توأمة المدينتين ٢٠ عاماً، ورافق رئيس البلدية كل من أعضاء المجلس البلدي د. ساهر دويكات، والسيد غسان العقاد، ومسؤول ملف التعاون بين ليل ونابلس السيد أيمن الشكعة.

بدأت الفعاليات بمعرض صور للمدن المتوأمة، حيث قدم رئيس بلدية نابلس شرحاً عن تاريخ مدينة نابلس وحضارتها، ودورها النضالي الوطني، والتنمية الاقتصادية في المدينة. وبعد انتهاء الفعاليات تم عقد اجتماع حول موضوع التنمية المستدامة افتتحته رئيس بلدية ليل مارتين أوبري التي تحدثت عن اعتزازها بعلاقة التوأمة مع نابلس، ووقوف مدينة ليل مع الشعب الفلسطيني في حقه بتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، ورفضها للقرارات الأمريكية المتعلقة بالقدس ونقل السفارة الأمريكية إليها.

وتحدث رئيس بلدية نابلس بعدها عن جوانب عدة مثل تجربة نابلس في مجال التنمية المستدامة، ومشاريع البلدية في مجال الطاقة المتجددة واستغلال الطاقة الشمسية من أجل توليد الكهرباء وتحقيق الاستقلال عن السيطرة الإسرائيلية على الطاقة الكهربائية، وأشار إلى القواسم المشتركة بين المدينتين، من حيث العمل المشترك على الحفاظ على الموروث الثقافي والإرث الحضاري من خلال تنفيذ مشاريع مشتركة. وقام الوفد النابلسي بزيارة عدد من المرافق المعالم الثقافية، والاطلاع على تجربة مدينة ليل في النشاط الثقافي، كما التقى عدداً من أبناء الجالية الفلسطينية في شمال فرنسا، بالإضافة إلى لقاء البروفسور عصام شحرور الذي يعد من الرواد في مجال المدن الذكية، حيث دار الحديث حول الاستفادة من خبرات البروفسور شحرور في نابلس، بالإضافة إلى زيارة الوفد النابلسي الحاضنة التكنولوجية في مدينة ليل التي تعد الأكبر من نوعها على مستوى أوروبا، ولقائهم مع مؤسسها الذي أبدى استعداده للتعاون مع بلدية نابلس لإنشاء حاضنة للتكنولوجيا.

(٢٢) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-6 Lille Euro Nablus /82

إقليم توسكانا ومحافظة فلورانسا- إيطاليا (١٩٩٨م)

يقع إقليم توسكانا وسط غرب دولة ايطاليا، وتبلغ مساحته حوالي ٢٣،٠٠٠ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ تعداد سكانه حوالي ٣،٧٥٠،٠٠٠ نسمة.ويعد إقليم توسكانا من أهم المواقع السياحية على مستوى العالم، حيث يحتضن العديد من المعالم الفنية المعمارية والتراثية، ويعد مهداًللنهضة الايطاليةالحقيقية، وموطناً لبعض أكثر الناس تأثيراً في تاريخ الفنون، والعلوم أهمهم دانتي،وليناردو دافنشي، ومايكل أنجلو وغيرهم من المشاهير العالميين. وقد دخلت عاصمتها "فلورانسا" في قائمة التراث العالمي لما تحتضنه من العديد من المواقع التاريخية المهمة، لتصبح بذلك واحدة من أهم مواقع الجذب السياحي، يؤمها ملايين السياح من كافة مناطق العالم، إذ تستقبل مدينة فلورنسا ما معدله ١٠ مليون سائح سنوياً.

خلفية تاريخية

لقد سبق توقيع اتفاقية التعاون مع إقليم توسكانا، العديد من الاجتماعات، واللقاءات، وذلك من خلال المشاركات الخارجية لبلدية نابلس في مؤتمرات وفعاليات دولية شاركت بها البلدية خلال العام ١٩٩٧م[٢٣]. وكان ضمن الحضور ممثلون عن إقليم توسكانا ومؤسسة "ميدينا" في مدينة "فلورانسا"، وهي مؤسسة غير ربحية تربطها علاقة شراكة مع إقليم توسكانا، وتنفذ برامج ومشاريع دولية بالشراكة مع مؤسسات وبلديات في مختلف أقطار العالم.

وبتاريخ ٢١ كانون ثاني ١٩٩٨م[٢٤]، تلقت بلدية نابلس رسالة رسمية من رئيس مقاطعة توسكانا تعبر عن الاهتمام البالغ لدى المقاطعة بخلق السبل من أجل توطيد العلاقة مع بلدية نابلس. وقد استقبلت بلدية نابلس الوفد بتاريخ ٦ شباط ١٩٩٨م، حيث تضمن الوفد مسؤول العلاقات الخارجية في مقاطعة توسكانا "سايمون سيلياني"، و"باولو ميلاني" رئيس مؤسسة ميدينا، ومحمود شاهين عن الجالية الفلسطينية في مدينة فلورانسا. كما تضمن الوفد أيضا، ممثلين عن المعهد الايطالي للتجارة الخارجية واتحاد الصناعيين الايطالي واتحاد الصناعات الحرفية واستمرت الزيارة لمدة أربعة أيام. وقد توجت هذه الزيارة بالتوقيع الرسمي لوثيقة التعاون بين بلدية نابلس ممثلة برئيسها غسان الشكعة، ومقاطعة توسكانا ممثلة بمسؤول

(٢٣) ارشيف الملفات/ بلدية نابلس، ٩٧/٧٩/١، توسكانا١، ايطاليا، ٤

(٢٤) ارشيف الملفات/ بلدية نابلس، ٩٧/٧٩/١، توسكانا١، ايطاليا، ٩/١

العلاقات الخارجية والتعاون الدولي في الإقليم بتاريخ ١٠ شباط ١٩٩٨م(٢٥) في قاعة بلدية نابلس. وقد حضر مراسيم التوقيع القنصل العام الايطالي Enrico Nardi، وحسين الأعرج، وكيل وزارة الحكم المحلي، ومحمد اشتية، رئيس مؤسسة بكدار، والدكتور نبيل شعث، وزير التخطيط والتعاون الدولي في ذلك الوقت، وأعضاء المجلس البلدي ومديرو الدوائر الرئيسية في البلدية.

مجالات التعاون

تعبر اتفاقية التعاون، بين إقليم توسكانا وبلدية نابلس، عن الاهتمام الواضح بالتضامن والتعاطف مع الشعب الفلسطيني بعامة، ومدينة نابلس بخاصة. وتهدف، بالدرجة الأولى، إلى توطيد العلاقات مع بلدية نابلس في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية. ويؤكد إقليم توسكانا، في هذه الاتفاقية أنه سيلعب دوراً محورياً في تكثيف القوى من أجل دعم الوضع والتقدم الاقتصادي لمدينة نابلس، وذلك من خلال تقوية الحوار الاورو- متوسطي بما يسهم في خلق حوار بين المجتمعين، بحيث يساعد في دعم عملية السلام في الشرق الأوسط.

ولا يقتصر التعاون على العلاقة بين إقليم توسكانا وبلدية نابلس، بل إن الاتفاقية نصت على أهمية امتداد التعاون ليكون مفتوحا لكافة الاطراف الفلسطينية، سواء كانت إدارات محلية، أو مؤسسات غير حكومية، مع تسليط الضوء على المجالات الثقافية أو الاجتماعية، والتضامنية، والقطاعات الاقتصادية، والانتاجية. وتتضمن الاتفاقية البدء بتنفيذ مشروع دولي بعنوان "الخطة المتوسطية" The Med-Plan، وسيعمل هذا المشروع على خلق شبكة تعاون موسعة بين مدن ايطالية، وأخرى في منطقة حوض المتوسط، من بينها ثلاث مدن فلسطينية وهي نابلس، وطولكرم، وأريحا. أما الخطوط العريضة لهذا المشروع، فتشمل عدد من أولويات التعاون في قطاعات متعددة، وهي قطاع البرمجة، وتخطيط المدن، والقطاع الثقافي، والإرث المعماري، وترميم المدن التاريخية، والقطاع الاقتصادي، والقطاع الاجتماعي، والصحي، فضلاً عن التبادل الثقافي والفني والخبرة في مختلف مجالات التعاون.

إلا أن التعاون مع إقليم توسكانا، كان يأخذ طابعاً سياسياً، يتمثل الهدف العام منه، في تعزيز دور البلديات الفلسطينية، سواء في منطقة الضفة الغربية، أو تلك الواقعة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م في الدفع باتجاه دعم السلام في منطقة

(٢٥) ارشيف الملفات/ بلدية نابلس، ٩٧/٧٩/١، توسكانا، ايطاليا، ١١

الشرق الأوسط، تحت مظلة إقليم توسكانا. إن إقليم توسكانا ينظر إلى هيئات الحكم المحلي، والبلديات بأهمية بالغة، باعتبارها هيئات حكم محلي تلعب دوراً بارزاً في حياة المواطنين، وبحسب اقليم توسكانا، فإن هيئات الحكم المحلي تعد الأداة الرئيسة التي تسهم في دعم مسيرة العملية السلمية، والتوصل إلى حل دائم وعادل في منطقة الشرق الأوسط. لقد بادر الإقليم بخلق آلية للتعاون من خلال هذا المشروع MedPlan، بالتزامن مع تعثر مفاوضات الحل النهائي عام ١٩٩٨م والمنصوص عليها في اتفاق اوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين الموقع بين الجانبين عام ١٩٩٣م. وبذلك فقد تم الاتفاق على اعتماد شكل التعاون الثنائي مرحلياً، أي التعاون بين مدينة نابلس، وإقليم توسكانا في ايطاليا، والمدن الايطالية المحيطةبالإقليم، بما في ذلك مؤسسات المجتمع المدني فيه، وتجميد العمل بالتعاون الثلاثي الذي يضم بلديات من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، إلى أن يطرأ تحسن على مسار مفاوضات الحل النهائي بين الجانبين(٢٦).

مؤتمر التعاون اللامركزي

وفي مؤتمر التعاون اللامركزي الذي نظمه إقليم توسكانا في مدينة فلورانس بتاريخ ٩/٢٩ - ١٩٩٩/١٠/١م، تحت عنوان "إقليم توسكانا مع العالم وفي العالم"Tuscany Region with the World and in the World"، أكدت مقاطعة توسكانا دور بلدية نابلس الريادي في إنجاح برامج التعاون اللامركزي. وخلال المؤتمر، قدمت المقاطعة مسودة لأربعة مشاريع للاتحاد الاوروبي في مجالات الصحة، والبيئة، والسياحة، والترميم، والثقافة، والتعليم،إضافة إلى مشاريع اجتماعية أخرى، موجهة لنابلس، وطولكرم، ومدينة محتلة عام ١٩٤٨م. وتعهدت أيضاً المقاطعة بتمويل مشروع لترميم المواقع التاريخية في البلدة القديمة بنابلس. وكان لبلدية نابلس حضور من خلال وفد تألف من نائب رئيس البلدية عدنان الدرهلي، وممثلين عن بلديات طولكرم، وعنبتا، وممثلين عن بلديات من أمريكا اللاتينية، والمغرب العربي، ودول البلقان.

تدريب ولقاءات تبادلية وبناء قدرات

فعلى مستوى تخطيط المدن والحفاظ على الإرث الثقافي والتاريخي والمعماري، شارك وفد تقني من بلدية نابلس، قبيل توقيع اتفاقية التعاون، خلال شهر شباط ٢١٩٩٨م، في ورشة تدريبية وزيارة تقنية لمدينة فلورانس. وهدفت هذه الورشة

(٢٦) ارشيف الملفات، بلدية نابلس ٩٧/٧٩/١، توسكانا١، ايطاليا،١٨

إلـى الاسـتفادة مـن تجربـة المدينـة الايطاليـة في ترميـم المـدن التاريخيـة، وتخطيـط المدن. وكانـت ثمـرة هـذه الورشـة أن قامـت بلديـة نابلس مباشـرة بإنشـاء جسـم ضمـن هيكليـة بلديـة نابلـس أطلـق عليهـا "وحـدة ترميـم البلـدة القديمـة"، تتمثـل مهمتهـا في تحضيـر وتجميـع البيانـات، وعمـل المخططـات الهندسـية اللازمـة للبـدء بعمليـة الترميـم والحفـاظ علـى الإرث المعمـاري والثقـافي في البلـدة القديمـة، التـي لا زالـت قائمـة حتـى يومنـا هـذا.

وقـد أثمـرت اللقـاءات، وورشـات العمـل المتبادلـة، بـين الجانبـين عـن تطويـر ورقـة عمـل للخطـة المتوسـطية، والتـي تحولـت، فيمـا بعـد، إلـى مشـروع مخطـط هيكلـي لمدينـة نابلـس. وتضمـن هـذا المشـروع تدخـلات تنفيذيـة لقطـاع المواصـلات وإعـادة إحيـاء المركـز التاريخـي في البلـدة القديمـة، وترميـم المواقـع ذات القيمـة التاريخيـة سـواء في البلـدة القديمـة، أو في مناطـق أخـرى مـن المدينـة. كمـا اشـتمل المخطـط علـى إعـادة اسـتخدامات الفراغـات الحضريـة وخلـق مناطـق خضـراء، ومرافـق رياضيـة في أطـراف المدينـة، وإعـادة موضعـة المنطقـة الصناعيـة.

محافظة فلورانس/ايطاليا (١٩٩٨م)

اسـتثمرت مقاطعـة توسـكانا، وعاصمتهـا فلورانـس، العلاقـة الاسـتراتيجية التـي تربطهـا مـع بلديـة نابلـس، فقامـت بتاريـخ ١٣ حزيـران ١٩٩٨م٣بتنظيـم احتفـال مهيـب بمناسـبة تقـديم جائـزة بيجاسـو الذهبيـة للسـلام Gold Pegasu مـن تصميـم وإنتـاج الفنـان الايطالـي الشـهير فينتورينوفينتـوري(VentorinoVenturi) للرئيـس ياسـر عرفـات، حيـث تقـدم هـذه الجائـرة للشـخصيات الدوليـة الذيـن يدافعـون عـن السـلام في العالـم. وبهـذه المناسـبة، وجـه رئيـس المقاطعـة دعـوة رسـمية لرئيـس بلديـة نابلـس غسـان الشـكعة للمشـاركة في هـذا الحفـل، وبحضـور السـكرتير العـام لـلأمم المتحـدة كـوفي عنـان، والعديـد مـن المسـؤولين في الحكومـة الإيطاليـة، وبرلمانيـين أوروبيـين،وكان الهـدف مـن ذلـك، حشـد التعاطـف والتأييـد الأوروبـي للشـعب الفلسـطيني في قضيتـه لإنشـاء دولتـه المسـتقلة علـى ترابـه الوطنـي. وكتبـت الصحـف الايطاليـة العديـد مـن المقـالات كانـت أجمـل عناوينهـا "انـه يـوم التصفيـق والتتويـج لياسـر عرفـات" "مدينـة فلورانـس تحتضـن رجـل الكوفيـة"، "فلورانـس تكبـر بزيـارة ياسـر عرفـات". وكانـت أجـواء مدينـة فلورانـس تعمهـا الفـرح والسـعادة مـن قبـل المواطنـين الايطاليـين والفلسـطينيين، الذيـن اسـتقبلوا الوفـد الفلسـطيني بالهتافـات والتصفيـق.

وقد اغتنم رئيس بلدية نابلس غسان الشكعة هذه الفرصة، التي تواجد فيها الرئيس الراحل ياسر عرفات، في مدينة فلورانس، ليتوج هذه الرحلة من أجل توقيع اتفاقية توأمة/تعاون مع محافظة فلورانس، وقد جرت مراسيم توقيع بروتوكول الاتفاقية في أجواء رسمية، وبحضور رفيع المستوى في أحد أهم المواقع التاريخية، وهو قصر ميديشي ريكاردو الشهير في مدينة فلورانس في نفس اليوم (١٩٩٨/٤/٢٦م)٤. وقد وقع الاتفاقية، عن الجانب الايطالي، رئيس لواء/محافظة فلورانس ميكيليجزوالديMichele Gesualdi وبحضور رئيس بلدية فلورانس السيد بورغولورينزوBorgo Lorenzo والكاردينال سلفانوبيوفاتيلي.

تضامن ومؤازرة

وضمن حملات الدعم والتأييد للشعب الفلسطينية، نظم محافظ فلورانس، أندريا باردوتشي، بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٩م٥،مؤتمراً للتضامن مع الشعب الفلسطيني في مقر المحافظة في ايطاليا، شاركت فيه بلدية نابلس، ممثلة برجاء الطاهر، مديرة العلاقات العامة والدولية، وبحضور العديد من المدن الواقعة ضمن إقليم توسكانا. ورافق المؤتمر مسيرات تحمل الشموع والأعلام الفلسطينية،وقد جابت شوارع مدينة فلورانس بحضور شعبي ورسمي من رؤساء البلديات الايطالية ضمن إقليم توسكانا، وممثلي مؤسسات المجتمع المدني فيها والصحافة، وعدد كبير من الجالية الفلسطينية، بالإضافة إلى تنظيم معرض للمنتجات الحرفية لنساء نابلس في أحد المواقع التاريخية في وسط مدينة فلورانس. كما قامت بلدية فلورانس بتنفيذ فعالية تضامنية في قاعة المجلس البلدي،بحضور أعضاء المجلس، وقد تم استقبال وفد بلدية نابلس بالتصفيق، ورفع العلم الفلسطيني في صالة البلدية، حيث وجه رئيس بلدية فلورانس رسالة للشعب الفلسطيني تحمل كل كلمات الدعم والتأييد والمناصرة، معبرا عن اعتزازه في العلاقة التي تربط محافظة فلورانس مع بلدية نابلس، ومؤكداً أهمية هذه العلاقة في تعزيز السلام في المنطقة.

مشاريع .. مبادرات، وبناء قدرات

كانت زيارة رئيس بلدية نابلس لمدينة فلورانس، في مقاطعة توسكانا خلال العام ١٩٩٨م، حافلة بالنشاطات واللقاءات، التي أثمرت عن موافقة بلدية فلورانس على إنشاء حديقة عامة ضمن حدائق جمال عبد الناصر أطلق عليها الحديقة الايطالية

الموجودة حتى يومنا هذا. بالإضافة إلى توفير معدات، وأدوات زراعية خاصة بقسم الزراعة ومشاريع تجميل لمدينة نابلس. كما شاركت البلدية في المعرض الزراعي الذي أقيم في مدينة بورغو سان لورينزو في إقليم توسكانا في نفس الفترة.

كان التعاون في أوجه بعد توقيع اتفاقية التعاون بين إقليم توسكانا، ومحافظة فلورانس من ناحية، ومدينة نابلس من ناحية أخرى، حيث توجه وفد من بلدية نابلس لزيارة تقنية/فنية لبضعة أيام إلى مدينة فلورانس بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٦م٦ ممثلا بكل من محمد شاهين وصادق كنعان، أعضاء المجلس البلدي في ذلك الحين، وماجد عبد الله مدير البلدية. ومن خلال هذه الزيارة، اطلع الوفد على مرافق مستشفى ماير لأمراض القلب Mayer Pediatric Hospital في فلورانس، وتم تقديم طلب لتزويد المستشفى الوطني في نابلس، بأجهزة قلب متقدمة لعلاج مرضى القلب في نابلس، وخاصة الأطفال الذين يعانون من أمراض قلب خلقية. كما تم الاتفاق بين الجانبين على ايفاد عدد من الطواقم الطبية لتلقي التدريب اللازم على استخدام هذه الأجهزة في المستشفى الايطالي المذكور.

وانضم إلى شبكة التعاون هذه، مدن ومحافظات ايطالية أخرى ضمن الإقليم، التي أبدت استعدادها للتعاون وتقديم الدعم الفني والتقني لمدينة نابلس في مختلف المجالات. وبهذا الإطار، نظمت بلدية نابلس، بالتعاون مع بلدية بورغو سان لورينزو، في إقليم توسكانا، دورة تدريبية لطبيبين بيطريين من دائرة الخدمات البيطرية في نابلس في الفترة ١٠-١٩٩٩/٤/٢٥م٧، بتمويل وتغطية مالية من قبل إقليم توسكانا.

مشروع التعاون المتوسطي

حصل الجانبان (إقليم توسكانا وبلدية نابلس بشكل مشترك) على موافقة الاتحاد الاوروبي على تمويل مشروع التعاون المتوسطي Med Cooperation بتاريخ ٢٠٠٣/١/٣٠م. ويهدف المشروع إلى تطوير قطاع السياحة والحفاظ على الإرث الثقافي للمدن المشاركة، مع إشراك الفئات الشابة، وتمكينها من دخول سوق العمل. وتتمثل آلية العمل من خلال خلق مسار سياحي يربط مدن فلسطينية، مع أخرى من الداخل المحتل، بهدف تعزيز السياحة للأراضي المقدسة، وتسويق المنتجات الحرفية لكل مدينة والترويج لها، كجزء من الإرث الثقافي بالإضافة إلى ترميم أحد المواقع الأثرية في كل مدينة، وإقامة كشك سياحي كنقطة معلومات مركزية في المدينة، بالإضافة إلى لقاءات تبادلية على مبدأ ديبلوماسية المدن.

وفور تسلم لجنة الحكم المحلي، برئاسة حسين الأعرج، وكيل وزارة الحكم المحلي لإدارة بلدية نابلس بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٥م، شارك كل من سمير الدوابشة عضو اللجنة وماجد عبد الله مدير البلدية في ذلك الحين في اجتماع المبادرة الأوروبية Eurometing الذي ضم ممثلين عن دول الاتحاد الاوروبي بدعوة من مقاطعة توسكانا. عقد الاجتماع في مدينة فلورانس وكان الهدف الرئيس منه مناقشة مشروع "مسار الإرث الثقافي لشمال الأرض المقدسة" وقد سمي فيما بعد "التعاون المتوسطي MedCooperation Project. لقد تم صياغة هذا المشروع ليتلاءم مع أولويات الأوضاع التي تمر بها المنطقة، بحيث يسهم في تحسين الأوضاع الإقتصادية من خلال تطوير قطاع السياحة بين مدن فلسطينية وأخرى في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م. وقد انضمت مدينة أريحا لاحقا لهذا المشروع.

وبعد انتخابات المجالس المحلية والقروية، التي أجريت عام ٢٠٠٥م، لأول مرة في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، عندما فاز بها عدلي رفعت يعيش برئاسة بلدية نابلس، تواصلت الزيارات المتبادلة بين مقاطعة توسكانا ومدينة فلورانس من جهة، وبلدية نابلس من جهة أخرى، وكان الهدف منها وضع خطة تنفيذية لمشروع التعاون المتوسطي. وقد استمرت فترة التنفيذ عشر سنوات بين مد وجزر، بحسب الأوضاع السياسية المضطربة في ذلك الحين. وتمثلت نشاطات المشروع بحملات توعوية لسكان البلدة القديمة حول أهمية الحفاظ على الإرث الثقافي، ودورات تدريبية لقطاعات شبابية عاملة في مجال السياحة وتطوير الصناعات الحرفية، وترويجها، وتسويقها، سواء في نابلس، أو في المدن الايطالية المشاركة. كما تم العمل على إعادة تأهيل لموقع برج الساعة العثماني في البلدة القديمة، وتنفيذ مخيمات صيفية مع الشباب،وإصدار دليل سياحي لكل مدينة فلسطينية مشاركة، هذا إضافة إلى الزيارات المتبادلة واللقاءات الخاصة باللجنة الإستشارية للمشروع في إقليم توسكانا.

مشروع تميكن النساء اقتصاديا

أولى إقليم توسكانا، ومحافظة فلورانسا اهتماماً واضحاً بمشاريع تمكين النساء اجتماعياً،واقتصادياً، ونفسياً، حيث حضر وفد من مؤسسة ميدينا في محافظة فلورانس، بزيارة رسمية لبلدية نابلس، ناقش فيها الجانبان إقامة مركز يُعنى بشؤون المرأة مع التركيز على التمكين الاقتصادي. وقد تم توقيع اتفاقية التفاهم بين المؤسسة الايطالية وبلدية نابلس. تنص الاتفاقية على إنشاء مركز سمي فيما

بعد "مركز ركن المرأة"، على أن تقوم بلدية نابلس بتوفير مقر لتنفيذ النشاطات، وتغطية النفقات الإدارية، في حين توفر محافظة فلورانس بالشراكة مع إقليم توسكانا التمويل اللازم لمدة المشروع إلى أن يحقق المشروع الاستدامة المنصوص عليها في الاتفاقية. تضمن نشاطات المشروع تسويق منتجات النساء الحرفية والمشغولات اليدوية، وأقيمت المعارض المحلية والدولية لهذا الغرض، ومن جانب آخر، نظمت العديد من الدورات التدريبية وورشات العمل التي تستهدف الجانب النفسي والاجتماعي للنساء في المدينة.

تبادل ثقافي شبابي

ولتعزيز دور الشباب في صنع القرار على مستوى الإدارة المحلية، احتضنت بلدية نابلس خلال العام ٢٠٠٠م الحين تجمعا شبابيا مدته أسبوع في نابلس، ليمثل منصة تضم مجموعات شبابية من المدن الدولية التي تربطها علاقة تعاون أو توأمة مع مدينة نابلس. واستجابة للدعوة الموجهة لرئيس إقليم توسكانا بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١م، فقد تم ايفاد ثلاثة شباب من مدن ايطالية في الإقليم من الفئة العمرية ١٦-٢٠ سنة، كانت فرصة للتعارف والحوار والتبادل الثقافي بين الشباب من كافة المدن المتوأمة، والذي تعتبره بلدية نابلس أحد أهم الأدوات التي تنتهجها لتسويق المدينة في مختلف الصعد وعلى المستوى الدولي٨.

آفاق جديدة لحشد التمويل لمشاريع ذات أولوية

خلال ورشة عمل، عقدت في مدينة فلورانس، نظمتها مؤسسة ميدينا تحت رعاية وزير التعاون الدولي في إقليم توسكاناماسيموتوسكي بتاريخ ١٨-٢٠١٦/١/١٩م٩، شاركت بلدية نابلس، وبلديات كل من طولكرم،والزبابدة،ويطا، والسموع، والطيبة، وأم الفحم، بالإضافة إلى مشاركة بلديات ايطالية. وخلال الاجتماعات المتواصلة، قامت المجموعات بوضع خطة جديدة لاستكمال مشروع التعاون المتوسطي، وتقديم خطة مشتركة بأهم أولويات المشاريع التي تسهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية في المدن الفلسطينية، مع تسليط الضوء على قطاع السياحة. ومن أهم هذه المشاريع ذات الأولوية لبلدية نابلس: النفايات الصلبة والصرف الصحي والمياه.

حضور دولي

لقد كان وما زال لبلدية نابلس حضور واضح في العديد من اجتماعات المائدة المستديرة، أو المؤتمرات الدولية التي كانت تعقد في مقاطعة توسكانا، وفي بعض الأحيان، تكون بلدية نابلس فيها شريكا استراتيجيا. إن القضايا التي تتناولها هذه اللقاءات غالباً ما تكون حول تسليط الضوء على قضايا تهم المجتمع الدولي، مثال على ذلك، التغير المناخي، والعولمة، والفقر، والأمن، والبيئة، وقضايا السلام. واستكمالاً للقاء الأول الذي عقد في مدينة سان روزي/محافظة بيزا الايطالية، عام٢٠٠٢م، شارك رئيس البلدية غسان الشكعة في ذلك الحين في اجتماع بعنوان "رؤية عالمية جديدة"، انعقد في نفس المدينة المذكورة بتاريخ ١٥-١٦/٢٠٠٣/١٠م وبتنظيم من رئيس مقاطعة توسكاناكلوديومارتيني، وقد خصصت جلساته للحديث عن قضايا السلام، والأمن الغذائي،إضافة إلى قضايا الفقر، والبيئة، والصحة، والتعليم، وهي القضايا التي تعاني منها العديد من دول العالم الفقيرة، والتي ظهرت انعكاساً لفقدان الأمن والسلام في العالم. وقد شارك في هذا الاجتماع الدولي العديد من ممثلين رفيعي المستوى من دول مثل الأمم المتحدة ورئاسة دولة البرازيل، وشخصيات حكومية ايطالية، وأساتذة جامعات متخصصين في العديد من المجالات. وقد اغتنم هذه الفرصة في هذا المحفل الدولي السيد غسان الشكعة الذي نادى دول الاتحاد الاوروبي ليأخذوا دوراً محورياً في صنع السلام في فلسطين، وتحقيق إقامة دولة فلسطينية حرة مستقلة بجوار دولة الاحتلال، ولينعم أطفالها بنوم هادئ بعيداً عن أصوات الدبابات، وهدير الطائرات، والمدافع اليومية.

معرض السياحة الدولي في لندن

ضمن زاوية إقليم توسكانا، في معرض السياحة الدولي، الذي نظم في العاصمة البريطانية لندن بتاريخ ١٢-٢٠٠٧/٧/١٥م١١، شاركت بلدية نابلس، من خلال زاوية تم تخصيصها لمشروع التعاون المتوسطي، حيث تم عرض خرائط سياحية،وبوسترات، ونشرات، ومنتوجات حرفية ومطرزات، وصابون، ولوحة الكترونية لعرض أهم المواقع السياحية في مدينة نابلس، بالإضافة إلى المسار السياحي للأراضي المقدسة وذلك من أجل تشجيع السياحة، وتنظيم مجموعات سياحية للمدن المشاركة في المشروع. وقد رافق ذلك أمسية ثقافية ومؤتمر صحفي في مقر السفارة الايطالية في لندن

بمشاركة الأطراف. كما أقيم، في ميلانو، وبرلين، في ذات الفترة، معارض سياحية شاركت فيها المدن المنضوية بهذا المشروع.

بلدية كومو/ايطاليا (١٩٩٨م)

تقع مدينة كومو في سهل لومباردي بإيطاليا، في الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة كومو إلى الشمال من مدينة ميلان، ومتاخمة للحدود السويسرية. وهي العاصمة الإدارية لمقاطعة كومو. تتميز هذه المدينة بقربها من بحيرة كومو، وجبال الألب الشهيرة. وتبرز أهمية المدينة من كونها تحتضن العديد من الأعمال الفنية، والكنائس، والحدائق، والمتاحف، والقصور الأمر الذي أهلها لتصبح مركز جذب سياحي شهير على مستوى العالم، حيث يتوافد اليها سنويا ما مجموعه ٢١٥،٣٢٠ سائح، وبهذا تحتل المدينة المركز الرابع الأكثر زيارة في لومباردي بعد ميلان وبيرغامو بريشيا. وقد أنجبت المدينة العديد من الشخصيات التاريخية البارزة، أهمها الشاعرة كيسيليوس، وشخصيات أدبية وعلماء منهم العالم اليساندرو، وفلوتا وكوزيما ليزت الزوجة الثانية لريتشارد فاغنر.

توقيع اتفاقية التوأمة

خلال العام ١٩٩٨م١٢، ومن خلال بعثة فلسطينيي الدبلوماسية في العاصمة الايطالية روما، بادر السفير الفلسطيني، في ذلك الحين "نمر حماد"، بإجراء اتصالاته مع بلدية كومو، في محاول لخلق علاقات تعاون بين المدينتين، وخلال اجتماعه مع رئيس بلدية كومو "البيرتو بوتا"، ناقش الجانبان إمكانية إبرام اتفاقية تعاون، أو توأمة مع بلدية نابلس. وقد نال هذا الطرح موافقة رئيس البلدية الايطالية، الذي عرض هذا الموضوع على المجلس البلدي في بلدية كومو، حيث تم التصويت بالموافقة على إبرام اتفاقية التوأمة بأغلبية أصوات أعضاء المجلس (٢١ صوت من أصل ٢٨). وفي نفس العام (١٩٩٨م)١٣، استقبلت بلدية نابلس رئيس بلدية كومو والوفد المرافق له من أجل التوقيع على اتفاقية التوأمة في مبنى بلدية نابلس، وقد وقعها عن بلدية نابلس رئيسها غسان الشكعة، وعن المدينة الايطالية وقع "البيرتو بوتا".

مجالات التعاون

تنص اتفاقية التوأمة، بين بلديتي نابلس وكومو، على أن الطرفين اتفقا على إقامة علاقة صداقة بين الشعبين، وتعميق العلاقة من خلال تطوير برامج ومبادرات

ثقافية، واقتصادية، وفنية بهدف تعزيز التفاهم والحوار بين الجانبين، بما يسهم في تحقيق سلام عادل وشامل في فلسطين، لما فيه مصلحة الطرفين.

تبادل زيارات وتعارف

بتاريخ ١٦ أيار ٢٠٠٦م١٤، استقبلت بلدية نابلس رئيس بلدية كومو والوفد المرافق له في زيارة رسمية ليوم واحد وكان ذلك ضمن جولته التي قام بها إلى المدينة المتوائمة مع بلدية كومو، والواقعة في منطقة الشرق الأوسط. وخلال العام ٢٠١٢م١٥، استقبلت بلدية نابلس عضو المجلس البلدي في المدينة الايطالية "جيسيلااينتروزي" حيث ناقش الجانبانإمكانية تنفيذ مشروع مشترك حول الطاقة البديلة.

وخلال شهر تشرين أول ٢٠٠٦م١٦، زار وفد من الإعلاميين يمثلون محطات راديو محلية، في مدينة كومو، المناطق الفلسطينية ومناطق أخرى في العالم من ضمنها مدينة نابلس، من أجل التعرف إلى الثقافة الفلسطينية وتغطية هذه الزيارة، وتعميم فكرة العلاقة مع المدينة بهدف تعزيز عملية السلام على المستوى الدولي.

وضمن التبادل الشبابي بين البلديتين، استقبلت بلدية نابلس وفدا شبابيا يضم ٢٥ من الفئات الشبابية من كلا الجنسين، خلال شهر آذار ٢٠١٤م١٧، في زيارة تعارفية، انضم اليهم عدد من الشباب المتطوعين في أحد المراكز الثقافية، حيث تم عقد ورشة عمل بحث فيها الجانبان مشاريع شبابية مشتركة. وقد نظمت بلدية نابلس لهذا الوفد، جولة ميدانية في البلدة القديمة، وعدد من المواقع السياسية في مدينة نابلس.

مهرجان التوأمات

وبمناسبة مرور خمسة عشر عاما على تأسيس علاقة التوأمة مع بلدية نابلس، نظمت رئيس بلدية كومو "ماريو لويجي" مهرجاناً ومؤتمراً ثقافياً فنياً خلال الفترة ١٧-١٩ أيار ٢٠١٣م١٨، دعت له كافة المدن التي تربطها علاقة توأمة معها بما في ذلك بلدية نابلس. وهدف المهرجان إلى نشر الوعي لدى المدن المشاركة والمجتمع المحلي في مدينة كومو حول أهمية العلاقة بين المدن التي تنضوي ضمن إطار "شعب لشعب"، الذي يمثل اللاعب الرئيس في العلاقات الإنسانية بين المدن. وشارك في هذا المهرجان وفد من بلدية نابلس ضم رئيس البلدية غسان الشكعة، وعدد من أعضاء المجلس البلدي. وتضمنت فقرات المهرجان، اجتماعات رسمية مع رئيس بلدية كومو

وأعضاء المجلس البلدي فيها، وممثلين عن مؤسسات المجتمع المدني. ورافق هذا المهرجان عروضٌ موسيقية ثقافية، ورياضية، ومعارض فنية، وورشات عمل.

مشروع تبادل فنانين

من بين المشاريع المشتركة عروضٌبين بلديتي نابلس وكومو، مشروع تبادل فنانين،حيث قامت بلدية نابلس بإيفاد أحد الفنانين في مجال رسم اللوحات الفنية "خالد استيتية" إلى مدينة كومو خلال العام ٢٠١٤م١٩، حيث قامت بلدية كومو باستضافته لبضعة أيام أقيم خلالها معرض فني، حضره العديد من المؤسسات والشخصيات والجامعات الايطالية. وفي المقابل، استضافت بلدية نابلس إحدى الفنانات في مجال التصوير وإنتاج الأفلام الوثائقية خلال شهر تموز ٢٠١٥م، بهدف إنتاج فيلم بعنوان "فاطمة"، يتضمن تصوير وتوثيق لقاءات مع عدد من نساء المدينة بهدف توثيق قصص كفاح لنساء من مدينة نابلس، وفي ذات السياق، تم ايفاد فنان آخر في مجال التصوير البيئي استضافته بلدية نابلس لبضعةأيام خلال العام ٢٠١٥م، تم خلالها تنظيم ورشات عمل حول فن التصوير البيئي لطلبة مساق التصوير في دائرة الإعلام بالجامعة.

تبادل ثقافي

وخلال شهر آب ٢٠١٥م٢٠، أوفدت بلدية كومو وفداً شبابياً من مفوضية الكشافة في مدينة كومو مكون من ٢٥ شخصاً، وقد التقى مجموعة الشباب المتطوعين في أحد المراكز الثقافية "حمدي منكو" في ورشة عمل مشتركة.

بلدية نابولي/ايطاليا (٢٠٠٤م)

يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن السابع قبل الميلاد، على يد الإغريق اليونانيين، الذين أطلقوا عليها اسم نيابوليس، ويقصد به المدينة الجديدة. ومدينة نابولي هي إحدى المدن الايطالية الكبرى، فهي ثالث أكبر مدينة في الدولة، والأكبر في جنوب ايطاليا، وعاصمة مقاطعة كمبانيا، حيث يبلغ عدد سكانها مليون نسمة، وتتميز نابولي بموقعها الاستراتيجي على ساحل البحر المتوسط، وتعد أحد أهم المدن التاريخية، مما أهلها لتصنف لدى منظمة اليونيسكو، ضمن قائمة التراث العالمي. وتشتهر هذه المدينة بالعديد من المعالم السياحية والأثرية، مما جعل منها قبلة للوافدين اليها من مختلف أنحاء العالم لزيارة كنائسها القديمة والقصور الملكية، ومدينة بومبي الأثرية،

بالإضافة إلى منتجعاتها الشهيرة مثل جزيرتي كابري،واسكيا مما جعل منها مركز جذب سياحي بامتيار، هذا إلى جانب ما يضيفه قربها من بركان فيزوف، ووجود نادي نابولي الرياضي الشهير من أهمية كبيرة على المستوى الدولي.

وهناك قواسم مشتركة بين مدينتي نابلس ونابولي من حيث الإسم Nablus / Naples فكلتهما سميت تاريخيا بإسمنيابوليس، وتعني المدينة الجديدة، هذا إضافة إلى تاريخهما القديم. وتشترك أيضا المدينتان بمدن أوروبية متوأمة مع كلتيهما، وهي مدينة ستافنجر النرويجية، ومدينة بوزنان البولندية.

خلفية تاريخية

خلال عام٢٠٠٢م٢١، حضر وفد رسمي من مدينة نابولي تضمن رئيسة بلدية نابولي "روزا يرفولينو روسو" ورافييل بورتا، نائب رئيس البلدي، وطبيب جراحة القلب "د. فوزا" وأعضاء مجلس بلدي وممثلة الجالية الفلسطينية في مدينة نابولي سوزان فطاير. وهدفت الزيارة إلى الاطلاع على أوضاع مدينة نابلس، وبحث سبل التعاون بين المدينتين. وخلال الزيارة، قام طبيب القلب الايطالي بإجراء فحص طبي لأحد أطفال المدينة الذي كانت حالته الصحية سيئة، حيث كان يعاني صعوبة في التنفس نتيجة لثقب في القلب منذ الولادة. في تلك الأثناء، سارع الوفد لاستصدار تأشيرة دخول له إلى ايطاليا، وتم شراء تذكرة طائرة، واصطحابه إلى مدينة نابولي حيث أجريت له عملية زراعة قلب على الفور. كانت هذه أول عملية قلب تجرى لطفل فلسطيني في نابولي، وبداية العلاقة مع المدينة المذكورة.

وفي عام ٢٠٠٤م٢٢، حضرت رئيسة البلدية والوفد المرافق لها، ترافقهم فرقة موسيقية عددها ٦٠ شخصاً بهدف إقامة حفل موسيقي تضامنا مع مدينة نابلس وذلك تعبيرا عن رفضهم للإجراءات التعسفية بحق أهالي المدينة، وسياسة الطوق الامني المشدد الذي فرضته سلطات الاحتلال على المدن الفلسطينية، وخاصة على مدينة نابلس في ذلك الحين. إلا أن سلطات الاحتلال منعت دخول الوفد والفرقة الموسيقية إلى مدينة نابلس، مما اضطر الوفد الرسمي فقط إلى الدخول بصعوبة من طرق التفافية إلى ان وصلوا نابلس. حيث توجه الوفد إلى مبنى الاطفائية، حيث كان اللقاء فيها وبحضور القنصل العام الايطالية ووسائل الإعلام. أما فيما يتعلق بالفرقة الموسيقية، فقد تعذر إقامة الحفل برغم التحضيرات التي قامت بها بلدية نابلس، وعليه، فقد قررت بلدية نابولي إقامته في مدينة رام الله.

وخـلال الزيـارة، ناقـش الجانبـان سـبل التعـاون، وقـررا إبـرام اتفاقيـة توأمـة في المسـتقبل القريـب، نظـرا للقواسـم المشـتركة بـين المدينتـين كمـا أسـلفنا سـابقاً.

واسـتكمالاً لمـا تم الاتفاق عليه بـين الجانبـين، تلقت بلدية نابلس دعوة رسـمية من رئيسـة بلديـة نابولـي عـام ٢٠٠٤م٢٣ "روزا يرفولينـو روسـو" لزيـارة المدينـة الايطاليـة، بهدف توقيع اتفاقيـة التوأمة بـين الجانبـين. وقد توجه وفد رسـمي من بلدية نابلس إلـى مدينـة نابولـي في بداية شـهر تشـرين أول ٢٠٠٤م٢٤ يترأسـه رئيـس لجنـة الحكم المحلـي الدكتـور حسـين الأعرج/وكيـل وزارة الحكـم المحلـي، للمشـاركة في مراسـيم توقيـع بروتوكـول اتفاقيـة التوأمـة. لقـد اسـتقبلت مدينـة نابولـي وفـد مدينـة نابلـس ضمـن تحضيـرات ديبلوماسـية وأمنيـة مـن البلديـة الايطاليـة والجهـات الرسـمية ذات العلاقة،وقد توجه الوفد، في اليوم التالي، إلى دار البلدية الايطالية التي جرت فيها استعدادات على أعلى المستويات بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤م٢٥، وشـارك فيها، إضافة إلى رئيسـة بلديـة نابولـي، محافـظ نابولـي والعديـد مـن ممثلـي المـدن المجـاورة والهيئـات الرسـمية والشـعبية، بالإضافـة إلـى ممثلين عن الجاليـة الفلسـطينية في نابولـي. وقد رفعت أعـلام المدينتين في قاعة مبنـى البلديـة الرئيسـية، ووقـع الطرفان اتفاقيـة التوأمة بتاريـخ ٢/١٠/٢٠٠٤م،وقد تمت تم تغطيتها من قبل كافة وسـائل الإعـلام الايطاليـة.

مجالات التعاون

ينص الإطـار العـام للاتفاقيـة علـى أن علاقـة الصداقة والحوار، تعد وسـيلة أساسـية مـن أجل إنعـاش السـلام والتضامـن بـين الشـعوب، ويؤثـر بطريقـة ايجابيـة في التطلعـات للسـلام والتطـور الاقتصـادي والثقـافي. وتعهـد الطرفـان علـى العمـل معـا ضمـن هـذا الإطار،وذلـك مـن خـلال تنفيـذ مبـادرات، ومشـاريع، ونشـاطات تسـهم في تعزيـز الجانـب الثقـافي، والاجتماعـي، والاقتصـادي، والتضامنـي تجـاه القضيـة الفلسـطينية، وقضايـا تهـم المجتمـع النابلسـي، بحيـث يتـم إشـراك مؤسسـات مدنيـة وطوعيـة مـن كلا الجانبين.

مبادرات تضامنية

خـلال العـام ٢٠٠٤م، بـدأت، في ذلـك الحـين، لجنـة الإنتخابـات المركزيـة في فلسـطين، التحضيـر لانتخابـات الهيئـات المحليـة في مختلـف مناطـق الوطـن. وقـد كانـت بلديـة نابولـي تتابـع هـذا الحـدث المهـم في تاريـخ السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية، التـي عملـت خـلال العشـر سـنوات، منـذ نشـأتها عـام ١٩٩٤م، بجهـود مؤسسـاتها الرسـمية

والأهلية على تحقيق مفاهيم الديمقراطية، بدءاً بانتخابات الهيئات المحلية. وتعد هذه الخطوة الأولى من نوعها بعد دخول السلطة الوطنية حيز الوجود، حيث كانت آخر انتخابات بلدية قبيل نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية قد جرت عام ١٩٧٦م، حين فاز برئاسة بلدية نابلس حينها المناضل بسام الشكعة. وفي خضم هذه الأجواء، بادرت بلدية نابولي من خلال رافائيل بورتا، نائب رئيس بلدية نابولي، بالتنسيق لإرسال وفدٍ للحضور إلى فلسطين والمشاركة في انتخابات الهيئات المحلية كمراقبين دوليين. وتألف الوفد من ممثلين عن بلدية نابولي والمحافظة وإقليم كمبانيا، وجامعة نابولي، وممثلين عن مؤسسات مجتمع مدني فيها. وقد تواجد أعضاء الوفد في مدينة نابلس لبضعة أيام إلى أن أجريت الانتخابات بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٥م حين فاز بها عدلي رفعت يعيش بغالبية الأصوات. وخلال زيارة وفد المراقبين الدوليين الايطالية لمدينة نابلس والقرى المحيطة بها، قامت بلدية نابلس، بناء على طلب الوفد، بالتنسيق لزيارة ضريح الراحل ياسر عرفات في مقر المقاطعة، ووضع أكاليل من الزهور على الضريح، ثم استكمل زيارته ليلة ٢٠٠٥/١٢/٢٤م إلى بيت لحم للمشاركة في مراسيم ليلة عيد الميلاد المجيد وزيارة كنيسة المهد فيها.

وضمن آليات التضامن، التي اتبعتها المدينة الايطالية تجاه الشعب الفلسطيني، في كفاحه ضد الاحتلال، أوفدت إحدى المنظمات الأهلية فيها "Associatin for Peace Assopace Naples" التي تعمل في قضايا السلام وبالتنسيق مع بلدية نابولي، مجموعة من الشباب المتطوعين إلى مدينة نابلس والمكوث فيها لبضعة أشهر، بهدف التبادل والتعرف إلى تاريخ المدينةوثقافتها، وكان ذلك بالتعاون والتنسيق مع جامعة النجاح الوطنية.

وعلى المستوى الديبلوماسي الرسمي في ايطاليا، تلقت بلدية نابلس عام ٢٠٠٦م٢٦ خطاباً تضامنياً من رئيسة بلدية نابولي تعبر فيها عن تضامنها مع أهالي نابلس بخاصة، وفلسطين بعامة، وتشجب فيها العنف والاضطهاد والحياة التي يعيشونها جراء ممارسات الاحتلال اليومية، مؤكدة فيها أنها نادت وزارة الخارجية في ايطالية وكافة الهيئات الديبلوماسية للمطالبة بالتزام أكبر من قبل الحكومة الايطالية من أجل حماية حقوق الشعب الفلسطيني، وكذلك إعلام الجانب الإسرائيلي برفض أهالي نابولي لأي تصرف يحرم الحقوق الأساسية والثابتة للمواطنين في فلسطين.

وخلال فعاليات يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، التي أقيمت في مدينة نابولي، بتاريخ ٢٠١٣/٤/٢٥م ، شارك فيها وفد من بلدية نابلس تضمن رئيس البلدية غسان الشكعة، والوفد المرافق له، حيث منحت مدينة نابولي وثيقة مواطنة شرف للرئيس محمود عباس، وفي فعالية دولية سابقة، قدمت المدينة الايطالية جائزة السلام للرئيس الراحل ياسر عرفات.

وتلبية للدعوة، التي وجهها رئيس بلدية نابلس غسان الشكعة، لرئيس بلدية نابولي لويجيديماجيستريس Luigi de Magestris، استقبلت بلدية نابلس رئيس بلدية نابولي، والوفد المرافق له في الفترة الواقعة ٢٣-٢٠١٤/٥/٢٤م٢٧ بهدف التواصل وتقوية العلاقات بين الجانبين، والاطلاع على أوضاع مدينة نابلس السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وخلال جولاته في البلدة القديمة والمواقع الأثرية والسياحية فيها، عبر رئيس البلدية الايطالية عن تضامنه وتعاطفه مع الأسرى المضربين عن الطعام في السجون الإسرائيلية، وذلك خلال زيارة لخيمة الأسرى التي أقيمت في وسط ميدان الشهداء، حيث التقى فيها مجموعة من أهالي الأسرى والمؤسسات والشخصيات التضامنية فيها.

لقد كانت بلدية نابولي حاضرة في مختلف المناسبات الدولية والمحلية الهادفة إلى دعم الشعب الفلسطيني ومناصرتهفي قضيته العادلة، وحقه في نيل حريته، وإقامة دولته على ترابه الوطني. فكانت حاضرة أيضا في مؤتمر التضامن مع الشعب الفلسطيني الذي انعقد في مدينة رام الله في الفترة ٢٠-٢٠١٤/١١/٢٣م تحت عنوان "هيئات الحكم المحلي في قلب الدولة الفلسطينية". لقد تم تنظيم هذا المؤتمر من قبل اللجنة الدولية للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وبالتنسيق مع وزارة الحكم المحلي، والاتحاد الفلسطيني للهيئات المحلية الذي كان يترأسه رئيس بلدية نابلس في ذلك الوقت.

دعم في المجال الطبي الإنساني

بادرت بلدية نابولي، خلال شهر كانون ثاني ٢٠٠٨م، من خلال نائب رئيس بلديتها رافييل بورتا، وبالتنسيق مع إحدى الناشطات في مدينة نابولي سوزان فطاير، إلى زيارة مدينة نابلس للاطلاع على احتياجات المدينة خاصة في القطاع الطبي والإنساني وكذلك الأكاديمي. وتألف هذا الوفد من ثلاثة عشر شخصاًمنهم نائب رئيس البلدية والناشطة المذكورة وبرفقة أحد أبرز الأطباء في مجال القلب المفتوح

في إحدى المستشفيات الحكومية في مدينة نابولي د. فوزا، إضافة إلى أطباء آخرين وممثلين عن جامعة نابولي. وخلال اللقاءات، أبدى الوفد استعداده التام لتعزيز التعاون في مجال علاج الأطفال في مدينة نابلس، وكذلك أطفال فلسطين بشكل عام،وذلك من خلال عمليات قلب للأطفال تحت سن الثانية عشرة ممن يعانون من أمراض قلب خلقية، وكذلك أولئك الذين يشكون من ضعف في السمع والنطق، بحيث تجرى لهم عمليات قلب مفتوح، أو زراعة قلب للحالات النادرة، بالإضافة إلى عمليات زراعة القوقعات في المستشفى الحكومي في مدينة نابولي. وقد شملت هذه المبادرات الإنسانية أيضا تأمين كافة الاحتياجات المتعلقة بالسفر والإقامة والمعيشة لهؤلاء الأطفال، ومرافقيهم إلى أن يتعافى الأطفال بحيث تغطى كافة التكاليف من قبل الحكومة الايطالية، ويعد هذا البرنامج من أهم البرامج التي استفاد منه أطفال فلسطين بعامة، ونابلس بخاصة، لما له من أثر في تحسين نوعية حياة الأطفال وتخفيف العبء النفسي والمادي لعائلاتهم. لقد أثمرت جهود أعضاء الجالية الفلسطينية في مدينة نابولي، التي قامت بها سوزان فطاير، وجمال قدورة عن نجاحات يشار لها بالبنان، حيث بذلوا جهودا حثيثة للتنسيق لهذه العمليات، حيث تم إجراء ٢٠٠ عملية قلب مفتوح بما في ذلك عمليتي زراعة قلب، منها ٦٠ عملية لأطفال مدينة نابلس والباقي من مدن فلسطينية أخرى، وكذلك زراعة ما مجموعه ٦٠ عملية زراعة قوقعة، منها ٣٠ عملية لأطفال من مدينة نابلس، بالإضافة إلى ١٠ عمليات متنوعه للبالغين.

بلدية ماغليوف/روسيا البيضاء (٢٠١٤م)

مدينة ماغيليوف هي ثالث أكبر مدينة في دولة روسيا البيضاء، كما أنها تعدُّ المركز الإداري لإقليم ماغيليوف، وهي تقع على بعد ٤٧ ميلاً من الحدود مع روسيا، ويبلغ عدد سكانها حوالي(٣٦٠-٩١٨) (تعداد عام ٢٠١١م)، وتشتهر بعدد من الصناعات، مثل مصانع المصاعد، والرافعات الثقيلة، والسيارات، والتراكتورات، والالكترونيات، ومصانع البيتروكيماويات، والمعادن، وتعد مدينة ماغليوف المركز الرئيسي لعدد من الصادرات، أهمها: الجلود، والملح، والسكر، والأسماك، والأخشاب حيث يوجد بها ميناء يعد مركزاً للتبادلات التجارية مع روسيا البيضاء، ومنذ انفصالها عن الاتحاد السوفييتي ونيلها الاستقلال، أصبحت مدينة ماغيليوف إحدى المراكز التجارية والصناعية في روسيا البيضاء.

قصة إتفاقية التعاون "نوايا" مع ماغيليوف

بادر أحد نشطاء مدينة نابلس القاطنين في مدينة ماغيليوف، "صادق شاهين"، بالاتصال برئيس بلدية نابلس غسان الشكعة بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٦م٢٨ يقترح عليه البدء بعلاقات تعاون وتبادل مع إحدى المدن في روسيا البيضاء، وكان المقترح في ذلك الوقت أن تكون التوأمة مع العاصمة بريست، وأن يتم التنسيق من خلال خالد عريقات، سفير دولة فلسطين لدى روسيا البيضاء، وقد وجهت بلدية نابلسبتاريخ ٢٠١٣/٦/٩م٢٩، خطاباً رسمياً للسفير الفلسطيني للبدء بالتنسيق لهذه التوأمة، وتسهيل مهمة البلدية في توقيع الاتفاق بين الجانبين، مع إجراء الترتيبات البروتوكولية بهذا الخصوص، وتواصلت المراسلات بين بلدية نابلس وصادق شاهين، الذي اقترح في مرحلة لاحقة، إبرام اتفاقية تعاون مع مدينة ماغيليوف، حيث عرض المشروع على جلسه المجلس البلدي رقم(٩) المنعقدة بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٧م، ووافق المجلس بالإجماع وقرر مراسلة سفير دولة فلسطين، وإعلامه بقرار المجلس بالموافقة، ليصار للبدء بالتنسيق لمراسيم التوقيع.

وفي جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢٨م، قرر المجلس البلدي الاستجابة لدعوة مدينة ماغيليوف لاستضافة وفد من بلدية نابلس لإتمام مراسيم التوقيع، وبحث سبل التعاون،وقد تضمن وفد بلدية نابلس كلاً من رئيس البلديةسابقاً غسان الشكعة، ويرافقه كلاً من عصماء المصري، وسعيد هندية أعضاء المجلس البلديفي حينه، وجرت مراسيم التوقيع في قاعة بلدية ماغيليوف بتاريخ ٢٠١٤/١١/٥م٣٠، ضمن حفل رسمي وبحضور سفير دولة فلسطين في روسيا البيضاء خالد عريقات، وممثلين عن مجالس مدينتي غوركي وبيروسك بالإضافة إلى صادق شاهين عن الجالية الفلسطينية في المدينة، وقد تزامن توقيع اتفاقية التوأمة مع مؤتمر الاستثمار السابع الذي أقيم في المدينة المذكورة، وشارك فيه وفد بلدية نابلس.

مجالات التعاون

تُعبر اتفاقية بروتوكول نوايا، التي وقعت بين بلديتي نابلس وماغيليوف، عن رغبة سكان المدينتين بإقامة علاقات توأمة، تسهم في تعزيز وتطوير العلاقات الثنائية في إطار التعاون الموجود بين دولة فلسطين وجمهورية بيلاروسيا، ويتطلع الطرفان، ضمن هذه الاتفاقية، إلى تطوير هذهالعلاقات على مبدأ المساواة والمنفعة المشتركة بين المدينتين في المجالات الاقتصادية، والتبادل التجاري، والعلمي،والتقني، كما

شملت بنود الاتفاقية التعاون في قطاعات الثقافة، والرياضة، والتعليم، والصحة، وبناء المدن، وحماية البيئة. وتتمثل آلية التعاون من خلال تنفيذ مبادرات وتبادل الوفود والخبراء في مختلف المجالات.

مبادرات ونشاطات ثقافية

بهدف التعريف بمدينة نابلس، وحضارتها، وثقافتها لدى المؤسسات والمواطنين، في مدينة ماغيليوف، بادر صادق شاهين بترجمة أحد منشورات بلدية نابلس إلى اللغة الروسية، وهي"نابلسحكاية مدينة" والتي أصدرتها البلدية في مرحلة سابقة، وقام بتوزيعها على العديد من مؤسسات مدينة ماغيليوف بهدف تسويق مدينة نابلس، والتعريف بتاريخها، وحضارتها، وثقافتها، والأماكن السياحية والأثرية فيها.

وقد نظمت مدينة ماغيليوف، خلال شهر تموز ٢٠١٧٣١،فعاليات مهرجان المدينة، بمناسبة مرور (٧٥٠) عاماً على تأسيسها، حيث وجهت دعوات للمدن المتوأمة معها للحضور والمشاركة، من بينها دعوة وفد من بلدية نابلس بما في ذلك فرق فنية وثقافية، إلا أن الظروف، في تلك الفترة، لم تسمح بالمشاركة في هذا المهرجان،وتقيم المدينة المذكورة مهرجاناً ثقافياً سنوياً تدعو له بلدية نابلس، وأحياناً تضم الدعوة بعض شركات القطاع الخاص للمشاركة في النشاطات، ومنتديات تتعلق بالتبادل التجاري والاستثمار بين الجانبين.

بلدية برشلونة كاتالونيا/اسبانيا (٢٠١٥م)

تعد مدينة برشلونة إحدى أهم المدن الإسبانية، وثاني أكبر مدينة فيها بعد العاصمة مدريد، وهي عاصمة إقليم كاتالونيا التي تقع إلى الشمال الشرقي من شبه جزيرة أيبيريا على شاطئ البحر المتوسط، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١,٦١٥,٤٤٨ نسمة أما سكان الإقليم فيبلغ الإجمالي فيه أكثر من أربع ملايين نسمة.

إن برشلونة هي أولى المدن الصناعية الكبرى، وتعد مركزا تجارياً وسياحياًيؤمه الزائرون والسياح من مختلف دول العالم للاستمتاع بطبيعتها الخلابة وزيارة مواقعها التاريخية والأثرية والدينية، أهمها كنيسة العائلة المقدسة. ولذلك، فإن ما نسبته ١٧٪ من سكان المدينة كانوا يعملون في مجال السياحة والفندقة. كما أن للمدينة أهمية ثقافية وفنية فهي تشتهر بالعديد من الأعمال الفنية التي تعود للفنانين

العالميين مثل بيكاسو ودالي، وفيها إحدى أقدم الجامعات الأوروبية وهي جامعة برشلونة، بالإضافة إلى جامعات ومؤسسات تعليمية أخرى.

خلفية تاريخية

خلال الأعوام ٢٠٠٤م-٢٠١٠م، عملت بلدية نابلس، مع عدد من الشركاء الدوليين، على تنفيذ مشروع دولي يستهدف الشباب والأطفال في قطاعات متنوعة من خلال بناء القدرات والتدريب على مبدأ "شاب لطفل" بعنوان "نحن المستقبل". ويعتمد المشروع على مبدأ التعلم من خلال الموسيقى، والرياضة، والفن، والحاسوب، والزراعة. إن مشروع "نحن المستقبل"قد فتح آفاقاً جديدة من التعاون والتشبيك مع المجتمع الدولي، حيث تضمن العديد من الفعاليات الدولية التي تم تنفيذها بين مجموعة من القيادات الشابة من مدينة نابلس، مع نظرائهم من الدول الأوروبية، كان أهمها برلمان الشباب الدولي. لقد تم تنفيذ هذا المشروع بالتعاون والشراكة مع مؤسسة "جلوكالفورام Glocal Forum"، ومقرها في العاصمة الايطالية روما. وقد قامت المؤسسة الايطالية المذكورة بضم العديد من الشركاء الاوروبيين في شبكة دولية من أجل حشد الدعم المادي واللوجيستي لهذا المشروع الدولي، من ضمنها بلدية برشلونة.

لقد أولت بلدية برشلونة اهتماما واضحا في فتح آفاق للتعاون مع بلدية نابلس، حيث بادر وفد من البلدية الكاتالونية لزيارة بلدية نابلس بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٩م، وذلك بهدف بحث سبل التعاون، والاطلاع على مرافق بلدية نابلس التي تعنى بقطاع الشباب والتعرف إلى الاحتياجات التدريبية للشباب والمنسقين العاملين في هذا المشروع. وضم الوفد مدير العلاقات الدولية ومسؤول شؤون الشباب وعضو مجلس بلدي الشباب في بلدية برشلونة. وكانت هذه بداية العلاقة والتعارف مع بلدية برشلونة، التي أبدت استعدادها لتقديم الدعم والمساندة لإنجاح هذا المشروع.

وبتاريخ ٢٠١٥/١/١٠م، تلقت بلدية نابلس رسالة من إحدى الناشطات في الجالية الفلسطينية تدعى ألبا لوبيز، تفيد باهتمام بلدية برشلونة في إبرام اتفاقية تعاون رسمية مع بلدية نابلس. وقد تم عرض مشروع الاتفاقية على جلسة المجلس البلدي المنعقدة بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٧م[٢٧]، وتم تفويض غسان الشكعة، رئيس البلدية بتوقيع الاتفاقية خلال جولته في مدن أوروبية ومن بينها مدينة برشلونة، وتم التنسيق لذلك

(٢٧) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop-13 Barcelona Spain//11

من خلال قسم العلاقات الدولية في بلديتي نابلس وبرشلونة. وقام الجانبان بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٥م[٢٨] بالتوقيع على اتفاقية التعاون ضمن حفل رسمي في مبنى دار البلدية في برشلونة، وقعها عن بلدية نابلس غسان الشكعة، رئيس البلدية، وخافيير لوباتيرا، رئيس بلدية برشلونة، وكذلك ابراهيم بيساني، رئيس الجالية الفلسطينية وجورديبالاريز، السكرتير العام للجالية.

مجالات التعاون

يتلخص الإطار العام للتعاون بين الجانبين تسليط الضوء على أهمية التعاون في المجالين المؤسساتي والخدماتي وتنفيذ مشاريع مشتركة لتبادل التدريب وتبادل الخبرات في مجال الإطفاء، سواء في نابلس أو برشلونة. كذلك، تناولت محاور الاتفاقية تقديم الدعم الفني لطواقم الإطفاء،وذلك من خلال تطوير خطط طوارئ، واستغلال الساحات العامة في المدن الحضرية، وآليات التخضير، وتجميل المدن. كما تستهدف الاتفاقية فئات الشباب، والرياضة، والمرأة، وقطاعات أخرى مثل التعليم والثقافة والتنمية الاقتصادية.

تدريب وبناء قدرات

نال مشروع "نحن المستقبل" اهتماما من بلدية برشلونة، فقد قامت البلدية بتقديم دورة تدريبية للطواقم العاملة في هذا المشروع، وخاصة منسقي القطاعات المختلفة العاملة في المشروع. لقد كانت تلك بداية التعاون بين البلديتين، حيث استقبلت بلدية برشلونة في الفترة ٢٨/٣/- ٦/٤/٢٠٠٦م وفداً شبابياً تألف من أربعة شباب،ومنسق المشروع، ومدير قسم العلاقات العامة وموظف النشاطات في القسم المذكور، بالإضافة إلى مدير قسم نظم المعلومات الجغرافية في بلدية نابلس. وقد خضع الوفد إلى ورشة عمل تدريبية مكثفة بهدف بناء قدراتهم لإدارة المشروع، حيث تناولت الورشة العديد من المواضيع ذات العلاقة بإدارة المشاريع الشبابية، والإدارة المالية، والتخطيط، ولعب الأدوار، وايدولوجية الإدارة، والخطابة.

وفي المقابل، فقد استضافت بلدية نابلس عددا من أعضاء مجلس بلدي الشباب التابع لبلدية برشلونة في زيارة إلى مدينة نابلس خلال شهر حزيران ٢٠٠٦م[٢٩] استمرت لعدة أيام، وكان الهدف منها التعرف إلى المجلس البلدي الشبابي التابع

(٢٨) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop-13 Barcelona Spain//18

(٢٩) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop-13 Barcelona Spain//3

لبلديـة نابلـس وتبـادل الخبـرات والمعلومـات، بالإضافـة إلـى الاطـلاع علـى الأوضـاع السياسـية العامـة في الاراضـي الفلسـطينية.

وفيمـا يتعلـق بمجـال الإطفـاء والإنقـاذ، فقـد جـرى العديـد مـن المراسـلات المتبادلـة بـين بلديـة نابلـس وبلديـة برشـلونة، وبالتعـاون مـع مراكـز الإطفـاء فيهـا، مـن أجل التنسـيق لعقـد دورة تدريبيـة لرجـال الإطفـاء في بلديـة نابلـس. وقـد اسـتضافت مدينـة برشـلونة خمسـة مـن رجـال الإطفـاء مـن بلديـة نابلـس في الفتـرة ١٠-٢٠١٥/٦/١٧م[٣٠] لتلقـي دورات تدريبيـة في مجـال إجـراءات الإنقـاذ في حـوادث السـير، وآليـة التعامـل مـع المـواد الكيماويـة، وعمليـات إنقـاذ المصابـين مـن المرتفعـات والإنـزال بالحبـال والتعامـل مـع حرائـق الكهربـاء، والاتصـال والتواصـل بـين رجـال الإطفـاء خـلال الكـوارث الطبيعيـة. وخـلال الـدورة التدريبيـة التـي كان لهـا أثـر في بنـاء قـدرات طواقـم الإطفـاء، قامـت بلديـة برشـلونة بالتبـرع بعـدد مـن أدوات والعـدد اللازمـة لقسـم الإطفـاء.

بلدية نورينبيرغ - جمهورية ألمانيا الاتحادية (٢٠١٥م)

مدينة نورينبيرغ

يمكـن القـول بـان الظـروف التـي ولـدت فيهـا علاقـات التعـاون المشـترك بـين مدينتـي نورمبيـرج ونابلـس كانـت مزيجـاً مـن الصدفـة البحتـة، والمبـادرات الفرديـة لأبنـاء نابلـس المقيمـين في هـذه المدينـة، التـي تبلـغ مسـاحتها أكثـر مـن (١٨٠ كـم٢)، ويصـل عـدد سـكانها الـى حوالـي ثمانمائـة ألـف نسـمة، لتكـون بذلـك ثانـي أكبـر مـدن إقليـم بافاريـا. وتحتضـن هـذه المدينـة جامعـة نورمبيـرج التـي يـدرس في كلياتهـا المختلفـة حوالـي أربعـين ألـف طالـب، كمـا يوجـد بهـا مقـر المتحـف الوطنـي الجرمانـي، وهـو أكبـر متحـف تاريخـي ثقـافي في العالـم، وموطـن للمجموعـة الأكبـر مـن الفـن والثقافةالألمانيـين، إذ يحـوي أكثـر مـن ١,٢ مليـون قطعـة تتعلَّـق بالتاريخـين الفنِّـي والثقـافي للمنطقـة، وتغطـي عصـور مـا قبـل التاريـخ وحتـى القـرن العشـرين، ويضـم المتحـف وثائـق تاريخيَّـة عـن الـرق، ومجموعـة مـن ١٧،٠٠٠ الـف قطعـة مـن الأختـام، وأرشـيف واسـع للفنـون الجميلـة.

قصة التعاون

وتعـود بدايـات علاقـات التعـاون، بـين المدينتـين، إلـى العـام ٢٠٠٥م، عندمـا بـادر السـيد رامـي صبيـح المصـري، أحـد أبنـاء نابلـس المقيمـين في نورمبيـرج إلـى تنظيـم

(٣٠) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop-13 Barcelona Spain//10

زيارة استكشافية لمجموعة من الصحفيين الألمان إلى مدينة نابلس للاطلاع على معاناتها جراء الحصار،والإجتياح الإسرائيلي لها، ومحاولة كسر الحصار المفروض عليها آنذاك. وبعد هذه الزيارة، توجه السيد المصري إلى بلدية نورمبيرج، واقترح على مدير العلاقات الدولية فيها، الدكتور نوربرتشورجارس، فكرة إنشاء علاقات تعاون وتبادل بين المدينتين، حيث قام الدكتور شورجارس بطرح هذه الفكرة أمام رئيس بلدية المدينة الذي قام، بدوره، بنقلها للأحزاب السياسية في المدينة، وقد قوبلت هذه الفكرة بالرفض الشديد من قبل اللوبي المؤيد لإسرائيل، إلا أن المنظمات والأفراد المتعاطفين مع القضية الفلسطينية، والمؤيدين للشراكة مع نابلس، عملوا على إطلاق حملة تواقيع تطالب بلدية المدينة بتوقيع اتفاقية تعاون مع نابلس، وقامت إحدى أكبر الصحف بنشر لقاء صحفي مع السيد رامي المصري بعنوان "وسيط من أجل السلام"، تحدث فيه عن أهمية تجسيد الشراكة بين المدينتين، وقد تواصلت مساعي اللوبي المؤيد لدولة الاحتلال خلال تلك الفترة، حيث عمد أحد الصحافيين الإسرائيليين إلى نشر مقالة في صحيفة "يديعوت أحرونوت" حملت عنوان "مدينة الإرهابيين تعانق مدينة النازيين"، تم ترجمتها من العبرية إلى الألمانية وإرسالها إلى وزارة الخارجية، ودفعت هذه الضغوطات بوزير الخارجية الألماني إلى إرسال رسالة إلى رئيس بلدية نورمبيرج، طالبةً فيها بوقف مشروع الشراكة مع نابلس.

بيد أن الجهود الداعمة للشراكة بين المدينتين تواصلت، وبزخم أكبر، حيث تدخلت مجموعة من الشخصيات الدبلوماسية العربية الفاعلة في ألمانيا، ودفعت باتجاه المضي قدماً في توقيع اتفاقية الشراكة والتعاون بين نابلس ونورمبيرج، ومن بين هذه الشخصيات، سفير الجامعة العربية لدى ألمانيا، السيد سالم قواطين، والسفير الفلسطيني آنذاك عبد الله الأفرنجي، والسفيرين: العماني والبحريني، إضافة إلى الأكاديمي الفلسطيني المعروف الدكتور عزمي بشارة، وخلال تلك الفترة، تم الاتفاق على أن تكون محافظة نابلس حلقة الوصل مع بلدية نورمبيرج، بسبب المقاطعة الدولية التي فرضت على بلدية نابلس، وعدد من البلديات الفلسطينية في أعقاب انتخابات البلديات الفلسطينية التي أجريت نهاية عام ٢٠٠٥م.

وقد أفضت هذه الجهود الحثيثة أخيراً إلى توقيع اتفاقية شراكة وتعاون وثيق بين نابلس ونورمبيرج، في التاسع والعشري من شهر أيار عام ٢٠١٥م[٣١]، حيث وقع

(٣١) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //34

رئيس بلدية نابلس آنذاك، المرحوم غسان الشكعة، هذه الاتفاقية جنباً إلى جنب مع الدكتور نوربرتشروجارس، وقد نصت اتفاقية التعاون المشترك على تعزيز علاقات التعاون وتبادل الخبرات الفنية بين بلديتي المدينتين.

وفي شهر تشرين ثاني من العام ٢٠١٦م(٣٢)، شهدت نابلس زيارة تاريخية لرئيس بلدية نورمبيرج، الدكتور أولريك مالي، رافقه فيها وفد موسع، اطّلع خلالها على احتياجات مدينة نابلس وبلديتها، وأدت إلى توسيع نطاق التعاون بين المديتين ليشمل مجالات جديدة.

وفي العام ٢٠١٦م(٣٣)، تبنت وزارة التعاون الاقتصادي والتنمية الألمانية (BMZ) دعم علاقات الشراكة البلدية الألمانية الفلسطينية وتطويرها،من خلال وكالة خدمات المجالس البلدية في عالم واحد Engagement Global GmbH))K وقد ساهمت جهود الوكالة الألمانية في تعزيز آفاق التعاون الفلسطيني الألماني، وتوفير الدعم المادي لعدد من المبادرات والمشاريع الألمانية الفلسطينية، بحيثتنظم الوكالة مؤتمراً يحمل اسم "مؤتمر الصداقات الفلسطينية الألمانية"، يعقد بشكل سنوي في إحدى المدن الألمانية أو الفلسطينية، ويجمع هذا المؤتمر الشركاء الفلسطينيين والألمان بهدف تبادل الخبرات، واستعراض التجارب، واستعراض قصص النجاح التي حققتها البلديات المشاركة في مختلف المجالات.

ومن أهم ميزات علاقات التعاون بين نابلس ونورمبيرج، أنها تجمع – من الجانب الألماني- بين المستويين الفيدرالي والمحلي، لتشمل مجالات متعددة ومتنوعة، وتتعامل مع قضايا وتحديات ذات بعد استراتيجي للعديد من مدن العالم مثل الطاقة البديلة، والطرق والمواصلات، والنفايات الصلبة. كما أن هذه العلاقات لم تغفل عن الهدف الأساسي من التعاون بين المدن والمجتمعات المحلية المختلفة في اللغة والثقافة، وهو التبادل الحضاري الذي يسهم في ردم الهوّة، ومواجهة التحديات التي تقف في وجه الحضارة الإنسانية بشكل جماعيّ.

وقد شهدت علاقات التعاون بين المدينتين عدداً كبيراً من الزيارات المتبادلة، أهمها استضافة مدينة نورمبيرج لثلاثة من رؤساء بلدية نابلس هم على التوالي المرحوم غسان الشكعة في شهر تموز ٢٠١٥م، المهندس سميح طبيلة نهاية شهر تشرين ثاني ٢٠١٥م، والمهندس عدلي يعيش نهاية شهر تشرين ثاني ٢٠١٧م.

(٣٢) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //39

(٣٣) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //32

وفي شهر تموز ٢٠١٧م[٣٤]، زار وفد يمثل بلدية نابلس مدينة نورمبيرج، بدعوة من بلديتها، بهدف الاطلاع على تجربتها في إدارة مشاريع الطاقة المتجددة، والنفايات الصلبة، ومحطات التنقية. وقد شارك في هذه الزيارة عضوا المجلس البلدي: المهندسة ريما عرفات، والدكتور حافظ شاهين، ومدير المشاريع الألمانية في بلدية نابلس المهندس سليمان أبو غوش، وفي شهر تشرين أول ٢٠١٨م[٣٥]، دعت البلدية الألمانية الموظفين في بلدية نابلس سامح العسالي، مدير مركز خدمات الجمهور، ومحمود البيشاوي، رئيس قسم البرمجة والتطوير لحضور ورشة عمل، ناقشت أهمية رقمنة الخدمات البلدية وبيانات المواطنين، وسبل تجاوز التحديات التي تقف أمام هذا التوجه العالمي.

ومن أهم المشاريع، التي نفذت بالشراكة بين مدينتي نورمبيرج ونابلس، مشروع الطاقة المتجددة في محطة التنقية الغربية، والذي انتهى العمل به في العام ٢٠١٨م[٣٦]، ويسهم في توفير ما نسبته حوالي ١٠٪ من الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل المحطة من خلال لوحات الطاقة الشمسية، وقد بلغت الكلفة الكلية لهذا المشروع (١٩٠) الف يور، وقد أبدت مدينة نورمبيرج اهتماماً بقطاعي النفايات الصلبة، والدفاع المدني في نابلس، من خلال التبرع بشاحنتين لجمع النفايات لقسم الصحة، وسيارتي إطفاء حريق مع كامل معداتهما لصالح قسم الإطفاء التابع لبلدية نابلس، ويجري العمل حاليا على إعداد دراسة مشتركة بين بلديتي المدينتين وجامعتيهما حول سبل التخفيف من الأزمة المرورية في نابلس.

وبالعودة إلى بدايات علاقات التعاون بين المدينتين، فقد عمل السيد رامي المصري، مع مجموعة من الناشطين الألمان، على تأسيس جمعية حملت اسم مبادرة نابلس-نورمبيرج (INNA)، نفذت بدورها عدداً من النشاطات والمبادرات أهمها، دعم تنفيذ مشروع عصفور الشمس البيئي في نابلس. وتتلخص فكرة المشروع في تنفيذ عدد من الفعاليات والنشاطات البيئية ضمن عدد من مدارس المدينة بهدف نشر التوعية البيئية بين الطلبة، وتشجيعهم على تنفيذ مبادرات للحفاظ على النظافة والصحة العامة.

ويشرف متطوعو جمعية (INNA) على إدارة زاوية عرض تحمل اسم مدينة نابلس، ضمن سوق الميلاد المجيد الذي تنظمه بلدية نورمبيرج بشكلٍ سنوي، ويعتبر

(٣٤) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //60

(٣٥) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //99

(٣٦) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany //62

من أكبر أسواق الميلاد في العالم، وتعرض هذه الزاوية منتجات نابلسية تحمل الطابع الفلكلوري مثل الصابون النابلسي، وزيت الزيتون، والمطرزات وغيرها من المنتجات. وقد نظمت جمعية (إينا)، خلال شهر نيسان ٢٠١٨م، زيارة لمدة أسبوع لعدد من أعضائها إلى نابلس، تم خلالها الخروج بإطار عملي وتصور مستقبلي للتعاون بين المدينتين.

بلدية بولدر - الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠١٧م)

تطل سلسلة جبال روكي الشهيرة على مدينة بولدر، التي تقع جنوب شرق ولاية كولورادو، مشكّلة بذلك لوحة طبيعية خلابة تمزج بين القمم العالية المكسوة بالثلوج، والرقعة الخضراء التي تتخللها جداول الماء. وتمتد مدينة بولدر على مساحة ٦٦,٥ كم مربع، يغطي الماء ما نسبته حوالي ٤٪ منها، ويقطنها حوالي ١٠٠ ألف نسمة، وينظر إلى هذه المدينة على أنها من المدن الأميركية التقدمية والمتحررة فكريا، وتعتبر من أهم معاقل الحزب الديمقراطي في ولاية كولورادو. وفي العام ٢٠١١م، تربعت بولدر على قائمة أسعد المدن الأميركية، وأكثرها ملاءمة للعيش، وضمن أكثرها ذكاء. وتحتضن مدينة بولدر جامعة كولورادو، التي تتمتع بسمعة عالمية على الصعيدين العلمي والبحثي، ويدرس في كلياتها المختلفة أكثر من ٣٥ الف طالب.

وينشط في بولدر أكثر من ٢٢ معهدا علميا ومركزا بحثيا، يصنف بعضها ضمن أشهر المعاهد البحثية على مستوى الولايات المتحدة الأميركية. ومن هذه المعاهد، معهد أبحاث العلوم البيئية، ومعهد علوم الفضاء، ومعهد أبحاث المناخ، والجمعية الأميركية لعلوم الجيولوجيا، والمعهد الوطني لدراسات الثلج والجليد وغيرها من المؤسسات البحثية المرموقة.

قصة التوأمة

في صيف العام ٢٠١١م، وصل المتصوّف الأميركي جاي بينينتداي إلى نابلس، قادما من مدينة بولدر بولاية كولورادو، يقوده الفضول للإطلاع على حقيقة الأوضاع في فلسطين، وللتعبير عن تضامنه مع شعبها الذي يناضل للإنعتاق من طوق الإحتلال الإسرائيلي. وأثناء تواجده في نابلس، قادت الصدفة هذا الزائرإلى التعرف إلى الأستاذ سائد أبو حجلة، الذي يعمل مدرّسا في جامعة النجاح الوطنية، وينشط بشكل طوعيّ في مجال حشدّ الدعم والمناصرة للشعب الفلسطيني في المحافل

الشعبية الدولية. واقترح أبو حجلة على ضيفه خلال لقائهما مدّ جسر للتواصل بين مدينته ونابلس، يفتح الباب أمام إطلاق حوار حضاري، يغني الموروث الثقافي والإنساني لكلتا للمدينتين، ويمهد الأرضية لربطهما بعلاقات توأمة. ولهذه الغاية، نظم أبو حجلة لقاء بين بينينتنداي ورئيس بلدية نابلس آنذاك، المهندس عدلي يعيش، الذي رحّب بفكرة التوأمة بين المدينتين، وحمّل السيد بينينتنداي رسالة إلى رئيس بلدية بولدر، شدّد فيها على أهمية بناء علاقات توأمة وتعاون بين المدينتين.

وبالعودة الى المحطات الرئيسة، التي أُسست لعلاقات التوأمة بين بولدر ونابلس، اتصل السيد جاي بينينتنداي فور عودته إلى بولدر بصديقته إسريا تشيرين، وعرض عليها فكرة التوأمة، واقترح تأسيس رابطة محلية لحشد تأييد المجتمع المحلي لهذه المبادرة، وطرحها أمام المجلس البلدي، وفي السادس من أيلول عام٢٠١١م، أعلن عن بدء إجراءات تشكيل رابطة "مشروع مبادرة التوأمة بين مدينتي بولدر ونابلس"، (BNSCP). وقد بذل مؤسسو هذه الرابطة جهودا مضنية في توعية مجتمعهم المحلي بأهمية العلاقة مع نابلس، وخاضوا حوارات مطولة مع الأفراد الفاعلين، وممثلي مؤسسات المجتمع المدني.

وفي الجانب المقابل، أطلق اللوبي الصهيوني ومؤيدو دولة الإحتلال، في مدينة بولدر، حملة مضادة، تركزت على صفحات وسائل الإعلام المحلية المقروءة، ومواقع التواصل الإجتماعي، وقد حاولت هذه المجموعة إبراز مدينة نابلس أمام الرأي العام بصورة غير حضارية، ووصفتها بأنها مدينة "داعمة للإرهاب"، وحثت مجلس بلدي المدينة على عدم التصويت لصالح مشروع التوأمة بين المدينتين.

وخلال تلك الفترة، عمل مؤسسو الرابطة والناشطون المجتمعيون المؤيدون لعلاقات التوأمة بين المدينتين على أكثر من صعيد، فأطلقوا برنامجاً مشتركاً مع مركز الدراسات الآسيوية التابع لجامعة كولورادو، تضمن تنظيم ورش عمل حول التاريخ العربي، والثقافة، والفلكلور الفلسطيني، ومواضيع ذات علاقة بأزمة المياه في الشرق الأوسط، كما جرى تنظيم لقاءات حوارية مشتركة للترويج لمشروع التوأمة مع عدد من مؤسسات المدينة، مثل: مركز الدراسات الإسلامية، وسبيل كولورادو، وجمعية التفاؤل، إضافة إلى أتباع الكنائس المختلفة في المدينة، ومن أجل تعميق الفهم حول طبيعة الحياة في فلسطين، تم عرض سلسلة من الأفلام الوثائقية الشهرية التي تحدثت عن طبيعة الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية فيها.

وفي صيف العام ٢٠١٢م، خرجت جمعية صداقة نابلس – بولدر الى حيز النور رسمياً بعد إقرار تسجيلها رسمياً كجمعية خيرية تنشط في مدينة بولدر، وعقدت الجمعية اجتماعها الأول خلال شهر نيسان٢٠١٣م، وانتخبت السيدة إسريا تشيرين رئيسة لها، والسيد فيرن سييوروي نائباً للرئيس، وبعد انتخاب مجلس إدارتها الأول بأيام قليلة، أرسلت جمعية صداقة بولدر – نابلس طلباً رسمياً لمجلس بلدي بولدر للتصويت على اتفاقية التوأمة بين المدينتين، وتقرر عقد جلسة استماع علنية لاتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن، في العاشر من حزيران ٢٠١٣م. ومع الأسف، لم يتمكن مؤيدو اتفاقية التوأمة من حشد التأييد الكافي بين أعضاء المجلس البلدي، فتم رفض طلب توقيع اتفاقية التوأمة.

إعادة التصويت على التوأمة

وقرر أعضاء جمعية الصداقة ألا يستسلموا، فبذلوا المزيد من الجهود، وعقدوا العديد من الاجتماعات مع مختلف مكونات مجتمعهم المحلي لإقناعهم بأهمية علاقات التوأمة. وتقدمت الجمعية بطلب جديد للمجلس البلدي، للتصويت على توقيع اتفاقية التوأمة في شهر كانون أول ٢٠١٥م(٣٧)، وباشرت بعقد لقاءات مع ممثلي المجتمع المحلي للتأكد من دعمهم لاتفاقية التوأمة، وأفضت هذه اللقاءات إلى وضع تقرير مفصل على طاولة المجلس يوصي بعقد جلسة استماع ثانية، حيث أخذ المجلس البلدي بهذه التوصية، وقرر تحديد موعد للجلسة بتاريخ الثالث عشر من كانون الأول ٢٠١٦م(٣٨).

وقد أثمرت الجهود الجبارة التي بذلها أصدقاء نابلس في بولدر عن تصويت المجلس البلدي لصالح توقيع إتفاقية التوأمة بأغلبية سبعة أعضاء مقابل اعتراض عضوين، لتصبح نابلس بذلك المدينة التوأم الثامنة لمدينة بولدر، وفي اليوم الثالث عشر من كانون الأول ٢٠١٦م. وفي الاول من أيار ٢٠١٧م(٣٩)، توجه المهندس أسعد سوالمة، رئيس لجنة إدارة بلدية نابلس، وعبد العفو العكر، منسق العلاقات الدولية، إلى مدينة بولدر لتمثيل بلدية نابلس في مراسيم التوقيع على اتفاقية التوأمة بين المدينتين، التي تمّت في قاعة بلدية بولدر مساء الثاني من أيار٢٠١٧م(٤٠)، وفي شهر

(٣٧) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-15 Boulder USA//2015

(٣٨) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-15 Boulder USA//2016

(٣٩) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-15 Boulder USA//2017

(٤٠) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-15 Boulder USA//2017/1

تشرين ثاني ٢٠١٨م[٤١]، قامت بلدية بولدر بتثبيت لوحة فنية مبلطة تمثل مدينة نابلس، وتعكس بعض معالمها التاريخية في ميدان المدن الشقيقة لمدينة بولدر، وتضمنت اتفاقية التوأمة تعزيز التعاون بين المدينتين في عدد من المجالات من بينها التبادل الثقافي، والحضاري، والتعليمي، والفني، والعلمي. كما نصت الاتفاقية على العمل المشترك في عدد من القضايا التي يعنى بها مجتمعا المدينتين مثل الصحة والبيئة، وحقوق المواطنين.

نشاطات متنوعة وزيارات متبادلة

شهدت السنوات التي سبقت توقيع اتفاقية التوأمة بين المدينتين، والفترة التي تلتها، نشاطاً واضحاً على أكثر من صعيد، وقد تمثل ذلك بتنفيذ العديد من المبادرات المشتركة التي عززت التواصل بين مجتمعي المدينتين، ومن أهم هذه المبادرات، تنظيم دورة تدريبية لمعلمتين من نابلس في مدينة بولدر، حول دور تمارين اليوغا في تهدئة الأطفال الذين يعانون من الصدمة في العام ٢٠١٣م، كما رعت الجمعية برنامجاً للصداقة بالمراسلة بين طلاب من نابلس ونظرائهم من بولدر، بهدف تعزيز الوعي الثقافي لدى الطلاب من كلتا المدينتين. ورعت جمعية صداقة بولدر- نابلس إرسال عدد من المتطوعين للعمل مع مؤسسة (بروجيكت هوب) في تعليم اللغة الإنجليزية.

وبتنسيق من الجمعية، فقد تم تقديم معدات رياضية لعدد من منظمات المجتمع المدني التي تعمل في نابلس في مجال دعم الأطفال الأقل حظا، حيث حصلت هذه الجمعيات على كرات قدم لاستخدامها في نشاطاتها الترفيهية، أما على صعيد التعليم الجامعي، فقد أطلقت الجمعية برنامجاً مشتركاً مع جامعة النجاح الوطنية في مجال تعليم الطفولة المبكرة خلال شهر تشرين أول ٢٠١٤م، واستكمالاً لهذا البرنامج، استضافت الجمعية الدكتورة علياء العساليعميد كلية التربية في جامعة النجاح الوطنية لمدة أسبوعين، في شهر نيسان ٢٠١٥م، ونظمت الجمعية زيارة لمدينة نابلس خلال شهر نيسان ٢٠١٧م، ضمت حوالي (٢٠)عضواً من أعضائها بهدف تعزيز العلاقة مع مدينة نابلس، ومؤسساتها المختلفة. وفي شهر آب ٢٠١٨م، وجهت الجمعية دعوة للآنسة نور الحنبلي من قسم العلاقات العامة الدولية لزيارة مدينة بولدر، والمشاركة في مؤتمر منظمة المدن المتآخية الذي عقد في مدينة دنفر بولاية كولورادو في الفترة ما بين ١-٥/٨/٢٠١٨م[٤٢].

(٤١) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Twin-15 Boulder USA//2018

(٤٢) ارشيف الملفات، العلاقات العامة، بلدية نابلس Coop 14 Nurnberg Germany//2018

مدن أخرى متوأمة مع بلدية نابلس

وهناك عدد من المدن التي تربطها علاقة توأمة مع بلدية نابلس أو علاقة تعاون، إلا أنها غير نشطة لأسباب متعددة لا مجال لذكرها في هذا البحث، وهي بلديات كل من خاسافيورت (روسيا)، و بوزنان (بولندا)، وتطوان (المغرب)، وسافونا (ايطاليا).

عضوية بلدية نابلس في منظمات دولية

فضلا عن أشكال هذا التعاون مع مدن العالم الخارجي، فإن بلدية نابلس عضو فاعل في عدد من المؤسسات الدولية والمنظمات الأممية التي تعمل على تنظيم المؤتمرات والندوات وورشات العمل الفنية في مختلف قطاعات العمل البلدي. ومن خلال هذه العضوية، يشارك أعضاء المجلس البلدي والطواقم الفنية في بلدية نابلس في العديد من هذه النشاطات الدولية التي تعقد في الدول الخارجية، بما يسهم في تعزيز حضورها في مختلف المحافل الدولية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن بلدية نابلس:

- عضو في منظمة المدن المتحدة للسلطات المحلية ومقرها اسطنبول
- عضو في منظمة المدن المتحدة الفرنسية ومقرها مرسيليا/فرنسا
- عضو في منظمة المدن العربية ومقرها الكويت
- عضو غرفة تجارة طريق الحرير الدولي في الصين ومقرها بكين
- عضو فريق العمل الدولي المتعلق بأجندة التنمية الدولية
- عضو في ميثاق رؤساء البلديات للتغير المناخي
- عضو في الجمعية العربية لمرافق المياه

زيارات لشخصيات عربية ودولية





الملك حسين وامير الكويت عبد الله السالم الصباح فترة نعيم عبد الهادي وسليمان طوقان

الملك حسين وأمير الكويت



زيارة الملك حسين لمكتبة البلدية



الملك حسين وأحمد السروري في الخمسينيات



تسمية شارع بنابلس بإسم مدينة ليل الفرنسية بحضور وزير الخارجية الفرنسي بيي موروا



توقيع إتفاقية تعاون مع سفير دولة جنوب أفريقيا



توقيع إتفاقية توأمة مع بلدية ماغليوف – روسيا البيضاء



توقيع إتفاقية مع مدينة خلاندري – اليونان



زيارة عضو مجلس إدارة بنك التنمية الألماني لمحطة التنقية الغربية



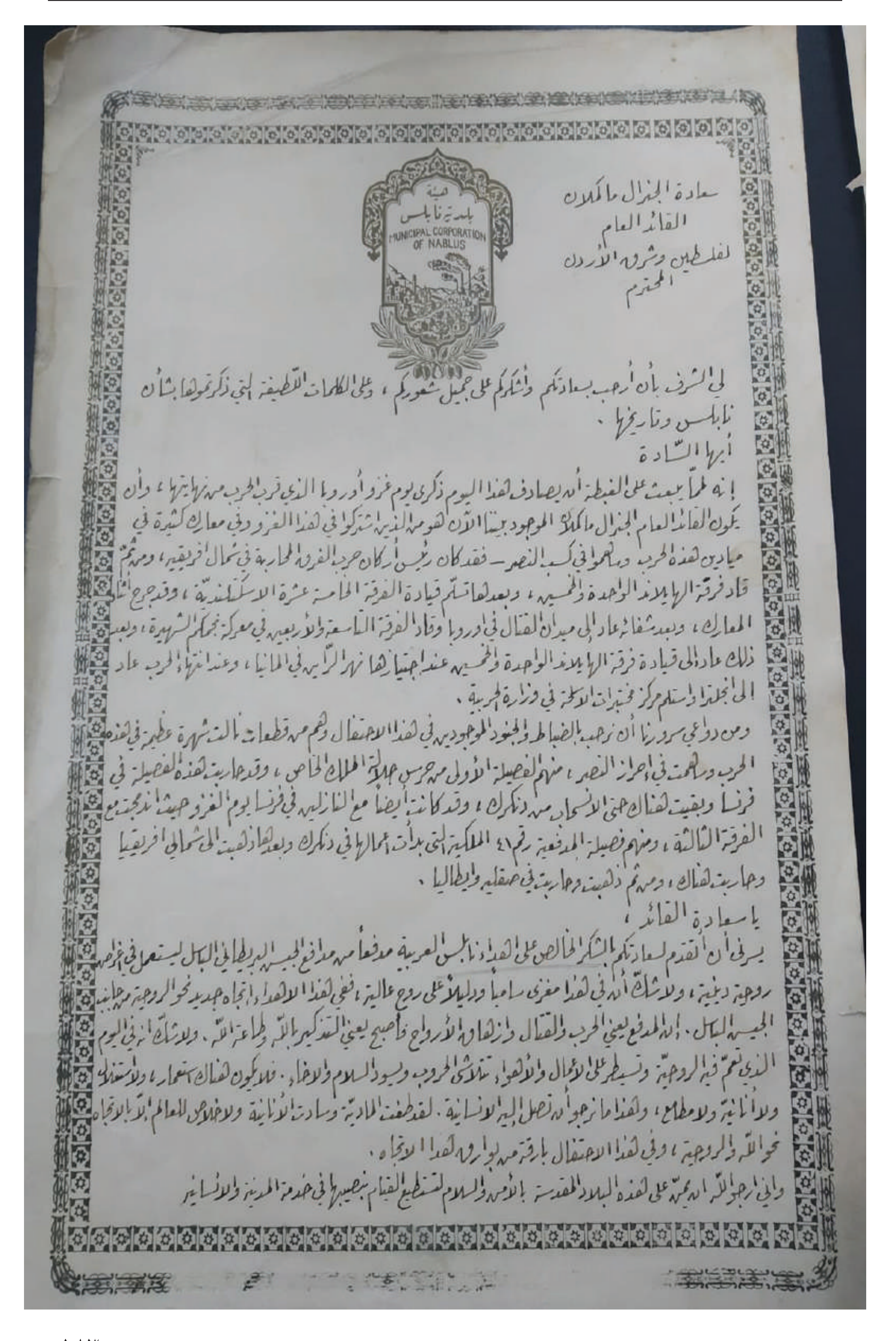
زيارة مؤسسة التعاون التركي - تيكا



زيارة نائبة رئيس بلدية ستافنجر النرويجية



مشروع التطوير الخضري مع بلدية ليل الفرنسية



هيئة بلدية نابلس
MUNICIPAL CORPORATION OF NABLUS

سعادة الجنرال ماكملان
القائد العام
لفلسطين وشرق الأردن
المحترم

لي الشرف بأن أرحب بسعادتكم وأشكركم على جميل شعوركم، وعلى الكلمات اللطيفة التي ذكرتموها بشأن نابلس وتاريخها.

أيها السادة

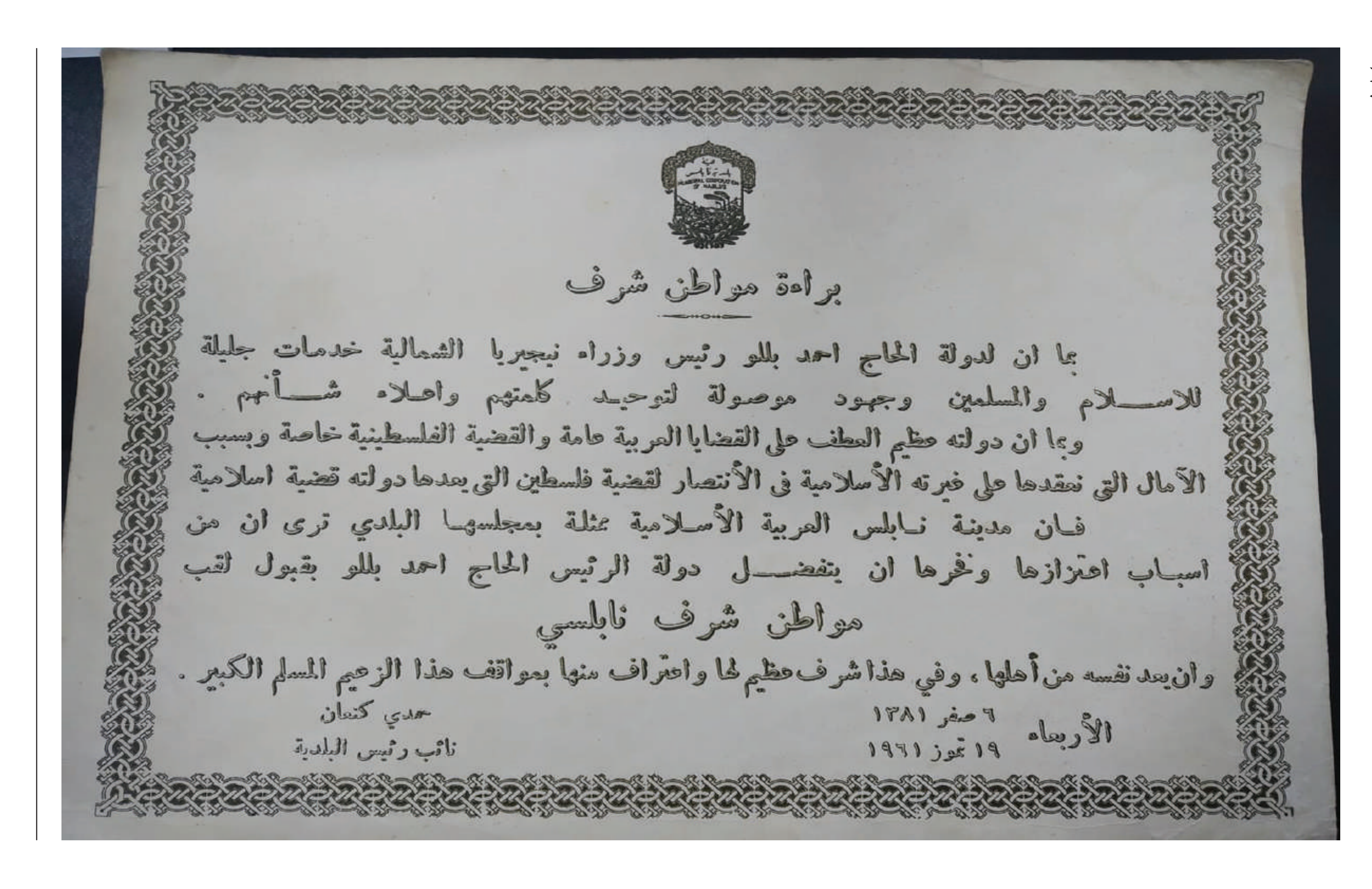
إنه لمما يبعث على الغبطة أن يصادف هذا اليوم ذكرى يوم غزو أوروبا الذي قرب الحرب من نهايتها، وأن يكون القائد العام الجنرال ماكملان الموجود بيننا الآن هو من الذين اشتركوا في هذا الغزو وفي معارك كثيرة في ميادين هذه الحرب وساهموا في كسب النصر – فقد كان رئيس أركان حرب الفرقة المحاربة في شمال أفريقيا، ومن ثم قاد فرقة الهايلاند الواحدة والخمسين، وبعدها تسلّم قيادة الفرقة الخامسة عشرة الاسكتلندية، وقد جرح أثناء المعارك، وبعد شفائه عاد إلى ميدان القتال في أوروبا وقاد الفرقة التاسعة والأربعين في معركة نجمكم الشهيرة، وبعد ذلك عاد إلى قيادة فرقة الهايلاند الواحدة والخمسين عند اجتيازها نهر الراين في ألمانيا، وعند انتهاء الحرب عاد إلى انجلترا واستلم مركز مختبرات الأسلحة في وزارة الحربية.

ومن دواعي سرورنا أن نرحب بالضباط والجنود الموجودين في هذا الاحتفال وهم من قطعات نالت شهرة عظيمة في هذه الحرب وساهمت في إحراز النصر، منهم الفصيلة الأولى من حرس جلالة الملك الخاص، وقد حاربت هذه الفصيلة في فرنسا وبقيت هناك حتى الانسحاب من دنكرك، وقد كانت أيضاً مع النازلين في فرنسا يوم الغزو حيث اندمجت مع الفرقة الثالثة، ومنهم فصيلة المدفعية رقم ٤١ الملكية التي بدأت أعمالها في دنكرك وبعدها ذهبت إلى شمالي أفريقيا وحاربت هناك، ومن ثم ذهبت وحاربت في صقلية وإيطاليا.

يا سعادة القائد،

يسرني أن أتقدم لسعادتكم بالشكر الخالص على إهداء نابلس العربية مدفعاً من مدافع الجيش البريطاني الباسل ليستعمل في أغراض روحية دينية، ولا شك أن في هذا مغزى سامياً ودليلاً على روح عالية، ففي هذا الإهداء اتجاه جديد نحو الروحية من جانب الجيش الباسل. إن المدفع يعني الحرب والقتال وإزهاق الأرواح فأصبح يعني التذكير بالله وطاعة الله. ولا شك أنه في اليوم الذي تعمّ فيه الروحية وتسيطر على الأعمال والأهواء تتلاشى الحروب ويسود السلام والإخاء. فلا يكون هناك استعمار، ولا استغلال ولا أنانية ولا مطامع، وهذا ما نرجو أن تصل إليه الإنسانية. لقد طغت المادية وسادت الأنانية ولا خلاص للعالم إلا بالاتجاه نحو الله والروحية، وفي هذا الاحتفال بارقة من بوارق هذا الاتجاه.

وإني أرجو الله أن يمنّ على هذه البلاد المقدسة بالأمن والسلام لتستطيع القيام بنصيبها في خدمة المدنية والإنسانية



براءة مواطن شرف

بما ان لدولة الحاج احمد بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية خدمات جليلة للاسـلام والمسلمين وجهود موصولة لتوحيد كلمتهم واعلاء شأنهم .

وبما ان دولته عظيم العطف على القضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة وبسبب الآمال التى نعقدها على غيرته الأسلامية فى الأنتصار لقضية فلسطين التى يعدها دولته قضية اسلامية

فـان مدينة نـابلس العربية الأسلامية ممثلة بمجلسها البلدي ترى ان من اسباب اعتزازها وفخرها ان يتفضـل دولة الرئيس الحاج احمد بللو بقبول لقب

مواطن شرف نابلسي

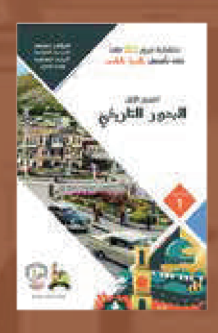
وان يعد نفسه من أهلها ، وفي هذا شرف عظيم لها واعتراف منها بمواقف هذا الزعيم المسلم الكبير .

الأربعاء ٦ صفر ١٣٨١
١٩ تموز ١٩٦١

حمدي كنعان
نائب رئيس البلدية

نابلس تروي تاريخها

سلسلة رقم
1


بلدية 1869
نابلس 2019
150
عاماً من العطاء






نابلس - فلسطين
نيسان 2019